الفاضل: مأسسة العمل الثقافي بـ« اريسكا »..طريق التقارب الحضاري





العدد (٥٢٠)- ذو الحجة ١٤٢٩ هـ - ديسمبر ٢٠٠٨ م

بعد انهيار النظام المالي الرأسمالي

آن دور الاقتصاد الاسلامي في العالم

- كيف يستعيد المسلمون مجدهم القديم؟
- تأملات في الفريضة الخامسة
- معاجم مطلح الحديث النبوي



المال .. عصب الحياة

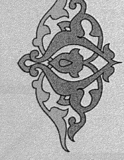
المال عصب الحياة ووسيلة الإنسان، وهو إحدى الضرورات الخمس لتحقيق المقاصد الشرعية، والمال نعمة من نعم الله على خلقه في الحياة الدنيا، وهو الطريق الى الاستمتاع بنعم الدنيا وزينتها، لذلك لم تمنع الشريعة الإنسان من أن يتملك المال، وانما اباحت ذلك مع الضبط والتنظيم، فإن كل وسيلة لكسب المال أذن بها الشرع هي في ذاتها وسيلة لتنمية المال ومحل للاستثمار والعكس كذلك.

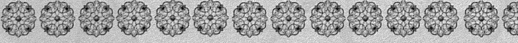
المال أداة استثمار وليس أداة كنز، فقد أوجده الله لنتداوله ونستثمره ونديره به عجلة الاقتصاد، ونهى عن كسبه من الحرام، وعن اضاعته أو أكله بالباطل، والإنسان مؤتمن عليه ومستخلف فيه، وحكمة الله مراعاة المصلحة في تحقيق السعادة البشرية ودفع الجشع والأنانية، والعالم اليوم أمام هذا الطوفان والدمار يقف مشدوها، لا يدري هل ينجو منه أو لا؟ فسبحان من بيده ملك السموات والأرض وهو على كل شيء قدير!، وما يمر العالم به اليوم من أزمات مالية آية من آيات الله، وقارعة زلزلت قلوب البشر.. سوق مالي عالمي يتهاوى، ونظام اقتصادي يتساقط.. ضربات اقتصادية موجعة أفقدت العالم توازنه.

وتعالت الأصوات للبحث عن نظام جديد يخرج العالم من هذه الأزمة، والمطالبة بتعديل النظام المالي وتغيير معدل الضريبة. ولا مخرج من هذه الأزمة إلا النظام المالي الإسلامي، لأنه قائم على تحريم الربا وإيجاب الزكاة، فإن الربا سبب من الأسباب الرئيسة للمشكلات الاقتصادية التي يرزح العالم اليوم تحت وطأتها، فما خالط مالا إلا أفسده، ولا اقتصادا إلا دمره.. كسب محرم مشؤوم، وسحت لا خير فيه ولا بركة، ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات...﴾(البقرة-٢٧٦) فأين أموال الأمم السابقة وما علم فيها من الكثرة والوفور؟ إنما الأموال معادن ومكاسب تطهر بالأعمال الإنسانية ويزاد فيها وينقص، وما يوجد منها بأيدي الناس متناقل متوارث، وربما انتقل من دولة إلى أخرى بحسب أغراضه التي يستدعى لها.

لا مخرج من هذه الأزمة إلا نظام اقتصادي يستمد قوته من وحي السماء، ولا يعارض الفطرة البشرية، بل يقوم على أساس من العدالة والإنصاف.

رئيس التحرير
فيصل يوسف العلي





في هذا العدد

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد ٥٢٠

العام الخامس والأربعون

ذو الحجة ١٤٢٩ هـ

ديسمبر ٢٠٠٨ م

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

مدير التحرير

ياسر يعقوب الضويحي

سكرتير التحرير

عبادة السيد نوح

التحرير

تمام أحمد الصباغ

رضا عبد الودود

الإشراف الفني

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧ - الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦

فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

للإعلان : ٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

manager@alwaei.com

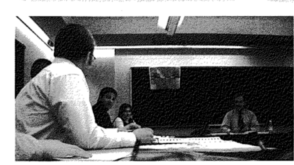


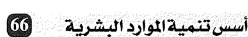
















التوزيع

وكيل التوزيع المجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٩١٩٦٢٠ - فاكس : ٤٨٣٩٤٨٧

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٧٣ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) •اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر •لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ١٨٤/٢٥ •سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات •الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٦٢٦٩٠٠) ف ٤٦٣٥١٥٢ •مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع •الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع •مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام •المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع •المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف •سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذبية . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع •قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف



غرقت سفينة الرأسمالية المتوحشة، وبات الاقتصاد الإسلامي أمام تحد جديد يستدعي أن يفرض نفسه على العالم، ليحقق سنة الله في الكون.

داخل العدد

كلمة العدد

الأثر الطيب

إن الأثر الطيب للمخلصين والصادقين والعلماء والداعين والعاملين، له امتداد طويل على مر الزمان والمكان، ذلك أن له تأثيرا فاعلا وتغييرا حاصلا في النفوس والقلوب والعقول.

فالأثر الطيب صدقة جارية للمؤمن في حياته وبعد مماته، ولكن.. هل حددنا معالم آثارنا؟!

ثلة قليلة من تستشعر عظم هذه الأعمال ذات التأثير المستمر وليس الوقتي كما يدعي البعض، وكأنها تقدم آخرتها على دنياها، فتعمل وتجد وتعلم وتربي، وترشد وتوجه، ولنا في رسول الله ﷺ في ذلك أسوة حسنة باعتباره معلم البشرية منهج حياتها والآخذ بيدها إلى أقرب الطرق الى الجنة.

ينبغي ألا نستصغر آثار اعمالنا، فرب كلمة تخط باليد تكون سبباً في هداية مسلم، ورب سلوك تعمله يكون مغيراً لأحوال الكثير من الضالين.

ولتكن مسيرتنا في هذه الدنيا ذات تأثير أو تغيير، بعيداً عن ملهياتها ومفاتنها، وكما قيل «إن الخطوات على الرمل ليس لها صوت، ولكن آثارها بينة».

الوعي الإسلامي

الأسعار

●الكويت : ٥٠٠ فلسا ●السعودية : ٧ ريالات ●البحرين : ٥٠٠ فلس ●قطر : ٧ ريالات ●الإمارات : ٧ دراهم ●سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة ●الأردن : دينار واحد ●مصر : ٢ جنيه ●السودان : ٥٠٠ جنيه ●موريتانيا : ٢٠٠ أوقية ●تونس : ٢ دينار ●الجزائر : ١٠ دنانير ●اليمن : ٧٠ ريال ●لبنان : ٢٠٠٠ ليرة ●سورية : ٣٠ ليرة ●المغرب : ١٠دراهم ●ليبيا : دينار واحد ●اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله ●اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

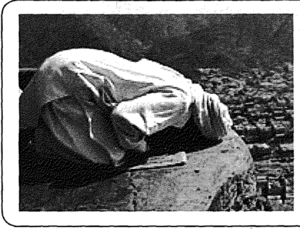
الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ٥١ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



كيف تعامل شخصاً وقع في معصية؟



الدعاة إلى الله عز وجل في هذا الزمان يجب ان يكونوا على دراية تامة بفنون الدعوة وأساليبها، ولنا في رسول الله ﷺ وصحابته الكرام القدوة الحسنة في ذلك، فقد مر أبو الدرداء رضي الله عنه على رجل قد أصاب ذنباً، وكانوا يسبونه فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب - بئر- ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: نعم، قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم، قالوا: أفلا تبغضه؟! قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي!

ورحمة الله عليك ورضوانه يا أبا الدرداء فلقد كنت حكيما وطبيباً وواعظاً.

■ عبدالرحمن ابراهيم - الكويت

الجامعة النبوية الشريفة

الجامعة النبوية الشريفة هي جامعة أسسها محمد ﷺ بأمر من ربه سبحانه وتعالى ﴿يأيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر﴾(المدثر: ١-٣)، وقد بدأ النبي ﷺ يدعو الى الالتحاق بهذه الجامعة سرا، وبدأ بالأهل والأقارب ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين. واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾(الشعراء: ٢١٤ - ٢١٥) ثم أمره ربه سبحانه وتعالى بأن يجهر بالدعوة وان يفتح لها فرعا جديدا في المدينة المنورة ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾(الحجر: ٩٤)، ثم انتشرت فروعها في جميع انحاء العالم ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(الأنبياء: ١٠٧)، ولقد تم تأسيس هذه الجامعة الشريفة على الايمان والتقوى ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾(الطلاق:٢) منهجها الصراط المستقيم ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾(الأنعام: ١٥٣).

شروط الالتحاق بها أن تشهد ان لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله، وشروط التفوق فيها ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك، وطلب العلم فيها فريضة، والالتحاق بها اختياري ﴿لا إكراه في الدين﴾(البقرة:٢٥٦).

أول من التحق بها من الرجال أبوبكر الصديق رضي الله عنه، ومن النساء ام المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، ومن الصبيان علي بن ابي طالب رضي الله عنه.

تولى رئاستها محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ﷺ، ذلك الرسول الأمي الذي علم المتعلمين ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾(الجمعة:٢).

أما هيئة التدريس فضمت نخبة من المدرسين الذين تتلمذوا على يد الرسول ﷺ ونشروا العلم الى سائر أنحاء العالم، منهم الصديق أبوبكر، والفاروق عمر، وذو النورين عثمان، والامام علي، وغيرهم كثير سواء كانوا رجالا أو نساء فجميعهم كانوا حول الرسول ﷺ كالنجوم حول القمر.

مدة الدراسة بها تبدأ من الميلاد حتى الوفاة، والتعليم الإلزامي فيها يبدأ بالبلوغ، الكتب التي تدرس فيها القرآن الكريم، وهو كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد ﷺ باللفظ العربي والمنقول إلينا متواترا والمكتوب في المصاحف والمبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس، ويشتمل على ١١٤ سورة وعدد آياته ٦٢٣٦ آية، وعدد كلماته ٧٧٤٣٩ كلمة ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾(البقرة:٢).

كما تدرس فيها السنة النبوية الشريفة، وهي ما صدر عن النبي ﷺ غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير في مقام الهداية والتشريع ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾(الحشر:٧)، ومن يجتهد في دراسته يفز بالجنة ﴿إن المتقين في جنات وعيون﴾(الحجر:٤٥)، والذي يفشل في فهم منهجها يكن جزاؤه جهنم وبئس المصير ﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾(الحجر:٤٣)، يوجد بها كليات متعددة منها كلية التربية الدينية السليمة،

نحن نجيب

القارئ عبدالكريم عبدالله بو مرزاق من الجزائر بعث إلينا برسالة يستفسر فيها عن منظمة النصرة العالمية، ومتى تأسست؟ وما رسالتها؟ وما أهدافها؟

■ **المحرر:**

منظمة النصرة منظمة عالمية، تهدف للتعريف بالإسلام ونبي الإسلام عليه الصلاة والسلام، وإيصال رسالته الى العالم عبر وسائل الاتصال والإعلام، وهي تطمح الى تعاون القادرين، كل في مجال تخصصه لتحقيق هذا الهدف العظيم.

وقد قرر المؤتمر العالمي الأول لنصرة النبي ﷺ والتعريف به، الذي عقد في مملكة البحرين بتاريخ ٢٢-٢٣ صفر ١٤٢٧هـ الموافق ٢٢-٢٣ مارس ٢٠٠٦م تأسيس هذه المنظمة، ووضع المبادئ الاساسية لها، وحدد رسالتها واهدافها ومؤسساتها واختصاصاتها، وقد انعقد المؤتمر العالمي الثاني للنصرة في الكويت من ٤-٦ ذي القعدة ١٤٢٩هـ الموافق ٢-٤ نوفمبر ٢٠٠٨م تحت شعار «نحو نصرة دائمة».

وكلية الطب النبوي، وكلية الشريعة الغراء، وبها كلية للحقوق يتعلم فيها الطلاب حقوق الانسان والحيوان والنبات، يتعلمون فيها حق الطفولة والأمومة، يتعلمون فيها حق الله على العباد، وحق العباد على الله، كما يدرسون فيها مبادئ المساواة والعدل والحق لأن مؤسسها مرسل من قبل الحق بدين الحق ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾(الصف:٩).

كما أن بها كلية العلوم السياسية التي خرجت أعظم السفراء فكان مصعب بن عمير (مصعب الخير) أول سفير يتخرج فيها، ويوجد في الجامعة أيضا كلية التجارة مع الله، من يتفوق فيها ويجتهد يربح ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾(التوبة: ١١١).

وتضم أيضا الكلية الحربية التي تخرج فيها سيف الله المسلول خالد بن الوليد، واسد الله حمزة بن عبدالمطلب، وأمين الأمة أبو عبيدة بن الجراح، هؤلاء الذين هزموا الظلم والاستبداد وحموا الضعيف من غطرسة القوي.

وفي النهاية تتمنى الجامعة النبوية الشريفة للدارسين فيها التوفيق والنجاح، كما تدعو كل من لم يلتحق بها سرعة تسجيل اسمه ضمن طلابها، لان باب الالتحاق بها لا يزال مفتوحا وسيظل مفتوحا.

﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾(الحجر:٢).

■ **رضا ابوالغيط - مصر**

رسالة عبدالحميد الكاتب إلى الكتاب

عبدالحميد الكاتب نشأ في أوج عظمة الدولة الأموية، ويعتبر من رواد الفكر والأدب، وقد بدأت به الكتابة الأدبية، وكان اتصاله وثيقا بالخليفة الأموي هشام بن عبدالملك ومروان بن محمد.

وهو في رسالته هذه يظهر لزملائه الكتاب منزلتهم الرفيعة وقيمة مهنتهم العظيمة، ثم يوجه اليهم بعض النصائح التي تنفعهم في حياتهم، ثم يشير الى خطورة هذه المهنة وقوة تأثيرها في الحياة، ويبدو عبدالحميد الكاتب في هذه الرسالة شديد الحب لهذه المهنة وزملائه الكتاب.

نص الرسالة

أما بعد، حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة، وحاطكم ووفقكم وأرشدكم! فجعلكم معشر الكتاب- في أشرف الجهات- أهل الأدب، والمروءة والعلم والرواية.

فتنافسوا يا معشر الكتاب في صنوف الآداب، وتفقهوا في الدين، وابدأوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فإنها ثِقاف ألسنتكم، ثم أجيدوا الخط فإنه حلية كتبكم، وارووا الأشعار، واعرفوا غريبها ومعانيها، وأيامَ العرب والعجم، وأحاديثها وسيرها فإن ذلك معينٌ لكم على ما تسمو إليه هممكم، ولا تضيعوا النظر في الحساب، فإنه قوامُ كتاب الخراج، وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سنيها ودنيها، وسفساف الأمور ومحاقرها، فإنها مَذَلة للرقاب مَفْسَدَة للكُتاب، ونزهوا صناعتكم عن الدناءات، واربأوا بأنفسكم عن السعاية والنميمة وما فيه أهل الجهالات، وإياكم والكِبْر والصلفَ والعَظَمَةَ، فإنها عداوة مجتلَبَة من غير إحنة، وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم، وتواصوا عليها بالذي هو أليقُ بأهل الفضل والعدلِ والنبل من سلَفكم.

تولانا الله وإياكم يا معشرَ الطلبةِ والكتبةِ بما يتولى به مَنْ سبقَ علمهُ بإسعاده وإرشاده، فإن ذلك إليه وبيده، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وفي الختام نقول:

إن مهنة الكتابة من اشرف المهن وأخطرها، لأن الكلمة أمانة وتدفع الى الخير أو الشر، من هنا كانت هذه الوصايا بمنزلة جرعة «فيتامين» و«روشتة» علاج الى كل صاحب قلم حر.

■ **محمد محمد - مصر**

الفلاح: الكويت تساهم في صندوق المجلس الإسلامي للوقف الخيري

اختتم الاجتماع العشرون للهيئة التأسيسية للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة أعماله مؤخرا بمشاركة رؤساء عشر هيئات كويتية خيرية ورسمية، ضمن ممثلي أكثر من ٧٠ هيئة إسلامية عالمية، مستنكرا ما تقوم به السلطات الصهيونية المحتلة من مشاريع ترمي إلى تهويد القدس الشريف والاستيلاء التام عليها، من خلال التوسع في الاستيطان، وخطورة ما يتعرض إليه المسجد الأقصى من اقتحامات متكررة للمتطرفين اليهود مدعين إقامة الهيكل المزعوم.

ودعا المشاركون الى دعم مشاريع لجنة القدس وفلسطين وعقد ندوة عالمية عن القدس في أوروبا بمناسبة اختيارها عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩، ورفع دعاوى قضائية بالمحاكم الدولية ضد المسؤولين «الإسرائيليين» مجرمي الحرب في فلسطين ولبنان والعراق.

وأوضح وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح ان المشاركة الكويتية القوية في هذا الاجتماع جاءت تأكيدا على ريادة الكويت في العمل الخيري والإغاثة الإنسانية، وان أمانة الأوقاف الكويتية وبيت الزكاة الكويتي، والهيئة الخيرية العالمية، كانت اول المساهمين في صندوق الوقف الخيري للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.



الفاضل: «تبي تريح قلبك..» تحصن الشباب من عالم المثيرات

أكد الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وليد الفاضل أن حملة المشروع الإعلامي القيمي لتعزيز العبادات «نفائس» والتي انطلقت خلال الأيام القليلة الماضية تحت شعار «تبي تريح قلبك.. يلا نصلي» تأتي استكمالا لجهود الوزارة التوعوية في إرشاد الشباب ونصحهم وتعريفهم بأمور دينهم، لاسيما في هذا الوقت الذي يجد الشباب فيه أنفسهم وسط عالم مزدحم بالمغريات والمثيرات والظواهر الغريبة.

وأوضح أن حملات المشروع السابقة حققت كل الأهداف التي وضعت لها ولاقت صدى ايجابيا كبيرا لدى فئة الشباب الذين صاروا يتغنون بأداء عباداتهم فيما بينهم ويتسابقون ليرسموا صورة الشاب المسلم والشابة المسلمة كما يجب ان تكون من التزام ووعي وصبر وعزيمة وقدرات وعمل.

وبين الفاضل ان الحملة مدتها شهران تقريبا وستستخدم فيها كل الوسائل الاعلامية والدعائية واحدثها حسب الجدول الزمني والمكاني الذي تم وضعه من قبل مختصين في مجال الإعلام والإعلان في المشروع وبالتعاون مع شركة متخصصة في الدعاية والإعلان تقوم بوضع الإعلانات الخاصة بالحملة بتوزيع جغرافي مدروس في كل المحافظات بشكلها الثابت «ميجا» وشكلها المتحرك على باصات النقل العام.

العفاسي يحصل على أوسكار المبدعين العرب

استقبل مطار الكويت القارئ مشاري راشد العفاسي عائدا من الإسكندرية لحضور حفل تكريم أقيم له لحصوله على جائزة أوسكار المبدعين العرب نظير جهوده في خدمة القرآن ومن خلال ما قدمه من إبداعات مختلفة في قناة العفاسي لخدمة الدين.

وقال العفاسي لمستقبليه: أشكر الله عز وجل أولا ثم أشكر كل المستقبلين وكل فرح بهذا التكريم، فهذا التكريم ليس لي فقط بل للكويت كلها، وليس غريبا على مصر بلد المواهب والمبدعين أن تكرم من نحب، وهذا من حسن ظنهم وأشكرهم على هذا التكريم.

من جهة أخرى قال الوكيل المساعد للشئون الثقافية في وزارة الأوقاف وليد الفاضل الذي حضر المطار لاستقبال العفاسي وتهنئته إننا في الكويت برزنا في مجالات كثيرة، والعالم علم بإبداع الشباب الكويتي، وأبدى فخره بما حصل عليه العفاسي، مبينا أنه كان قارئا عاديا في المسجد الكبير لكنه أبى أن يقف عند هذا الحد وتجاوزه، فاستغل تميزه وحسن أدائه لعمل مشروع حضاري كبير خدم فيه الأمة كلها، فاستخدم استراتيجية جيدة في عمله الدعوي تضاف إلى عذوبة صوته، وجعل الشباب يقتدون به وبصلاحه، وأضاف أن القرآن بحق قد أثر في القارئ العفاسي فجعل من خلقه القرآن، وطالب بضرورة دعمه على جميع المستويات وألا يقتصر دعمه على وزارة الأوقاف حيث أعماله صار صداها في كل أرجاء العالم.

إصدار جديد للجنة تطبيق الشريعة

«موسوعة المفاهيم التربوية في أسر الآل والأصحاب»

صدر عن اللجنة التربوية في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية اخيرا الجزآن الأول والثاني من موسوعة «المفاهيم التربوية في اسر الآل والأصحاب» وهما جزء من مشروعها الموسوعي الثالث الذي يأتي بعد موسوعتها التي بينت المفاهيم التربوية في اسر الانبياء، عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام، ويرأس اللجنة التربوية د.عبدالمحسن الجارالله الخرافي عضو اللجنة الاستشارية العليا.

وتعد هذه الموسوعة الأولى من نوعها وفي موضوعها، ومن ثم فسوف تسد ثغرة في المكتبة العربية الاسلامية يستشعرها من يعيش قريبا من سير هؤلاء العظماء، فأنى اتجهت وحيثما قرأت او طالعت ستجد عبق التاريخ الاسلامي، وشذى عطر الهدى للقرب من مصدر التربية الموحى الى سيدنا محمد ﷺ، ويتجلى ذلك بوضوح عند تعامل هؤلاء العظماء، نعني آل بيت النبي وصحابته الاطهار والاخيار رضوان الله عليهم اجمعين، كل مع اسرته التي يعيش معها من الوالدين والاخوان والاخوات، والزوج والولد، والعم والخال، والعمة والخالة، ومن تفرع منهم في اطار من فنون التعامل المتحلية بكمالات السلوك، وحسن التواصل، وجميل المعالجات الاخلاقية والانسانية التي تستقي روعتها وبهاءها وكمالها من المصدر الرباني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم من سيرة من اكملت به الرسالات السماوية، ومن قال فيه جل وعلا ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم:٤) والقائل ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ» (رواه البزار واسناده صحيح)، وروى مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي رضي الله عنه في حديث طويل جاء فيه: «فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به... واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في بيتي (ثلاثا)».

وتناولت موسوعة المفاهيم التربوية هذه مواقف تربوية في حياة اربعين شخصية من آل بيت النبي ﷺ الاطهار واصحابه الكرام، منهم اربعة وعشرون رجلا في مقدمتهم الصديق ابوبكر رضي الله عنه، وامين هذه الامة ابوعبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه، وريحانتا رسول الله ﷺ في الدنيا وسيدا شباب اهل الجنة في الآخرة الحسن والحسين رضي الله عنهما وامهما فاطمة الزهراء واختاها زينب ورقية بنتا سيدنا محمد ﷺ، وام كلثوم بنت علي بن ابي طالب، والعباس بن عبدالمطلب رضوان الله عليهم اجمعين، وابوذر الغفاري وابوهريرة رضي الله عنهما، وست عشرة امرأة من خيار النساء في سلفنا الصالح رضوان الله عليهم، منهم خديجة بنت خويلد حبيبة الحبيب المصطفى ﷺ وام اولاده رضي الله عنهم، واروى بنت عبدالمطلب، واسماء وام حبيبة، وغيرهن من امهات المؤمنين وسيدات نساء المسلمين، والثلة المختارة من آل بيته الطيبين الطاهرين.

وتعرض المواقف المختارة صورا من علاقة الاب بأبنائه، والام ببنيها وبناتها، وادب الجار مع جاره، ورب البيت مع اضيافه، وتوقير الكبير، والرحمة بالصغير، والتسوية بين الابناء والبنات في الرعاية والعطية والتوجيه والارشاد والانفاق وحسن الاهتمام، وصورا من الاحسان الى الخدم وتأديبهم وتعليمهم، ومواقف الابناء والبنات مع آبائهم وأمهاتهم في حالتي الايمان والكفر، والرضا والغضب، وكذلك الوفاء للزوج والزوجة في حالتي الحياة والموت، والبر بالابناء والاحسان اليهم وعدم الانشغال عنهم، والتربية بتقديم القدوة الصالحة والامثلة الحية في الثبات على المبدأ، والتضحية في سبيل الله تعالى، والثقة به والاعتماد عليه جل وعلا، بالاضافة الى مواقف في العلاقة بين الضرائر، وتقديم المشورة في المواقف الصعبة، وكيف يكون اصلاح ذات البين بين الاخوة الاشقاء، والاخوة في الله والدين، وكيفية اطفاء الفتن وسد مسالك الشيطان في الافساد والتفريق بين المؤمنين، وغير ذلك كثير من المواقف الرائعة والصور الخالدة، والخير الكثير الذي حوته سير هؤلاء الكرام النبلاء الاطهار من آل بيت النبي ﷺ واصحابه الكرام البررة.

ومما لا شك فيه ان هذه الموسوعة عرض لخير كثير وعلم جليل من سيرة هذه الثلة الكريمة من سلفنا الصالح، وحري بكل مسلم الاطلاع عليها والاستفادة منها في حياته اليومية.

إدارة الإعلام الديني.. علامة مضيئة في تعزيز القيم

تمثل إدارة الإعلام الديني التابعة للقطاع الثقافي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت علامة مضيئة في الإعلام الهادف، وتعمل على النهوض بوسائل الإعلام المختلفة داخل الوزارة وخارجها، والاستفادة من القدرات والإمكانات والأدوات الإعلامية المتوافرة، إلى جانب رفع مستوى الوعي بالمفاهيم الإسلامية في المجالات الحياتية كافة، والمساهمة في تكوين المواطن المنتمي والقادر على تحمل المسئولية تجاه نفسه ودينه ومجتمعه، من خلال دعم وتنمية التواصل التفاعلي البناء مع كافة الشرائح المجتمعية بما يسهم في إحداث التغيير الإيجابي والتفاعل مع القضايا المثارة محليا وإقليميا وعالميا.



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الإعلام الديني

الإعلام الهادف غايتنا

تتلخص مهمة إدارة الإعلام الديني في تقديم إعلام هادف وتنموي يسهم في ترسيخ القيم والمفاهيم، وينطلق من حاجات المجتمع وثوابته، من خلال استثمار تقنيات الإعلام والإعلان والاتصال، وفق منهج علمي وعملي يستقطب اهتمام شرائح المجتمع وبما يكفل تأثيرا يحقق التغيير المنشود.

وتقوم إدارة الإعلام الديني باستخدام ما أتيح لها من موارد لتقديم الإعلام الهادف والمؤثر الذي يسهم في العملية التنموية بما يحفظ الهوية الإسلامية للمجتمع، بالإضافة الى السعي نحو التواصل الفكري والحضاري مع مختلف الشرائح المجتمعية سواء في الداخل أو الخارج.

تاريخ الإدارة

تأسست إدارة الإعلام الديني وفقا للقرار الإداري رقم ٧٧٨ لسنة ١٩٩٦ الذي يقضي بتنظيم إدارة الإعلام الديني، والقرار الإداري رقم ٦١٩ لسنة ٢٠٠٠ م والقاضي بإعادة تنظيم إدارة الإعلام الديني واضعة نصب أعينها الأدوار المنوطة بالإدارة للقيام بها في ظل عالم طغت العولمة فيه على كل من لم يتمسك بهويته فكان لزاما على الإدارة تسخير كافة مواردها للسعي وراء تحقيق هذا الهدف من خلال الإطار الإعلامي، وتتكون الإدارة مما يلي:

مراقبة الإنتاج والتنسيق الإعلامي

يناط بها عمليات العلاقة فيما بين الكوادر الفكرية والفنية المتخصصة من جهة والإدارة من جهة أخرى، وكذلك الإشراف على الأعمال التلفزيونية وإنتاجها، كما تتولى أيضا عمليات التنسيق بين وحدات العمل في الإدارة وأجهزة الإعلام الأخرى، وأخيرا دعم وتنمية التواصل الإعلامي الفعال بين الوزارة وكافة شرائح المجتمع، وتتكون مراقبة الإنتاج والتنسيق من قسمين، هما:

قسم الإنتاج الإعلامي

يختص بتحرير وصياغة الرسائل الإعلامية، وإعداد نصوص الإنتاج الدرامي الإذاعي والتلفزيوني، والإشراف الفني على تنفيذ تلك البرامج، وكذلك القيام بالدارسة الفنية للنصوص الإذاعية والتليفزيونية المقدمة إلى الإدارة وتقييم صلاحيتها ومناسبتها للإنتاج.

قسم التنسيق الإعلامي

يعمل كحلقة اتصال بين وحدات العمل في الإدارة وأجهزة الإعلام المختلفة للتنسيق فيما بينها، وتوثيق العلاقة مع الإعلاميين والكوادر الإعلامية والصحفية المتخصصة للاستفادة من إمكاناتها، وكذلك إعداد المواد في مجالاتها المختلفة.

مراقبة الدراسات والتسويق الإعلامي

يناط بها إعداد الدراسات والأبحاث الإعلامية والتسويقية، بالإضافة إلى رصد القضايا التي تحتاج إلى معالجة بالوسائل الإعلامية، وتزويد المراقبة الأولى بالنتائج التي توصلت إليها، وتمارس هذه المراقبة أعمالها من خلال القسمين التاليين وهما:

قسم الدراسات والبحوث الإعلامية

يختص هذا القسم بإعداد خطط وبرامج الحملات الإعلامية القيمية، وكذلك القيام بأعمال البحوث والدراسات الإعلامية لمعالجة الظواهر والمستجدات، فضلا عن القيام بالدراسات الميدانية وبحوث الرأي العام لرصد آثار ونتائج الرسائل الإعلامية المطروحة، مع إعداد مذكرات وكتيبات توثيقية خاصة بالدراسات والبحوث الإعلامية الصادرة محليا وإقليميا وعالميا.

قسم التسويق والتوزيع الإعلامي

يختص هذا القسم بوضع وتنفيذ خطط توزيع الإنتاج الإعلامي التلفزيوني والإذاعي على الجهات الراغبة في منتجاتها، بالإضافة إلى تسويق الإنتاج المرئي والصوتي والإعداد والإشراف على الأرشفة الإلكترونية للمواد الخام المرئية والصوتية والمنتجات الإعلامية، وإعداد صيغ العقود الخاصة بالمعدين والمخرجين الفنيين والمنتجين.

من نحن؟

- نحن مؤسسة حكومية تضم فريق عمل أصر منذ تدشين عمل الإدارة على توصيل الإعلام القيمي الهادف إلى مختلف الشرائح المجتمعية وإنارة الدرب بالاستفادة من المستجدات في المجال الإعلامي والإذاعي.

- نحن جهة حكومية لا نسعى للربح وإنما وضعنا نصب أعيننا

ما آلت إليه المجتمعات الأخرى بسبب توجهها الإعلامي المغاير فتداركنا ذلك لنشر الإعلام القيمي الهادف في أوساط مجتمعاتنا الإسلامية لنحافظ به على هويتنا الإسلامية.

- نطمح إلى تحقيق ما وضعناه من أهداف من خلال استخدام الموارد المتاحة وذلك تحقيقا للهوية الإسلامية وتعزيزا لقيمنا المجتمعية وسعيا وراء ترسيخ مفهوم الوسطية والاعتدال فيما بين أفراد المجتمع.

أهدافنا

- النهوض بالإعلام الديني مقروءا ومسموعا ومرئيا مع الاستفادة من القدرات والإمكانات الإعلامية المتاحة.
- التوعية بالمفاهيم والقيم الإسلامية في شتى مجالات الحياة ومن ثم الإسهام في تكوين المواطن القادر على تنمية مجتمعه مع تغذية روح المواطنة.
- دعم وتنمية التواصل الإيجابي التفاعلي مع جميع شرائح المجتمع عن طريق وسائل الإعلام مع تقديم التوجيهات الصحيحة من منظور حضاري إسلامي.

كيف سنحقق الهدف الذي نرنو إليه؟

ستقوم إدارة الإعلام الديني من خلال الخطة الإستراتيجية على مدى الأعوام الخمسة المقبلة، والتي صيغت لهذا الغرض، بتحقيق مفهوم الإعلام القيمي الهادف ونشر رسالته من خلال مختلف أشكال الإعلام، مع التركيز على نشر الفهم الوسطي فيما بين أفراد المجتمع ككل، وكذلك دعم التواصل مع مختلف الأعمار والفئات لما في ذلك من أهمية مرموقة في تحقيق الرسالة الوسطية وبناء على ذلك وضعت الإدارة بعض مؤشرات النجاح التي تقيس مدى تحقيق الخطة الإستراتيجية للوزارة مستعينة في ذلك الوقت بفريق عمل يضم متخصصين في المجال الإعلامي مدربين ومؤهلين للقيام بمثل تلك المهام، وعلى اطلاع دائم بمستجدات العمل الإعلامي.

وقد أخذت إدارة الإعلام الديني على عاتقها تحقيق جملة من الاختصاصات منها:

إعداد وتنفيذ خطط وبرامج الحملات الإعلامية القيمية والتي تحقق أهداف واستراتيجيات الوزارة، وتعزيز أنشطتها الدينية والإنسانية والتنموية في المجتمع، والتعرف على الظواهر والمستحدثات المخالفة للأحكام الإسلامية ومعالجتها في إطار منهج إعلامي يلتزم بالثوابت الإسلامية، بالتعاون مع الجهات المعنية في تحديد أسلوب التعامل مع تلك الظواهر وإعداد دراسات وبحوث رأي عام لرصد وقياس آثار ونتائج الرسائل والحملات الإعلامية المقدمة من جهة، ولترشيد خطط وبرامج الرسائل الإعلامية الجديدة من جهة أخرى.

(نفائس) تعمق إدراك الفرد بالقيم الدينية وتعزز العبادات في النفوس

ودأبت إدارة الإعلام الديني منذ نشأتها على إطلاق الحملة الإعلامية القيمية «نفائس» والتي تأتي ضمن المشروع القيمي لتعزيز العبادات وهدفها الأساسي يكمن في تعميق إدراك الفرد بالقيم الدينية وتعزيز العبادات في النفوس، وقد أطلقت الإدارة الكثير من الحملات الإعلامية منها على سبيل المثال لا الحصر «تبي تريح قلبك.. يلا نصلي، صلاتي.. نورت حياتي، أكمل.. بعد الصلاة، إلا صلاتي، صلاتي شي أساسي بحياتي، صلاتك شكر، بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، الله يكثر من أمثالكم».

ومن الإنجازات الإعلامية التي حققتها الإدارة والتي كان لها أثر بالغ في التأثير والتوعية، منها ما هو منتجات تليفزيونية وأخرى إذاعية وحملات وإصدارات إعلامية ومهرجانات وحفلات، ويتمثل الإنتاج التليفزيوني في برنامج«رحمة للعالمين»وهو برنامج وثائقي يتناول سيرة المصطفى ﷺ بالمشاهد والصور والأفلام الوثائقية التي تم تصويرها في أماكنها الحقيقية بعدة دول عربية، ويحتوي البرنامج على الفقرات التالية (شمائل الرسول، الغزوات النبوية، كتاب ومؤلف، أقوال المستشرقين، فيديو كليبات تدور جميعها حول سيرة المصطفى)، وبرنامج «الحياة عبادة» وهو برنامج تليفزيوني على الهواء مباشرة يطرح القضايا الحياتية بأسلوب مبسط ومن خلال نخبة من الأكفاء، وبرنامج المسابقات التليفزيوني «نفائس» وهو برنامج دأبت الإدارة على تقديمه خلال شهر رمضان المبارك، وقد حقق المراكز الأولى بين برامج المسابقات على مستوى الكويت ومنطقة الخليج، وبرنامج «الحج المبرور» وهو برنامج تليفزيوني تقدمه الإدارة خلال موسم الحج ويدور حول مناسك الحج ويبث على الهواء مباشرة.

وعلى الصعيد الإذاعي أنتجت الإدارة برامج عديدة ومتنوعة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر «الموسوعة الفقهية»، وهو برنامج معني بتقديم وتبسيط الموسوعة الفقهية بأسلوب حواري إذاعي يمكن العديد من متابعته عبر الأثير، وبرامج تبث بلغات أجنبية تهدف إلى تعريف الجاليات التي لا تتحدث العربية بأمور الدين الإسلامي.

«نفائس» منهج الحياة

مشروع إعلامي قيمي يهدف الى التعريف بالعبادات وأهميتها في حياة أفراد المجتمع مع غرس المفاهيم والقيم والمثل والآداب العامة المستمدة من ثوابت أمتنا الإسلامية ومنهجها الرباني من الكتاب والسنة بقصد تعزيز الهوية الإسلامية والعربية لمعالجة الظواهر والسلوكيات الطارئة على مجتمعنا.



وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشئون الثقافية وليد الفاضل:

مأسسة العمل الثقافي بـ «أريسكا» .. طريق العالمية والتقارب الحضاري

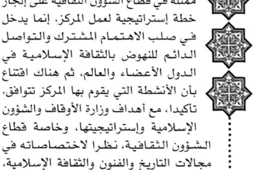
حوار: رضا عبد الودود



مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول ircica حقق عبر ما يربو على ربع قرن من الزمان إنجازات مشهودة في كافة مجالات نشاطه، وقد تطلب قيامه بهذا الدور الحيوي أن يسابق الزمن في صياغة برامج عمله حين أخذ بالمنهج العلمي في تخطيط برامجه ومشاريعه مؤصلا بذلك مرجعية العمل المؤسسي ليكون نموذجا لكافة المؤسسات الإسلامية على اختلاف مشاربها وأهدافها.

وانطلاقا من حرص دولة الكويت على تأكيد مفهوم تكامل الأدوار للنهوض بالتزاماتها تجاه المركز في شكل اقتراح إستراتيجية واضحة المعالم بالتعاون مع إدارة المركز والعاملين فيه، وما يتبع ذلك من وضع خطط تشغيلية تستوعب طموحات المركز الراهنة والمستقبلية، وتعكس في الوقت ذاته رؤية المساهمة الكويتية إزاء قيم العمل التي ولدت على ضوئها رؤية المركز والاعتبارات الحاكمة لخطته الإستراتيجية.

وتناغما مع حرص المركز على التعاون في إرساء معالم إستراتيجية عامة لعمله خلال الأعوام الخمسة القادمة (٢٠٠٨ - ٢٠١٣) في انسجام مع المعطيات الجديدة التي شهدها العالم في السنوات الأخيرة على المستويين الإقليمي والدولي. انطلاقاً من ذلك كله، فإنه من المؤمل أن تسهم هذه الإستراتيجية في تعزيز الغايات الرئيسية التي تأسس من أجلها المركز وعمل في سبيل تحقيقها على مدى يزيد عن ربع قرن..حول تلك الخطة التي شاركت في صياغتها وزارة الأوقاف التقينا بعضو مجلس إدارة أريسكا وليد الفاضل . واليكم نص الحوار:



■ شاركت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في إنجاز خطة إستراتيجية لمركز إرسيكا، كيف تضعون القارئ في سياق هذا الإنجاز؟

- تعتبر دولة الكويت عضوا فاعلا في مجلس إدارة إرسيكا، وهي داعمة له منذ ٢٣ سنة، وهي تواكب منجزات المركز على مستوى الندوات والمؤتمرات والنشر والتوثيق وغيرها من الأنشطة، وإن إقدام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت ممثلة في قطاع الشؤون الثقافية على إنجاز خطة إستراتيجية لعمل المركز، إنما يدخل في صلب الاهتمام المشترك والتواصل الدائم للنهوض بالثقافة الإسلامية في الدول الأعضاء والعالم، ثم هناك اقتناع بأن الأنشطة التي يقوم بها المركز تتوافق، تأكيدا، مع أهداف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وإستراتيجيتها، وخاصة قطاع الشؤون الثقافية، نظرا لاختصاصاته في مجالات التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، مما يحفز على ضرورة متابعة أنشطة المركز ودعمها، والسعي إلى أن يتحول إلى مرجعية في العالم الإسلامي في تلك المجالات.

من هنا، كان طبيعيا أن يتم إنجاز تلك الخطة، ولمدة عام من عمل فريق متكامل، وأن تعرض على مجلس إدارة إرسيكا في دورته الأخيرة (٢٣) التي عقدت في الفترة ما بين ١٠ - ٢٠٠٨/١٠/١١م بإستانبول بتركيا، وتم الاتفاق على تبنيها لتساعد المركز في إنجاز عمل مؤسسي ثابت وفعال.

رؤى إستراتيجية

■ وما أهم الرؤى التي بسطتها الخطة؟

- الخطة الإستراتيجية المعدة تحتوى على رؤى واضحة لمسيرة العمل الثقافي بالعالم الإسلامي الذي هو من اختصاصات مركز إرسيكا واهتماماته، كما أنها تحدد رؤية المركز ورسالته والقيم الحاكمة ومجالات العمل، مع تقييم الوضع الراهن للمركز، وتبرز الغايات الكبرى في مجالات الدراسات والأبحاث والنشر والندوات والمؤتمرات والأفلام الوثائقية، والتوثيق والمخطوطات والمكتبات والأرشيف، وحفظ المواقع الأثرية الإسلامية وترميمها، وتنمية الحرف اليدوية والفنون التطبيقية الإسلامية، وإقامة المسابقات الدولية، وتلبية المتطلبات الثقافية للدول الأعضاء، ذلك كله في منظومة فكرية تعتمد الرؤية الوسطية والفكر المعتدل، وتسعى إلى تحقيق حضور ثقافي إسلامي جاد ومتنوع في ساحة التحديات التاريخية والحضارية والتكنولوجية.

■ وماذا عن مجالات عمل المركز في ضوء الخطة الإستراتيجية؟

- أنشطة المركز وبرامجه ومشاريعه كثيرة ومتنوعة تصب في مجالات متعددة، وقد سعت الخطة الاستراتيجية إلى أن تنظمها وتدخلها ضمن سبعة مجالات رئيسية، هي مجال الدراسات والأبحاث والنشر، ومجال المؤتمرات والمعارض والأفلام والبرامج الوثائقية، ومجال التوثيق والمعلومات والمخطوطات والمكتبات والأرشيف، ومجال حفظ وترميم المواقع الأثرية الإسلامية والكتب والمخطوطات النادرة،

ومجال تنمية الحرف اليدوية والفنون التطبيقية الإسلامية، ثم مجال تلبية المتطلبات الثقافية للدول الأعضاء.
وقد تم تحديد هذه المجالات من خلال استحضار تاريخ طويل من إنجازات المركز، ومن الرغبة المؤسسية في تطوير العمل وشموليته.

مستقبل واعد

■ **كيف ترون مستقبل إرسيكا في ضوء التفاعلات الثقافية والحضارية العالمية؟**

– العالم مهتم بالحضارة الإسلامية ومنجزاتها منذ زمن بعيد، ولعل حركة الاستشراق القديمة والجديدة وكراسي الدراسات والحضارة الإسلامية بالجامعات الغربية دليل على ذلك، وقد تزايد الاهتمام بالحضارة الإسلامية بفعل التطورات المتلاحقة، وخاصة ما له علاقة بطبيعة الإسلام وصلته بالإرهاب، وانتشار الشبهات والطعون ومختلف أشكال تشويه الرموز الإسلامية، ومن ثم فلا ينبغي أن نتصور العالم كومة من البشر الذين لا يفقهون ولا يتابعون ولا يمحصون، بل إن المركز يفاجأ بالتواصل المتزايد من قبل المؤسسات الغربية والمثقفين والباحثين في مختلف أرجاء العالم، بحثا عن المعلومة الدقيقة حول الحضارة الإسلامية وخصائصها ومنجزاتها ونظرتها إلى الآخرين، وهذا ما دفع المركز إلى أن يعقد العديد من الملتقيات في بلدان غربية لا يمثل

«إريسكا» يراهن على توعية الرأي العام العالمي بخصائص الحضارة الإسلامية

فيها المسلمون سوى أقلية لا تكاد تذكر، كما أن واجب تغيير الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين يدخل في صلب اهتمام المركز، وقد عمل على المضي في ذلك السبيل من خلال العديد من الملتقيات والندوات والتصريحات والرسائل الموجهة إلى الجهات المعنية.
ثم إننا في عصر لم يعد بإمكان الجهود الفردية أن تؤدي إلى نتائج فعالة مهما كانت قيمتها ومهما كان إخلاص أصحابها وتفانيهم، مما يستدعي القيام بعمل مؤسسي تكون له رؤيته ورسالته، وتحكمه قيم واضحة ومحددة، ويشرف عليه كادر علمي وإداري متخصص، وقد جاء المركز ليضطلع بهذه المهمة، دون أن يعني ذلك إلغاء الأعمال المؤسسية الأخرى في بعض البلدان العربية والأجنبية، بل إن المركز ينهج خطة التواصل والتعاون مع مختلف المؤسسات ذات الصلة.

■ **وكيف ترون سبل تعميق الاستفادة من المركز على مستوى المثقفين والحكومات العربية والإسلامية؟**

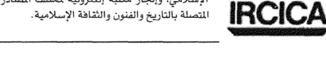
– يقوم المركز بجهود محمودة في اتجاه فتح قنوات التواصل مع المؤسسات والحكومات والأشخاص، مع ملاحظة أن قنوات التواصل موجودة، لكنها بحاجة إلى مزيد من التفعيل، فللمركز نشرات إخبارية عديدة ومطبوعات ومؤلفات، لكن المشكلة في سياسة توزيعها وإيصالها إلى أكبر عدد من نقاط العالم، ولعل هذا يحتاج إلى دعم مالي إضافي لا يتوفر عليه المركز حاليا، ثم إن التواصل الحديث تواصل تقني بامتياز، فلابد أن تتضافر الجهود لتطوير موقع المركز على شبكة الإنترنت، وجعله موقعا تفاعليا يستجيب لحاجيات الجمهور ومتطلباتهم، ولابد أن تتوفر خدمة البيع الإلكتروني بالموقع، ونقترح أن تعمل الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على جعل موقع المركز من ضمن المواقع المرتبطة بمواقعها الرسمية، إضافة إلى ربط موقعه بمختلف مواقع المراكز والمؤسسات الثقافية والجامعات العالمية.
إن إحساس المركز بأن شأن التواصل يحتاج إلى مزيد من الجهود، هو الذي حذا به إلى أن يجعل من ضمن توصياته في الدورة (٢٣) الأخيرة بإستانبول الحث على توثيق الصلة بالمؤسسات الإعلامية والصحفية في الدول الأعضاء عن طريق تزويدها بأخبار المركز ومطبوعاته ونشراته لضمان التواصل الإعلامي مع تلك الجهات.
كما نقترح أن تذلل الصعاب لكي يتمكن المركز من المشاركة في مختلف المعارض المحلية والدولية لعرض منتجاته المتنوعة.

إرسيكا في سطور

مركز إرسيكا هو مركز مختص بالبحث في التاريخ والثقافة والفنون الإسلامية، وقد تأسس بإستانبول سنة ١٩٧٦م، وهو جهاز تابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

أهدافه

أن يكون ملتقى يجتمع فه الباحثون والفنانون والمؤسسات والمنظمات والجهات المهتمة بالدراسات والأبحاث في مختلف جوانب الحضارة الإسلامية، وتوفير الشروط الملائمة للتعاون مع الجهات ذات العلاقة عالميا لتصحيح الأحكام المسبقة ضد الإسلام وحضارته، وإنجاز الأبحاث والكتب والبيبلوغرافيات والكتالوجات والألبومات في تاريخ الشعوب الإسلامية والفنون والعلوم في الإسلام، وتنظيم المؤتمرات والندوات والمعارض، والاعتناء، على وجه الخصوص، باحتياجات الشعوب والجماعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي لتوثيق التضامن الثقافي، وتنظيم الجوائز والمسابقات الداعمة للفنون الإسلامية، وغيرها من الأعمال، إضافة إلى تقديم المشورة إلى الدول الأعضاء في الموضوعات المتصلة بالحضارة الإسلامية.
وللمركز مجلس إدارة يعقد دوراته بصورة منتظمة، وتصدر عنه قرارات وتوصيات، وله لجان عديدة تقوم بمتابعة أعماله وتنفيذ توصياته.وقطع المركز أشواطا في ميدان النشر والتأليف بلغات عالمية عدة، وهو يشرف على العديد من المسابقات في الفنون الإسلامية، ويقوم بدورات تدريبية في فن الخط والزخرفة والإبرو والحرف والصنائع التقليدية، ويقدم مشورات عديدة للمؤسسات والدول الأعضاء.
بجانب التنسيق والتشاور مع مركز الكويت للفنون الإسلامية بالمسجد الكبير بالكويت لعقد جميع دورات الملتقى الدولي للفنون الإسلامية، وذلك من خلال إيفاد خبراء وباحثين مختصين.
ومن أبرز انجازات إرسيكا طباعة المصحف المنسوب إلى الخليفة عثمان بن عفان ﷺ بمتحف طوب قابي، طباعة فاخرة، وتوزيع عدد من النسخ منه على المؤسسات، وقد حصل المسجد الكبير بدولة الكويت على نسخة منه، وكان من ثمار هذا الإنجاز والتعاون تنظيم معرض دائم لزوار المسجد وضيوفه للاطلاع على تلك النسخة مع تقديم شروح شفوية حولها، بالإضافة إلى كتيب تعريفي باللغتين العربية والإنجليزية.
إضافة إلى ذلك، فقد عمل المركز على حصر جميع معالم العمارة الإسلامية بالعالم ضمن مشروع بنك المعلومات حول التراث الإسلامي، وإنجاز مكتبة إلكترونية لمختلف المصادر والمراجع المتصلة بالتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية.



الخطاب الإسلامي الإلكتروني.. ملامح وخصائص

الخطاب الاسلامي الالكتروني على الشبكة العنكبوتية العالمية World Wide Web في أبسط تعريفاته. هو إعادة بث الاسلام قيما ومدركات وأفكارا وعقائد، وما يتخلل ذلك من ثوابت ومتغيرات من خلال الوسيط الإلكتروني.
وبالتالي نحن نقترب من ظاهرة إعلامية بامتياز ذات سمات جديدة هي جزء من تطور اللحظة وتدفقها، أي أنها جزء من حركة تاريخ يتسارع نحو تسييل الحياة لتكون معلومات سابحة.
وهو ما وعاه وإن الكثيرون من نشطاء الإنترنت الإسلاميون وتسابقوا قبل مطلع الألفية نحو هذا الهدف وهو تسييل الإسلام ليكون هو استجابتهم الجديدة على عصر جديد سماه د.يوسف القرضاوي جهاد العصر في معرض تدشينه لشبكة إسلام أون لاين.

عبدالله الطحاوي - مصر

والاقتراب من الظاهرة مهم، خصوصا إذا كان الاقتراب يزود القارئ بإطار يمنطق تلك التجربة ويضعها في إطارها الصحيح كظاهرة إعلامية دينية سياسية دولية.

حيث بات مهما معرفتها، وتعريفها، وقياس مستويات خطابها ولغته، وعلاقة هذا الخطاب بالآخر، ومن حيث الجمهور والمتلقي ووعي المحررين، والعلاقة بين الرسالة الاعلامية.

وقبل الخوض في التجربة علينا أن نقف طويلا أمام حقيقة يؤكدها الاعلاميون ويشاركهم الاجتماعيون، وهي ان الرسالة الاعلامية في مكان ما لا تنفصل عن واقعها، وغالبا ما تكون عاكسة لمحيطها الثقافي والاجتماعي.

وكما سنرى فالخطاب الاعلامي الاسلامي هو تعامل مجازي، فلا يوجد خطاب إسلامي واحد، بل خطابات إسلامية متعددة، وذلك التعدد هو أحد أهم محددات صياغة حوار حول حضور الخطابات الإسلامية أونلاين، فما يصنع على الارض يجد صداه في الفضاء. وعلينا أن نتوقع امتصاصات كثيرة للخطاب الإسلامي الالكتروني بحسب الثقافة والجغرافيا.

سؤال النشأة بين التحدي والاستجابة

سؤال النشأة مرتبط بفكرة هامة، وهي أن الاسلام دين عالمي تحضر لديه فكرة البلاغ والدعوة، ومن ثم فأتباعه في حالة تشوف لكل ما يجعل فكرتهم محل اهتمام العالم، وفعليا بدأ الاشتباك مع الإنترنت مطلع التسعينيات ١٩٩٣عن طريق جمعيات الطلبة المسلمين في أميركا وكان الغرض الاطلاع على الشبهات المثارة ضد الاسلام والرد عليها، سبقتها محاولة من مجموعة قاديانية مقيمة في أميركا (١) ومع ازدياد المواقع وتنوعها توافرت فرصة جيدة لتأمل سلوك الاسلاميين حول التقنية بشكل عام ومع الإنترنت بوجه خاص، وقياس الوعي والاستجابة مفيد لفهم وتفسير الأداء والدلالة.

كانت في البداية الدهشة واللجوء للمقاربات الغيبية كأداة تفسيرية، لمواجهة مد تكنولوجي كاسح مجهول الفلسفة، ثم الاعجاب والحذر، ثم التطويع والتوظيف، وكل هذه الاستجابات كانت نصية بالتأصيل النصي (قرآنا وسنة) بمستويات متعددة وعاكسة لدرجات الوعي بهذه التقنية الجديدة ومحددة لسياقها التفاعلي فالنص ليس للتفسير ولكن أيضا للتشغيل.

أكثر من 13 ألف موقع إسلامي يبث الإسلام بكل تفريعاته على الشبكة العنكبوتية بحاجة إلى تنظيم لتفعيل الأدوار

حضرت الشاشة والصورة وغاب المعنى والفلسفة في فهم حقبة الاتصالات (ما وراء الصورة) ونقصد هنا معنى الزمان والمكان الذي تقترحه الانترنت، الاتجاهات التواصلية، انكسار السيادة، وتخلخل المحلية، والهويات السابحة، وانحسار اليقين المعرفي، هل هو مجرد وسيط اتصالي؟ أم وسيط وبيئة وكونية جديدة؟ وكلها استبطانات فلسفية للانترنت كانت تحتاج لمقاربات تفسيرية ومنهجية تستوعب اللحظة، ومن ثم الاشتباك مع كلياتها من أجل توجيه مسارها الفلسفي والحضاري نحو النفع والسلم العام.

الإنترنت الإسلامي

وبذلك تأسس «الإنترنت الإسلامي»، وصار «فريضة دينية دعوية، وضرورة يحتمها الواقع» د.القرضاوي (٢) ومن ثم يجوز الإنفاق عليه من مصرف «في سبيل الله» الشيخ فيصل مولوي، وهو من باب «الجهاد بالمال» د.صالح السدلان (٣) وهو من ضرورات الوقت كما عبر المستشار المامون الهضيبي في تدشين موقع اخوان اونلاين (٤) و«قناة اتصال حيوية بين الدعاة والعالم» كما يقول الشيخ سفر الحوالي (٥) وباعتباره من

● صحفي وباحث إعلامي

«وسائل التقريب بين المذاهب» بحسب الشيخ آية الله التسخيري (٦)، وايضا وسيلة «مثالية لنشر الاسلام بين الغرب» في معرض تقديم الشيخ سلمان العودة لموقع الاسلام اليوم (٧) أو لنشر المذهب السلفي كما في موقع صيد الفوائد (٨) بخلاف محاولات لعسكرة هذه الوسيلة أكد الشيخ فيصل مولوي «أن النشاط الانترنتي في خدمة الاسلام جهاد لاسيما إذا استهدف نشطاء الانترنت المواقع المناوئة الاسرائيلية او بشرط عدم تضرر مصالح المسلمين» (٩) وارتفع محمود اسماعيل «اسلام اون لاين» بالنشاط الالكتروني بحسبانه نشاطا روحيا تسبيحيا فكل بريد إليكترونيّ يدعو إلى الله هو صدقة، وكل حوار مفيد هو دعوةٌ تثاب عليها، وأي تصويت لصالح الأمة تشارك فيه هو شهادة حقّ عليك أداؤها (١٠).

في مقابل هذه الرؤى نجد رؤية تحاول أن تدرك أبعاد العالم الموازي الجديد «ننظر إلى الإنترنت كمجال وقناة وفرصة، ومن منطلقاتنا تكريس علاقة الإنترنت بعالم الواقع، والتعامل بحذر مع الهويات الإنترنتية الموهومة، وبيان حلال الإنترنت وحرامه، وأثر الوعي على الصورة، وتحجيم الآلة على العقل..» إسلام أونلاين. نت (١١).

وقام بعض علماء الدين والهيئات الإسلامية بتبني انشاء بعض المواقع سواء شخصية تعبر عنهم فكريا واجتهاديا، أو تبني انشاء شبكات مرجعية تتعدد فيها الاجتهادات ولكن في ضوء خطه الاجتهادي العام.

وتدافعت المواقع الإلكترونية في المواقع الإسلامية التي قدرها البعض بحوالي ١٣ ألف موقع من بين مليارات (١٢) وانسكب الاسلام بكل تنويعاته وتفريعاته على الواقع الافتراضي.. عاكسا تعددية لانهائية وافراطا في التمايز، فرقي «سني، شيعي»، مذهبي «حنفي، شافعي»، حزبي «اخواني، جهادي».

إن نسبة حضور المواقع الإسلامية في محركات البحث، عند البحث عن توليفة متناثرة من الكلمات قليلة جدا، حيث كانت النتيجة للمواقع العربية موقع إسلامي واحد لكل ٣٠ نتيجة بحث، وبالنسبة للمواقع الإنجليزية بلغت النسبة الخاصة بالمواقع الإسلامية حوالي موقع إسلامي واحد لكل ١٢٥٠ نتيجة، روعي فيها العمومية والتنوع في الإطار العلمي المحتوي على المفردة المستخدمة (١٣).

وأهم المواقع المتخصصة في هذا المجال على سبيل المثال لا الحصر موقع إسلام أون لاين، والإسلام اليوم وغيرها، ومن المواقع الخاصة بالدعاة موقع د.القرضاوي الذي يحتوي موقعه على فتاوآه ومحاضراته وخطبه، وغيره.

وفي المقابل هناك مواقع سلفية مثل موقع الشيخ أبوإسحاق الحويني، لنشر الفكر السلفي، وهناك مواقع خاصة بمرجعيات شيعية، أمثال الشيخ محمد علي التسخيري الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وموقعه الذي يحمل نفس اسم المجمع، ومواقع رسمية تمثل هيئات ومؤسسات رسمية دينية، ومواقع حركات واحزاب مثل الاخوان وحزب التحرير، ومواقع فردية وطلابية وجمعيات.

ملامح الخطاب الالكتروني الاسلامي

١ - الخطاب الدعوي الترويجي الانترنتي البلاغ المبين.

٢ - بث نتاجات الاسلام الثقافية والشرعية على الوسيط الالكتروني.

٣ - يحمل بين ثناياه ملمحا ترويجيا تدعيميا دعويا تندرج تحت بند «بلغوا عني ولو آية» (البخاري).

فكل موقع اسلامي هو دعوي، بداية من الاسم والشعار حتى الصورة والتصميم، وبمعنى آخر فالموقع الاسلامي معنى ومبنى هو الاختزال الالكتروني للدعوة الاسلامية.. والسؤال هو كيف يدعو؟ ومن يدعو؟ ومحتوى الرسالة الدعوية؟ هل يدعو أم لا؟ والإجابة على الكيفية تقتضي احترام التعددية والتنوعية والمرحلية الخطابية الاسلامية.

فالاقتراب من الخطاب الدعوي هو تواصل مع الوعي التحريري الذي يتعامل مع النتاجات الاسلامية ومع المنطق والمبدأ الدعوي الحاكم.

ومرحليا غلب الكم على النوع في الخطاب الدعوي على الانترنت الذي خضع في البداية لغواية المعلومات بوصف النت شبكة من المعلومات الدولية، وان «الموقع الإسلامي» مكتبة كبيرة وغنية بالمعلومات عن الإسلام، حيث اشتملت توصيات وزراء الأوقاف ومؤتمرات الدعوة منذ نهاية التسعينيات على ضرورة «إنشاء قاعدة معلومات إسلامية مشتركة لمختلف الدول الإسلامية» وعلى هذا النهج سارت مواقع المؤسسات الرسمية.

وهذا الإلحاح على الجانب المعلوماتي يفسر غلبة المواقع الإسلامية التي تقدم الكتب الإسلامية التراثية والمعاصرة ٨٨،٦٪ من المواقع الإسلامية - حسب استبيان شمل ٤٤ موقعا إسلاميًا - «تقوم بأعمال دعوية من إتاحة الكتب والأشرطة والدروس»، بحسب موقع الوحدة الاسلامية (١٤)، ثم بدأت التيارات الاسلامية في التوافد تباعا على الانترنت، وتمكنت التنظيمات والشبكات الإسلامية المحرومة من الفضاءات الجغرافية الأساسية لنشاطاتها إلى إعادة تنظيم ذاتها داخل هذا العالم الافتراضي.

وصار لدينا تدينا حركيا الكترونيا انعكس على الهندسة التحريرية للمواقع الدعوية، سواء في المحتوى أو في توجيهه، حيث لم يعد بث أصول الدين كمادة خام أونلاين وإتاحتها للجميع هو الهدف، إنما توجيهها الالكتروني هو الغاية، والوزن النسبي لحضور الخطابات الإسلامية الحركية كان أكبر على المستوى السياسي التنافسي.. ربما هذا من طبيعة الوسيط الانترنتي!

وكان تنظيم الجماعة الإسلامية بمصر هو التنظيم الوحيد في بداية التسعينيات الذي يمتلك موقعا على الانترنت، بحسب ضياء رشوان (١٥).

ومع اتساع النشاط المعلوماتي الدولي الجهادي تأسست العديد من المنتديات الدعوية القتالية، مثل منتدى «شبكة أخبار العالم» الذي يضم العديد من رسائل الجماعات الجهادية، من بينها القاعدة، والدولة الإسلامية بالعراق،

جماعة «أنصار السنة» العراقية.

منتدى «الساحة» الذي يضم إنتاج شركة «السحاب»، وخطابات قيادات تنظيم القاعدة، وبعض المواقع الإسلامية التي تخصص أقساما خاصة لشركات الإعلام الجهادية، مثل منتدى «النُصري» المنتمي إلى الجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية.

ومعظم هذه المواقع والمنتديات اداة تشبيك حركي/ فكري، حيث يتحول فراغها إلى جهاز عصبي يربط أطراف التنظيمات المتباعدة على غرار تنظيم القاعدة، حيث أصبح من السهل تتبع أفراده من خلال مراقبة الدخول على بعض المواقع.

دعوة غير المسلمين

بالطبع تقتضي ضرورة البلاغ دعوة غير المسلمين للاسلام حيث تُعدُّ الدعوة عن طريق الإنترنت طريقة رائعة وفعالة، فهي غير مكلفة وتصل إلى ملايين البشر، كما يقول الدكتور كمال المصري مستشار قسم الدعوة باسلام اونلاين.

خطاب الكفاحية الالكترونية

هو جزء من الخدمة الدعوية وهو مستوى تفاعلي يتناص مع الحركة المدنية الدولية التي تتفاعل على مستوى عناصر التأثير الشعبي، عبر تفعيل أدوات الاتصال الالكتروني، وقد استفادت بعض المواقع الاسلامية من هذه الفعاليات، وحاولت ان تستوعبها وتجعلها موجهة من أجل قضايا دينية ومجتمعية، وعند متابعة الدور الكفاحي للخطاب الاسلامي الالكتروني، سنجد أن ثمة وعي بالدور الحيوي للانترنت الذي حول الزائر أو المستخدم

الفتوى الإلكترونية ... بديل جديد متاح لعوام الناس بعد اضطراب سوق الفتاوى

من مجرد متلق إلى «شريك كامل»، حيث لا يكتفي المستخدم بالقراءة أو المشاهدة بل يمكنه المشاركة بالكتابة والحوار.

مثلا لو تم البحث عن «نصرة الرسول» على محركات البحث ستجد أكثر من ٢ مليون و٧٥٠ الف صفحة ما بين مواقع ومنتديات وفعاليات في اكبر حشد الكتروني يعكس تفاعلية بين الأداة الإعلامية وجمهورها الذي يتحول إلى شريك لها في النضال.

وربما يصبح دور الموقع تصمم أدوات الضغط والدعاية «حملة المليون اسطوانة لمأساة فلسطين» (١٦) أو اقتراحات «سوسيو . اتصالية» عن فضاءات الفعل والتأثيرات الجديدة على ساحة الوسيط الالكتروني تتسع للاعمال الطوعية «مجدي سعيد» (١٧) موقع اسلام اون لاين مثل:

- نشطاء الفيديو والإعلام البديل.
- المقاومة بالقلم والكاميرا ونهاية الإعلام الجماهيري وبداية الإعلام الشخصي.
- التليفون المحمول الناشط الجوال.

وكل هذه دروس فيما يعرف بالتعبئة الانترنتية ومساعدة الناشط في الضغط على مواقع صنع القرارات وهو خطاب يتيح فرصة بذل الجهد، واستنفاد الوسع، لمساندة القضايا العربية والإسلامية.

وبالطبع ليس كل التوجيه الالكتروني على هذا القدر من الوعي، فهناك رسائل اخرى تحاول ان توجه رسائل في الاتجاه السلبي .

خطاب الجهاد الالكتروني

بجانب الخطابات السابقة نشأ خطاب جديد وهو خطاب قتالي انترتني، حيث قام بعض النشطاء مؤخرا بتطوير وممارسة شكل جديد من أشكال الحرب، أطلقوا عليه اسم الجهاد الإلكتروني Electronic Jihad ، وهو جهاد بمفهوم قتالي يحاول به عسكرة الانترنت ويختلف عن فكرة الجهاد المدني التعبوية في الخطاب الكفاحي .

ويمكن الإشارة إلى الحرب الهاكرية بين مجموعات عربية وإسرائيلية التي استمرت عدة أشهر بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠١، حيث قام كل طرف بتعطيل أو تخريب مواقع للطرف الآخر. فقد تم في الشهر الأول لتلك المعركة أكتوبر ٢٠٠٠، وهي أعنف فترة لهذه الحرب غير المعلنة حتى الآن - تخريب ٤٠ موقعا إسرائيليا مقابل تخريب ١٥ موقعا عربيا (١٨).

ويظهر تقرير لشركة سيمانتك الأمريكية المتخصصة في الأمن المعلوماتي نشر في العام ٢٠٠٣ أن إسرائيل احتلت المرتبة الأولى بالنسبة لمصادر الهجمات وفقا لعدد مستخدمي الإنترنت، وبلغ عدد المواقع التي تمت مهاجمتها نحو ٢٨٠ حسب آخر إحصائية متاحة أعدتها شركة I defence الأميركية المتخصصة في أمن المعلومات على الإنترنت. إذ ان عدد المواقع الإسرائيلية التي تم الهجوم عليها بلغ ٢٤٦ موقعا مقابل ٣٤ موقعا، عربيا أو إسلاميا تعرضت لهجمات مماثلة (١٩)، بل إنه في يوم ٢٩ ديسمبر ٢٠٠١ تعرض ٨٠ موقعا إسرائيليا لهجمات ناجحة أدت إلى خروجها جميعا من الخدمة، من ضمنها موقع رئيس الوزراء الإسرائيلي، وموقع الجيش الإسرائيلي، حيث انخفض معدل الأسعار لشركات التكنولوجيا الإسرائيلية حسب مؤشر ناسداك لأسهم التكنولوجيا من ٦٠٠ نقطة إلى ٢٧٠ نقطة



خلال شهر واحد منذ بداية الانتفاضة، ناهيك عن انعدام الثقة في الشركات التي تعرضت للهجوم من حيث أمنها وقدرتها على حماية بيانات المستثمرين.

ويخوض المهاجمون عبر شبكة الإنترنت منذ سنوات قليلة، حربا اقتصادية، وعقائدية، وفكرية ضد أعدائهم، وهم متفقون في تنفيذ استراتيجية موحدة رغم أنها لا تزال في مراحلها الأولى من التشكيل، والجهاد الإلكتروني تنظمه مجموعات إسلامية قادرة على توجيه عدد كبير من قراصنة الشبكة الالكترونية من مختلف أنحاء العالم ضد الشبكات والخدمات الالكترونية التي تقدمها المواقع التي تعتبر بالنسبة لهذه المجموعات مواقع معادية، ومما يبدو فإن هذه الهجمات تنفذها مجموعات كرست نفسها للجهاد على الشبكة الإلكترونية بلغت حتى الآن، ست مجموعات ظهرت على هذه الشبكة خلال السنوات القليلة الماضية وهي: فتى القرصنة، أنصار الجهاد للجهاد الإلكتروني، ومنظمة فرسان الجهاد الإلكتروني، انهيار الدولار، مجموعة الجهاد الإلكتروني، مجمع القرصان الإلكتروني المسلم ... كل هذه

مع تطور وسائل الميديا وتأثيراتها الفعالة بات التواصل الإسلامي عبر الإنترنت من ضرورات العصر لنشر الأفكار الإسلامية

المجموعات باستثناء منظمة فرسان الجهاد، وانهيار الدولار، تمتلك مواقع خاصة بها حيث تنظم المتطوعين للقيام بهجمات منسقة ولتمكين أعضائها من التواصل مع بعضهم البعض، ولتبادل الخبرات والمعلومات (٢٠).

الخطاب الإفتائي الاستشاري

إدخال كلمة فتوى على محرك بحث يطلق علينا وابلا من الروابط محمولة على ما مجموعه مليون وتسعمائة وستون ألف (١٩٦٠٠٠٠) صفحة؟ وقد قمنا بالبحث في مجموعة ١٠ صفحات تتضمن مائة رابط، استبعدنا منها الروابط غير المتعلقة بمواقع إفتاء لنحصل على ٢٦ موقعا، اشتغلنا من ضمنها على مجموع ٤٧٧ سؤالا وجوابا «موقع أوان» خطاب الفتوى الإلكترونية يتميز عن غيرها من الفتاوى بالذيوع والانتشار والتراكم والجدل على المستوى الشعبي والرسمي، كما أنها تتحول من فتوى «فرد» الى فتوى «أمة» تتكون من حدث خاص ربما ينتج حدثا عاما من تعدد الآراء، وتتداعى القضايا، وتتحول الفتوى لحالة رأي عام.

وكل موقع يحاول نشر فكرته عبر فتاواه التي تمثله وتعبر عنه، فمثلا موقع اسلام اون لاين مشغول بالفتاوى العامة الجامعة ويحرص في فتاواه كما يقول رجب ابومليح مسؤول الفتوى على الوسطية وعدم التمذهب، وينبري الموقع للفتاوى المركبة التي يطلق عليها فتاوى وغيره.

وبالنسبة للمواقع السلفية فهي تهتم في الأساس بالتوحيد والعقيدة والتزام النصوصية والظاهرية ورفض التأويل، ومعظمها يدور في اطار العقائد وتنقيتها، ومحاربة بدع الاضرحة، وأشهر هذه المواقع موقع الشيخين ابن باز وابن عثيمين.

فتاوى النت بجانب وظيفتها التقليدية في تبيان الحكم الشرعي لها وظيفة نضالية لقيادة الرأي العام بحكم النشر والتوجيه.

وهي حالة سؤال والسائل عن طريق الإنترنت وبرأي الدكتور عبد الفتاح ادريس استاذ الفقه المقارن والدكنور رجب ابو مليح مشرف الفتوى باسلام اون لاين والدكتور ناصر العمر مدير موقع المسلم ان الفتوى الالكترونية هي البديل الجديد المتاح لكثير من الناس، بعد اضطراب سوق الفتاوى.

وترى جهات أخرى أن الخطاب الافتائي الالكتروني كان أكبر صانع للاضطراب.

هوامش

١ - استخدام الانترنت في توعية المسلمين دراسة تحليلية على المواقع العربية سعيد الحازمي جامعة العلوم الاسلامية بماليزيا.

٢- معتز الخطيب -١١ / ٦ / ٢٠٠٥ - المشهد الإسلامي على الإنترنت .. التعدد والاختلاف

٣ - نفس المصدر.

٤- كلمة المستشار المامون الهضيبي عن موقع اخوان اون لاين موقع الجماعة الرسمي.

٥ - موقع الشيخ د.سفر الحوالي.

٦ - موقع المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب:رسالة التقريب العدد ٢٢.

٧ - موقع الاسلام اليوم كلمة المشرف.

٨ - موقع صيد الفوائد السلفي.. مقترحات للدعوة عبر الانترنت للكاتب نياب عبد الكريم.

٩ - فتوى تدمير مواقع اليهود في حالة اذا قاموا بتدمير المواقع الاسلامية فيصل مولوي موقع القدس.

١٠ - محمود اسماعيل الدعوة الالكترونية مفاهيم ورسائل موقع اسلام اون لاين.

١١ - الخطاب الاسلامي على الانترنت في عالم مفتوح.. هشام جعفر، وسام فؤاد دراسة، مركز بحوث وتطوير اسلام اون لاين.

١٢ - معتز الخطيب نفس المصدر.

١٣ - الانترنت والاسلاميون والجهاد الاعلامي موقع الجزيرة نت.

١٤ - جريدة الشرق الاوسط ٢٩ ابريل ٢٠٠٧.

١٥ - مجلة جسور «رهان جديد لمجتمع الإرهابيين» عمار بكار.

١٦ - الفضاء الإلكتروني.. مساحات واسعة من الفعل مجدي سعيد موقع اسلام اون لاين.

١٧ - بعد اختراق دار الندوة: «الجهاد الإلكتروني» كيف.. لماذا.. وإلى أين؟ ناصر صالح الصرامي جريدة الشرق الاوسط ٢٩ مارس ٢٠٠٥.

١٨ - نفس المصدر السابق.

١٩ - المصدر: سلسلة التحليلات الصادرة عن مؤسسة الشرق الأوسط للأبحاث MERMEI التحليل رقم: ٢٣٩.
التاريخ: فبراير ٢٠٠٧.
عرض: الزيتونة.

٢٠ - خطاب الفتوى على الإنترنت: العالم في مرآة الاستفتاء والإفتاء د.سلوى الشرقي موقع الأوان.





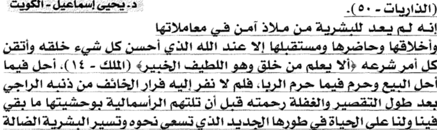
الرأسمالية من التوحش إلى الاحتيال والانهيار



الحصاد المر للربا



د. يحيى إسماعيل - الكويت



﴿ يمحق الله الربا ويربي الصدقات﴾ (البقرة - ٢٧٦).. صدق الواقع هذا الحق الذي تمارى فيه المتمارون من قبل، فقدسوا النظام الربوي في مقابل الأنظمة الشيوعية والاشتراكية التي سبقته في استعباد الأرواح واستباحة الحرمات وانتهاك الحقوق، وظهر لهم من دمامة هذا النظام ووجهه الكالح ما ظهر، فلم لا نستجيب هذه المرة لمن بيده وحده الأمر، وإليه وحده لا إلى غيره يرجع الأمر كله؟ ﴿ففروا إلى الله﴾ (الذاريات - ٥٠).

إنه لم يعد للبشرية من ملاذ آمن في معاملاتها وأخلاقها وحاضرها ومستقبلها إلا عند الله الذي أحسن كل شيء خلقه وأتقن كل أمر شرعه ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ (الملك - ١٤)، أحل فيما أحل البيع وحرم فيما حرم الربا، فلم لا نفر إليه فرار الخائف من ذنبه الراجي بعد طول التقصير والغفلة رحمته قبل أن تلتهم الرأسمالية بوحشيتها ما بقي فينا ولنا على الحياة في طورها الجديد الذي تسعى نحوه وتسير البشرية الضالة المخدوعة بها إليه باندفاع مدمر لن يبقي ولن يذر...

قالت الصنداي تليغراف في ٩/١١ الماضي: إن السياسة الرأسمالية التي صارت متوحشة اليوم كما يقول سدنتها والعاكفون على أصنامها لم تكن يوما مذهبا علميا محترما لدى أهل اليقين، ولم تكن سبيلا للتمية المزعومة، بل إنها تمثل - وهي تتهاوى اليوم بصورتها التي كانت في يوم من الأيام حديثة جميلة المحيا - تمثل المرحلة المتقدمة من مراحل الاستعمار والاستعباد الأوروبي للشعوب المغلوبة على أمرها التي بلغت حتى اليوم معها ثلاث مراحل:

١ - المرحلة الأولى ... الرأسمالية الإنتاجية

وكان عمادها سرقة الشعوب ونهب المستضعفين بالقوانين تارة، وبالاحتيال على الشعوب تارات، ثم الاستعباد والأسر الذي كانت تزهق فيه الأرواح قبل أن تستقر أفواج العبيد على الأرض الجديدة. لقد كانت أول حمولة للعبيد بواسطة البرتغاليين عام ١٤٤٤م وذلك بعد الاتفاق مع ملوك الكونغو الذين أذلوهم بالطمع والرهب أن يوفروا لهم كل عام مائتين من أحرار الكونغو السود، يشتريهم البرتغاليون من هؤلاء الملوك المجرمين على أنهم عبيد، في الوقت الذي كان الأسبان يقومون بإبادة سكان الكاريبي الأصليين الذين عجزوا عن استعبادهم بعد تنصيرهم تمهيدا لإحلال المستضعفين الكونغيين بعد تنصيرهم مكانهم! حتى وصل عدد العبيد بين عامي ١٤٥١ و١٨٧٠م تسعة ملايين مستعبد مأسور باستعباد الملوك لهم قبل استلام الأسبان لرقابهم، تلك الرقاب التي كان الموت يعمل عمله فيها على أقبح صورة ثلاث مرات: مرة عند الأسر، ومرة بسبب المرض والعذاب، ومرة عند الوصول إلى الأرض الجديدة أميركا بسبب محاولات الفرار، حيث كانت أقل عقوبة تنتظر الفارين من هوان الذل والاستعباد تقطيع أطرافهم، وجدع أنوفهم، ومع هذا لم تنقطع محاولات فرار المظلومين (١)، وقد تنامت تلك الحركة الاستعمارية الحديثة حتى التهمت شعوب أنجولا وموزمبيق بعد الكونغو وخربت في القرن الثامن عشر ديارها (٢)، ولم يكن الهنادرة البؤساء بأقل حظا في التعاسة من هؤلاء، تلك التعاسة التي أتى بها الأوروبي لتلك الديار على حين غفلة من أهلها

المال الحلال .. ضمانة الاستقرار

فرضت الأزمة المالية الأخيرة مراجعات لمناهج الاقتصادات العالمية، انتهت إلى ضرورة أن تكون الفائدة البنكية صفراً كحل وحيد للخروج من الأزمة، ووقف الممارسات الربوية التي أعادت إقراض الدولار 39 مرة بدلا من 7 مرات وفقا للنظام الرأسمالي، كما تبنى خبراء المال العالميون الدعوة للتحول إلى النظم الاقتصادية الإسلامية لتجنيب العالم ويلات الحرب من الله ورسوله.

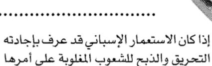
ولعل محاولة «الوعي الإسلامي» فهم معاني ومعايير المال الحلال بطرح الأزمة الاقتصادية العالمية على خبراء الاقتصاد والشرع والاجتماع، تكشف جانبا مهما في خطة المواجهة مع الأزمات المتتالية التي تنتظرها البشرية بإعراضها عن أوامر ربها، انطلاقا من أن العودة لقيم الحلال والحرام في المعاملات الاقتصادية أصبحت أمراً ملحاً، وإلا ﴿فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ (البقرة- 279).

وهذا ما حاولنا التحذير منه باستعراض تاريخ الرأسمالية المتوحشة وتحايلها على البشرية، وعلى الجانب الآخر أوضحنا قيمة المال في ضوء المقاصد الشرعية والضوابط التي يقدمها الإسلام لضمانه سلامته واستقرار النظم الاقتصادية، ودور الأسرة المسلمة وآلياتها في مواجهة انعكاسات الأزمة...

إعداد: رضا عبد الودود

وبمخادعات رخيصة من بعض أبنائها، حتى إذا استقام لهم أمرهم انقلبوا عليهم بالذبح والتحريق. لقد اقتسم القائد الإنجليزي «وورنر» وزميله الفرنسي «بيلان دنيا مبوك» جزيرة سانت كيت بالكاريبي عام ١٦٢٦م وقتلا جميع ذكورها بسبب رفض أهلها محاولات تنصيرهم، ولقد كان عدد الهنادرة بأميركا الشمالية في القرن الخامس عشر وقت حلول المستعمر الأوروبي ديارهم ستة عشر مليونا، لم يأت القرن التاسع عشر حتى فنوا جميعا ولم يبق منهم على قيد الحياة غير نصف مليون فقط! وفي استراليا الجنوبية ظل انتزاع الأطفال قسرا من أهاليهم سياسة متبعة من الأوروبيين فيهم حتى عام ١٩٨٠م، وقد بلغ عدد الأطفال الذين انتزعوا منهم قهرا بقصد تذويبهم في أخلاق المستعمر وتنصيرهم خمسين ألف طفل (٣)، وقد أجبر الناس فيها بالقانون على الإقرار بأنهم ليس لهم أي حق، حتى أصبح من المستحيل عليهم تعديل وضعيتهم إلا إذا تخلوا عن تقاليدهم الثقافية وقبلوا بالنصرانية (٤)، وقد وضع الرجل الأبيض برنامج تصفية للدم الأسود في استراليا باستخدام الجراثيم البيولوجية بزعم أن وجود جالية ملونة في استراليا يبقى تهديدا دائما على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي (٥).

٢- مرحلة الرأسمالية الريعية، وقد بدأت عام ١٩٧١م بعد أن فك الارتباط بين الذهب والدولار، بعد أن أدى الذهب للمستعمر الأبيض مهمته في استعباد الشعوب، ففي بداية الاستعمار الإسباني حكم «كلمبس» أميركا بصورة غير مباشرة وذلك بوساطة كبار زعماء «هاييتي»، فكان يفرض عليهم إتاوات على شكل ذهب ومؤن ويأذن لهم بل يكلفهم باختلاسها من السكان الأصليين، ولقد كان الهنادرة يفرون من العمل الشاق في ورشات استخراج الذهب، حتى صدر القانون الإيزبيلي بإرادة ملكية ينص على أن الإجبار على العمل لا مفر منه، إلا أنه ينبغي أن يعطى الهنادرة في المقابل أجرة، ثم تحدد لهم أوقات للراحة وكمية من الطعام - أليسوا هم القائلين إفكا بأنهم رعاة حقوق الإنسان - وهذه هي معالم تلك الحقوق عندهم لم تزل كما هي، لا يثأرون لها إلا إذا كانوا في حاجة إليها لأنفسهم؟ يقول الأستاذ مارك فري: «إن ما لا يغفره البرجوازي المسيحي المتدين في القرن العشرين لهتلر ليست الجريمة بحد ذاتها، وليست إهانة الإنسان من حيث هو كذلك، بل الجريمة ضد الإنسان الأبيض عندما طبق في أوروبا أساليب استعمارية لم تكن تسري إلا على العرب» (٦) ويقول هو نفسه: «يمكن التساؤل في حالة إسبانيا والبرتغال عما إذا كان الدافع الأول للاستعمار الذهب أو المسيح؟ الذهب للنفاذ مباشرة إلى مناطق إنتاجه بالالتفاف حول الإمبراطورية العثمانية، أو المسيح؟ ذلك الهاجس المسيحي اليهودي لدى كرستوفر كلمبس في الاستيلاء على القدس، وإن الذهب سيعين على هذه المهمة، وان الالتفاف على الإمبراطورية العثمانية عن طريق الهند والحبشة سيساعد في الحصول على الذهب - لأداء هذه المهمة (٧) وقد جاءت هذه المرحلة مرحلة فك الارتباط بين الذهب والدولار لتنفتح الأبواب على مصاريعها للمضاربة على أسعار الفائدة حتى وصل بذلك الاقتصاد الريعي والمضارب إلى ٧٠٪ من إجمالي الاقتصاد بينما كان ناتج القطاع الإنتاجي الحقيقي لا يمثل أكثر من ٣٠٪ مما ترتب عليه: «أن ٨٥٪ من المجتمع الإنساني بكامله البالغ ستة مليار من بني الإنسان يعيشون اليوم فقط على ١٥٪ من الناتج العالمي، في الوقت الذي يعيش فيه ١٥٪ منه على ٨٥٪ من إجمالي الناتج العالمي وأن مليارين من البشر يعيشون اليوم تحت خط الفقر، وقد أحرقت هذه الرأسمالية المتوحشة مائة مليون إنسان بحروبها المفتعلة.. إن هذه الرأسمالية على حالتها تلك تمثل التطور الطبيعي للجريمة التي استفتح بها المجرمون الأسبان والبرتغاليون عهدهم بالاستعمار الحديث، هؤلاء الذين غزوا المجتمع الجديد - الأميركتين - بالذهب الأندلسي عقب سقوط مملكة غرناطة، ولم يكن جديدا إلا عليهم، فذهب «كولمبس» وإخوانه بأموال المسلمين إلى الأميركتين - والتي كانت تسمى بالقارة المارقة - ذهب كولمبس وأنشأ بها غرناطة الجديدة التي صارت فيما بعد «كولمبيا» واستعان على مهمته تلك بعد المال المنهوب بكل جريمة ممكنة، من تسميم للأطعمة، وانتهاك للمحرمات، وولوغ في الدماء، حتى بلغ مجموع ما سحله بخيله من السكان الأصليين حتى الموت عشرين ألفا، اتخذ كولمبس رؤوس بعضهم كرة قدم يتلعب بها هو وجنوده أجداد توماس جفرسون، وتيودور روزفلت، ثم بوش وكنيدي وريجان على رؤوس الأشهاد! (٨)، ثم صنع القوانين بعناية الملكة إيزابيلا لتذويب الهنادرة الذين هم الشعوب الأصيلة أصحاب الأرض ممن أطلق عليهم فيما بعد الهنود الحمر، فقد كانت القوانين وسيلة المستعمر دائما لتذويب الشعوب المستعمرة وتحطيمها، وذلك بالسيطرة على كل جوانب الحياة، من حرية حركة، وتكوين جماعات،



واختيار الوظائف، وما يدعى بالحقوق السياسية (٩)، وجاء بعده الأحفاد ليتمموا له في البشرية ما بدأ، فكان آخر ما أوصى به توماس جفرسون ثاني رئيس للولايات المتحدة أن أبيدوا الهنادرة (السكان الأصليون) أو انفوهم إلى أبعد ما يمكنكم، وكان روزفلت يردد صداه بعد قرن عندما صرح بأنه «لن يذهب إلى حد القول إن هندريا طيبا هو هندري ميت، لكنها في الواقع حالة تسعة من كل عشرة منهم، ولن أضيع وقتي مع العاشر»!! (١٠) وذلك بعد أن اشترى هذا الرجل الأبيض الأوربي أراضي الهنادرة الفدان منهم بـ «كالفرونيا» بسبعة وأربعين سنتا! ثم نشر في الباقين ممن لم يقبل التفريط في حقه في الأرض والبقاء نشر فيهم بذور الجراثيم، ثم وضع القوانين لإبادتهم ومحقهم! يقول الأساتذة إليكا مبوكولو، وآلان روسي، وأرلت غوتيه وباسكال كورنيل في وثيقتهم القيمة «الاستعمار»: «لا شك أن أفضل المساعدين للأسبان كانت الجراثيم التي انتشرت سريعا في قارة ظلت لآلاف السنين معزولة عن العالم القديم، وكانت تلك الجراثيم مسؤولة عن القضاء على ما يقرب من ٩٠٪ من السكان الهنادرة خلال قرن (١١)، وفي ولاية بنسلفانيا عام ١٧٦٣م أمر الجنرال البريطاني امهرست ببذر الجدري بين الهنادرة، فأجابه الكولونيل هنري «بوكيه» بأنه فعل ذلك بواسطة أغطية ملوثة! (١٢)، لقد كان أول شكل عصري للاستعمار الغربي هو من فعل إسبانيا والبرتغال، وبه تم الاستيلاء على الفلبين المؤلفة من سلطنات إسلامية وذلك بحملة ماجيلان عام ١٥٦٦م ثم أسلمتاها بعد ذلك للولايات المتحدة سيدة الاستعباد الحديث كما سيأتي.

قوانين السادة

إذا كان الاستعمار الإسباني قد عرف بإجادته التحريق والذبح للشعوب المغلوبة على أمرها فإن الاستعمار الإنجليزي والفرنسي قد عرف بالتضييق والإبعاد والطرد، وان كان كل منهم قد استمتع بعضه ببعض، وكلهم قد جمعتهم غاية واحدة هي تحطيم الشعوب وإبادتها بالقتل أو التنصير، حتى إذا فقدت إسبانيا بعض ممتلكاتها «كوبا» و«وبور تليكو» ثم أرخبيل الفلبين فإنها تركت تتميم المهمة في استكمال استعباد المستضعفين للولايات المتحدة الأميركية حتى اليوم، وبذلك حلت السوق المستندة إلى القانون محل السوط، ليكون حكما أسمى في علاقات العمل، يقول أصحاب الكتاب السابق وآخرون «لقد كان أكثر آباء الدستور الأميركي من كبار ملاك العبيد» (١٣). لقد بدأ الاستعمار الحديث بإسبانيا والبرتغال بشعار «الاستعادة» الذي عنوا به إعادة استيلاء النصارى على الممالك الإسلامية التي تمت في شبه الجزيرة الإيبيرية «الأندلس»، ثم طور هذا المصطلح إلى «الاستيلاء» ثم «الاستعمار»! (١٤)، هذا الاستعمار في تلك المرحلة كان الأصل القانوني الذي وضعه له جون لوك هو أن القلة ليس لها الحق في منازعة الكثرة سيطرتها (١٥) بصرف النظر عن قيمة هذه الكثرة أو مصدرها. وعلى هذا الأساس تقدمت انجلترا وفرنسا للمنافسة على استلاب حقوق المستضعفين.

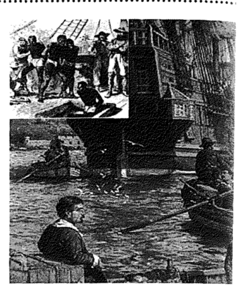
الرأسمالية المتوحشة أحرقت ١٠٠ مليون إنسان بحروبها المفتعلة معظمهم من الأفارقة والهنود والعرب

يقول الأساتذة كلير مورديان وليسلي مانيغات في المرجع الذي أشرفت على طباعته وزارة الخارجية الفرنسية والسفارة الفرنسية في لبنان وساهم في نشره المعهد الفرنسي للشرق الأوسط ومركز الدراسات والأبحاث عن البحر المتوسط والشرق الأوسط وقامت بنشره دار الشرق والبحر المتوسط بـ «ليون» بفرنسا والمسمي بـ «الاستعمار الكتاب الأسود ١٦٠٠ - ٢٠٠٠م» يقولون في تلك الوثيقة مع غيرهم من بقية المحققين: «لقد كان المقصود من الاستعمار الفرنسي نزع العروبة ونزع الإسلام عن السكان البربر الذين كانوا يلجأون للقاضي الشرعي وهم يحافظون على أعرافهم فيما يتصل بأمور التغيير» (١٦) ويقولون: «ما كان في فرنسا مكسبا تاريخيا بالعلمانية كان للمسلمين في الجزائر السلاح الذي استعمل لتحطيم حريتهم وتخريبها». ويقولون: «كانت السلطات الفرنسية تكتب في المغرب: «من مصلحتنا تطوير البربر للخروج من إطار الإسلام»». ويقول الأستاذ مارك فرو في مقدمته لهذا العمل العظيم «لقد كانت الكتب المدرسية في فرنسا تسرد بابتهاج كيف كان بوجو و«سانت أرنو» يحرقان القرى خلال احتلال الجزائر، وكيف كان الضباط الإنجليز إبان ثورة ١٨٥٧م يضعون الهندوس والمسلمين على أفواه المدافع» (١٧).

لقد كان تبني العملة بفك الارتباط بين الدولار والذهب هو الحلقة الثانية من حلقات الاستعمار والاستعباد الحديث (١٨).

الرأسمالية الاحتيالية

وبانتهاء تلك المرحلة من مراحل الرأسمالية المتوحشة والتي تبدأ بتلك النازلة التي حلت بالرأسمالية وعابديها حيث يترنح فيما يبدو



هذا النظام الرأسمالي بهذه الصورة المدمرة ليدخل بأصحابه والعابدين له إلى مرحلة أكثر توحشا وأشنع قضما ما لم تتداركنا رحمة الله بالاجتماع عليه وسرعة الذهاب إليه، مرحلة الانتقال إلى ما يطلقون عليه «الرأسمالية الاحتيالية»(١٩) - وكأنها قبل ذلك لم تكن محتالة في جميع مراحلها وكل تقلباتها منذ جعل البريطانيون من القانون أسلوبا وسندا لاستعمارهم البلاد والعباد، ولكن لعل ما يتوقعه المشفقون على أنفسهم وأممهم من توغل تلك الرأسمالية بالجوع والسقوط هو أشرس مما عرف لها من جرائم من قبل، وفي تلك المرحلة تكون وظيفة الاقتصاد هي تدوير السلع لا أكثر ولا أقل حتى يفوق حجم التدوير حجم الإنتاج السلعي الحقيقي، وقد استهلت تلك المرحلة أمرها بتلك الكذبة الاقتصادية الهائلة المتمثلة في القول بأن إجمالي الناتج الدولي هو ٤٨ تريليون دولارا، مع أن مجموع الأصول المالية الحقيقية لذلك هو ١٤٤ تريليونا، ولا تمثل الأسهم أو الأسواق المالية منه سوى ٦٠٠ مليون دولارا.

أبناؤها يصطرخون فيها

إن أعمدة تلك الحضارة التي تأسست على هذا النظام الربوي يصطرخون اليوم فيها والتغربيون عندنا لا يزالون يقولون: داوني بالتي كانت هي الداء، ففي افتتاحية مجلة «تشالين جز «الباريسية، كتب «بوفيس فانسون» رئيس تحريرها موضوعا بعنوان: «البابا أو القرآن» أثار فيه موجة عارمة من الجدل وردود الأفعال في الأوساط الاقتصادية، حيث تساءل عن حقيقة الأخلاق الرأسمالية، وكذلك دور المسيحية كديانة والكنيسة الكاثوليكية بالذات كمؤسسة في تكريس هذا التوجه القبيح، والتساهل في تبرير الفائدة، مشيرا إلى أن هذا التوجه الاقتصادي السيئ أودى بالبشرية إلى الهاوية، وتساءل الكاتب بأسلوب يقترب من التهكم من موقف الكنيسة والبابا «بنديكيت السادس عشر» قائلا: «أظن أننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة انقرآن بدلا من الإنجيل لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا، لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم وأحكام وطبقوها ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات، وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزري، لأن النقود لا تلد النقود».

وفي هذا الإطار ذاته لكن بوضوح وجرأة أكثر طالب «رولان لاسكين» رئيس تحرير صحيفة «لوجورنال د فينانس» في إحدى افتتاحياته بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي (بمعنى منع الربا وإلغاء نظام الفائدة) لوضع حد لهذه الأزمة التي تهز أسواق العالم من جراء التلاعب بقواعد التعامل والإفراط في المضاربات الوهمية غير المشروعة. والمتفيهقون عندنا لا يزال الكثير منهم يتبجحون بأن الرأسمالية نظام لم ينشأ بفعل أيدلوجيا مسبقة على الإطلاق.

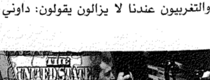
لقد عرض «لاسكين» في مقاله الذي جاء بعنوان: «هل تأهلت وول ستريت لاعتناق مبادئ الشريعة الإسلامية؟»، عرض للأخطار التي تحدق بالرأسمالية وضرورة الإسراع في البحث عن خيارات بديلة لإنقاذ الوضع، وقدم سلسلة من المقترحات المثيرة في مقدمتها تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية برغم تعارضها مع التقاليد الغربية ومعتقداتها الدينية.

وفي استجابة - على ما يبدو - لهذه النداءات، أصدرت الهيئة الفرنسية العليا للرقابة المالية، وهي أعلى هيئة رسمية تعنى بمراقبة نشاطات البنوك، في وقت سابق قرارا يقضي بمنع تداول الصفقات الوهمية والبيوع الرمزية التي يتميز بها النظام الرأسمالي الربوي واشتراط التقابض في أجل محدد بثلاثة أيام لا أكثر من إبرام العقد، وهو ما يتطابق مع أحكام الفقه الإسلامي، كما أصدرت نفس الهيئة قرارا يسمح للمؤسسات والمتعاملين في الأسواق المالية بالتعامل مع نظام الصكوك الإسلامي في السوق المنظمة الفرنسية، والتي هي عبارة عن سندات إسلامية مرتبطة بأصول ضامنة بطرق متنوعة تتلاءم مع مقتضيات الشريعة الإسلامية.

الباحثة الإيطالية «نابيليوني»: الاقتصاد الإسلامي يحقق التوازن في الأسواق المالية بشرط وقف توصيف الغرب له بالإرهاب

شهادات عقلاء الغرب

ومنذ سنوات والشهادات تتوالى من عقلاء الغرب ورجالات الاقتصاد تنبه إلى خطورة الأوضاع التي يقود إليها النظام الرأسمالي الليبرالي على صعيد واسع، وضرورة البحث عن خيارات بديلة تصب في مجملها في خانة البديل الإسلامي، ففي كتاب صدر أخيرا للباحثة الإيطالية لوريتا نابليوني بعنوان «اقتصاد ابن آوى» أشارت الباحثة فيه إلى أهمية التمويل الإسلامي، ودوره في إنقاذ الاقتصاد الغربي، واعتبرت «نابليوني» أن «مسؤولية الوضع الطارئ في الاقتصاد العالمي والذي نعيشه اليوم ناتج عن الفساد المستشري والمضاربات التي تتحكم في السوق والتي أدت إلى مضاعفة الآثار الاقتصادية»، وأضافت أن «التوازن في الأسواق المالية يمكن التوصل إليه بفضل التمويل الإسلامي بعد تحطيم





التصنيف الغربي الذي يشبه الاقتصاد الإسلامي بالإرهاب». ورأت الباحثة نابليوني أن «التمويل الإسلامي هو القطاع الأكثر ديناميكية في عالم المال الكوني»، ثم أضافت أن «المصارف الإسلامية يمكن أن تصبح البديل المناسب للبنوك الغربية، لأنه مع انهيار البورصات في هذه الأيام وأزمة القروض في الولايات المتحدة فإن النظام المصرفي التقليدي بدأ يظهر تصدعا، ويحتاج إلى حلول جذرية عميقة». وقبل ذلك ومنذ عقدين من الزمن تطرق الاقتصادي الفرنسي الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد «موريس آلي» إلى الأزمة الهيكلية التي يشهدها الاقتصاد العالمي بقيادة «الليبرالية المتوحشة» معتبرا أن الوضع على حافة بركان، ومهدد بالانهيار تحت وطأة الأزمة المضاعفة (المديونية والبطالة)، وقد اقترح للخروج من الأزمة وإعادة التوازن شرطين هما: تعديل معدل الفائدة إلى حدود الصفر، ومراجعة معدل الضريبة إلى ما يقارب ٢٪. وهو ما يتطابق تماما مع إلغاء الربا ويقترب من نسبة الزكاة في النظام الإسلامي. قبل ذلك، وتحت عنوان «نهاية الحلم الأميركي» كتب «جاكوب هايلبرون» مراسل صحيفة «دير شبيجيل» الألمانية يقول: «إن السقوط المالي والأخلاقي الأميركي الراهن لم يحدث بين عشية وضحاها»، وأشار إلى أن الإدارات الأميركية المتعاقبة تجاهلت لعقود الاستثمار في البنية التحتية، واستمرأت العيش من القروض الخارجية، وتوعدت الدول الأخرى إن لم تقتد بنموذجها الاقتصادي»، ثم أردف قائلا: إن حكومة «بوش» تميزت عمن سبقها من حكومات بالوصول بمعدلات الإسراف إلى مستويات خيالية، وتمريغ اقتصاد وسمعة بلادها في الأوحال، وأضاف: إن هذه الإدارة التي أفلست الولايات المتحدة بشكل تام تظهر الآن حنقها من الدول والمؤسسات العالمية التي رفضت مساعدتها للخروج من أزمتها المستعصية. وخلص مراسل المجلة الألمانية إلى أن الحلم الأميركي يغرق حاليا في بحر من الفوضى وفقدان الأمل، مشيرا إلى أن الأميركيين يتساءلون الآن عن مدى قدرة بلادهم على مواجهة الأعاصير القادمة، والبحث عن نظام جديد لاقتصادهم، إن الإسلام الحنيف لم يفظع أمرا أراد إبطاله من أمور الجاهلية ما بلغ من تفظيعه جريمة الربا، ولا بلغ في التهديد في اللفظ والمعنى ما بلغ التهديد في أمر الربا ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم﴾ (البقرة - ٢٧٥، ٢٧٦) ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون﴾ (البقرة - ٢٧٨، ٢٧٩) ولا تزال البشرية الضالة التي تأكل الربا وتوكله تنصب عليها البلايا الماحقة الساحقة من جراء هذا النظام الربوي المقيت في أخلاقها ودينها وصحتها واقتصادها، وتتلقى بحق حربا من الله تصب عليها النقمة والعذاب، أفرادا وجماعات، وأمما وشعوبا، وهي لا تعتبر ولا تفيق.

فهل آن لأمتنا أن تجد من قادتها من يغار على أقدارها وأموالها ويبدأ الطريق الصحيح لكرامته وكرامتها بإعلانه فك الارتباط بالحرام وأهله بعد أن عاينا أنهم من دعاة الخراب؟ ﴿ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين﴾ (الذاريات - ٥٠).

الهوامش

١- (الاستعمار الكتاب الأسود بإشراف مارك فرو ١١٩).
٢- (السابق ١١٦ : ١١٨).
٣- (الاستعمار وأبورجين استراليا ٩٧).
٤- (الاستعمار الكتاب الأسود ٨٩).
٥- (السابق (٩٥-٢).
٦- (الكتاب الأسود١٨، ١٥٤).
٧- (قدمة السياسة الاستعمارية والوجه الآخر للاستعمار ٢٧) .
٨- (السابق ٨٥).
٩- (الكتاب الأسود ٩٣).
١٠- (إبادة هنادرة أميركا الشمالية ٦٧).
١١- (الاستعمار ١٥١).
١٢- (السابق ٦٨).
١٣- (السابق ١٣٥).
١٤- (الكتاب الأسود ١٤٦).
١٥- (السابق ٨٤).
١٦- (الاستعمار بإشراف مارك فرو٢٣).
١٧- (مقدمة السيادة الاستعمارية والوجه الآخر للاستعمار ١٩).
١٨- (الكتاب الأسود ١٥٠-٣).
١٩- (الصنداي تليجراف ٢١/٩).

قيمة المال في ضوء المقاصد الشرعية

للمال في الإسلام مكانة فريدة وفلسفة متميزة انفرد بها عن باقي المذاهب والأديان، فالملكية الحقيقية للمال في الإسلام إنما هي لله جل شأنه، قال تعالى ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور- ٣٣) وقد أضاف الله تعالى المال إلى نفسه «مال الله»، وهي إضافة تشريف وتعظيم تعطي دلالة على أهمية هذا المال ومكانته ومدى حرمته.

وفي الوقت ذاته أعطى الله تعالى لعباده حرية التصرف في هذا المال، ومنحهم إرادة الاختيار في ضوء الأحكام الشرعية والمقاصد الكلية والقواعد الفقهية التي تضبط التعامل به، كي لا يتحول نقمة، أو يكون أداة قهر وظلم للناس بين بعضهم البعض، بل يكون نعمة كما أراد الله تعالى، ينعم بها الإنسان في الدنيا، وتدخر له الأجر يوم الحساب، قال تعالى ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة- ١٨٨) وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ (النساء-٢٩)؛ وقال النبي ﷺ: «نِعْمَ المالُ الصالحُ للرَّجُلِ الصَّالحِ» (١).



وصفي عاشور أبو زيد - الكويت

في مجال التعامل بين الناس بالأموال نسب الله تعالى المال إلى بني البشر ﴿أموالكم﴾. كما سبق في الآيات الكريمة. كي يحرصوا عليه ويراعوا حق الله وحق الناس فيه، ويحرصوا عليه من التبذير والهدر الحرام.

وإلى ذلك جعل الله تعالى الناس مستخلفين في هذا المال ضمن خلافتهم الكبرى في هذا الكون، قال تعالى ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الحديد-٧).

الإسلام للفقير أن يطالب بحقه، ولم يعد ذلك من خوارم المروءة أو مما يذهب بماء الوجه.

وإذا كان المال هو عصب الحياة، وقد أراد الإسلام ألا يكون دُولَةً بين الأغنياء دون الفقراء، فقد فرض الإسلام على الغني حقا في ماله يُردُّ إلى الفقير، وفي الوقت ذاته لم يمنع الغني من تملك المال ما دام يؤدي حق الله فيه.

المدمرة، وأفلست دعاوى المدعين الذين يخدمون أنفسهم في واقع الأمر، ويتظاهرون بخدمة المجتمع الإنساني.

المال من كليات المقاصد

هذا، ومما يوضح مكانة المال الكبيرة في الإسلام أن علماءنا جعلوه من الكليات الخمس، أو الست على خلاف. لمقاصد الشريعة الإسلامية، وهي كليات

الإسلام حفظ المال وصانه عن الفساد والكساد وضمن له النماء والرواج

وسطية نظرة الإسلام للمال

وإذا كان المال مال الله، وكان الناس جميعا عباد الله، وكانت الحياة التي يعملون فيها ويعمرونها بمال الله، هي لله، كان من الضروري أن يكون المال. وإن رُبط باسم شخص معين. لجميع عباد الله، يحافظ عليه الجميع وينتفع به الجميع، وقد أرشد إلى ذلك قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً﴾(البقرة- ٢٩) فلا يجور شخص بالمال على شخص، ولا يمنع الغني حق الفقير، بل كفل

ولعل بهذا. كما يقول الإمام محمود شلتوت بحق. يظهر معنى «الوسطية» التي حل بها الإسلام المشكلة المالية، تلكم المشكلة التي ظل بها العالم في أمسه وحاضره، يتردد بين طرفي الإفراط بالطغيان المالي والتفريط بإلغاء الملكية الفردية، وبذلك تقطعت أواصر الرحم الإنساني، وسخَّر الأغنياء الفقراء، وثار الفقراء على الأغنياء، ونشبت الحروب

ليست خاصة بالإسلام فحسب، إنما هي موجودة في كل ديانة وكل ملة، ولا تقوم الحياة إلا بها، يقول الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام: أحدها: أن تكون ضرورية. والثاني: أن تكون حاجية. والثالث: أن تكون تحسينية. فأما الضرورية، فمعناها: أنها لا بد منها في قيام

مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين، والحفظ لها، يتابع الشاطبي، يكون بأمرين أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود.

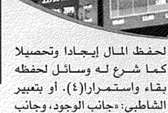
والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم»(٢).

ويعلق الشيخ عبد الله دراز على ذلك قائلا: «مراعاة الضروريات من جانب الوجود تكون بفعل ما به قيامها وثباتها، ومراعاتها من جانب العدم تكون بترك ما به تنعدم، كالجنايات، فلا يقال: إن مراعاتها من جانب الوجود بمثل الصلاة، وتناول المأكولات مثلا هو مراعاة لها من جانب العدم، إذ بفعل هذه الأشياء التي بها الوجود والاستقرار لا تنعدم مبدئيا أو لا يطرأ عليها العدم، فما كان مراعاة لها من جانب الوجود هو أيضا مراعاة لها من جانب العدم بهذا المعنى»(٣).

وسائل حفظ المال من جانب الوجود

ولقد شرع الإسلام وسائل





المال في الإسلام وسيلة لإعمار الأرض .. بينما التخبط يضرب العالم بين الإفراط بالطغيان المالي والتفريط بإلغاء الملكية الفردية

لحفظ المال إيجادا وتحصيلا كما شرع له وسائل لحفظه بقاء واستمرارا(٤). أو بتعبير الشاطبي: «جانب الوجود، وجانب العدم»، فمن وسائل الحفاظ على المال إيجادا وتحصيلا:

١- الحث على السعي لكسب الرزق وتحصيل المعاش، فقد حث الإسلام على كسب الأموال باعتبارها قوام الحياة الإنسانية واعتبر السعي لكسب المال - إذا توفرت النية الصالحة وكان من الطرق المباحة - ضربا من ضروب العبادة، وطريقا للتقرب إلى الله قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ (الملك- ١٥) وقال تعالى﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ (الجمعة- ١٠).

٢ - أنه رفع منزلة العمل وأعلى من أقدار العمال، قال رسول الله ﷺ: «ما أكل أحدٌ طعاما قطُّ خيرًا من عمل يده، وإن نبيَّ الله داودَ كان يأكل من عملِ يده»(٥).

وقرر حق العمل لكل إنسان وجعل من واجب الدولة توفير العمل لمن لا يجده، كما قرر كرامة العامل وأوجب الوفاء بحقوقه المادية والمعنوية، يقول ﷺ فيما يرويه عن ربه: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا ولم يوفِّه حقَّه»(٦).

٣- إباحة المعاملات العادلة التي لا ظلم فيها ولا اعتداء على حقوق الآخرين، ومن أجل ذلك أقر الإسلام أنواعا من العقود كانت موجودة بعد أن نقاها مما كانت تحمله من الظلم، وذلك كالبيع والإجارة والرهن والشركة وغيرها، وفتح المجال أمام ما تكشف عنه التجارب الاجتماعية من عقود شريطة أن لا تنطوي على الظلم أو الإجحاف بطرف من الأطراف أو تكون من أكل أموال الناس بالباطل.

وسائل حفظ المال من جانب العدم

وكما شرع الإسلام تدابير شرعية لحفظ المال من ناحية الوجود والتحصيل فقد شرع تدابير أيضا لحفظ المال من ناحية البقاء والاستمرار أو من ناحية العدم كما عبر الشاطبي، ومن ذلك:

١- ضبط التصرف في المال بحدود المصلحة العامة؛ ومن ثم حرم اكتساب المال بالوسائل غير المشروعة والتي تضر بالآخرين، ومنها الربا لما له من آثار تخل بالتوازن الاجتماعي، قال تعالى ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة- ٢٧٥) وقال ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة- ١٨٨).

٢- كما حرم الاعتداء على مال الغير بالسرقة أو السطو أو التحايل، وشرع العقوبة على ذلك قال تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾(المائدة- ٣٨) وأوجب الضمان على من أتلف مال غيره قال ﷺ «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ مَالُهُ وَعِرْضُهُ وَدَمُهُ حَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ» (٧).

٣- منَعَ إنفاق المال في الوجوه غير المشروعة، وحثَّ على إنفاقه في سبل الخير، وذلك مبنيٌّ على قاعدة من أهم قواعد النظام الاقتصادي الإسلامي، وهي أن المال مال الله، وأن الفرد مستخلف فيه ووكيل، قال تعالى ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ (الحديد- ٧) ﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور- ٣٣) ومن ثم كان على صاحب المال أن يتصرف في ماله في حدود ما رسمه له الشرع، فلا يجوز أن يفتن بالمال فيطغى بسببه؛ لأن ذلك عامل فساد ودمار، قال تعالى ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾(الإسراء- ١٣)، ولا يجوز له أن يبذر في غير طائل قال تعالى ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا. إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (الإسراء: ٢٦-٢٧).

٤- سنَّ التشريعات الكفيلة بحفظ أموال القُصَّر والذين لا يحسنون التصرف في أموالهم من يتامى وصغار حتى يبلغوا سن الرشد، ومن هنا شرع تنصيب الوصيّ عليه، قال تعالى ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (النساء- ٦) وقال تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾ (البقرة-٢٢٠) ومن ذلك الحجرُ على البالغ إذا كان سيئَ التصرف في ماله، قال تعالى ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (النساء-٥).

٥- تنظيم التعامل المالي على أساس من الرضا والعدل، ومن ثم قرر الإسلام أن العقود لا تمضي على المتعاقدين إلا إذا كانت عن تراض وعدل؛ ولذلك حرم القمار، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ (النساء-٢٩).

٦- الدعوة إلى تنمية المال واستثماره حتى يؤدي وظيفته الاجتماعية، وبناء على ذلك حرم الإسلام حبس الأموال عن



التداول وجارب ظاهرة الكنز قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة-٣٤).

المقاصد الشرعية في الأموال

أرجع الإمام محمد الطاهر ابن عاشور المقاصد الشرعية في الأموال كلها إلى خمسة أمور: رواجها، ووضوحها، وحفظها، وثباتها، والعدل فيها.

وقال: إن الرواج هو دوران المال بين أيدي أكثر من يمكن من الناس بوجه حق، وهو مقصد عظيم شرعي دل عليه الترغيب في المعاملة بالمال ومشروعية التوثق في انتقال الأموال من يد إلى يد أخرى.

ومحافظةً على مقصد الرواج شُرعت عقود المعاملات لنقل الحقوق المالية بمعاوضة أو بتبرع...وتسهيلا للرواج شُرعت عقود مشتملة على شيء من الغرر مثل: المغارسة والسلم والمزارعة والقراض... ولأجل مقصد الرواج كان الأصل في العقود المالية اللزوم دون التخيير إلا بشرط ... ومن وسائل رواج الثروة القصد إلى استنفاد بعضها وذلك بالنفقات الواجبة على الزوجات والقرابة ... ومن وسائل رواج الثروة تسهيل المعاملات بقدر الإمكان وترجيح جانب ما فيها من المصلحة على ما عسى أن يعترضها من خفيف المفسدة.

وأما وضوح الأموال فذلك إبعادها عن الضرر والتعرض للخصومات بقدر الإمكان، ولذلك شرع الإشهاد والرهن في التداين.

وأما حفظ الأموال فأصله قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء- ٢٩).



وأما إثبات الأموال فأردت به تقرُّرَها لأصحابها بوجه لا خطر فيه ولا منازعة.

وأما العدل فيها فذلك بأن يكون حصولها بوجه غير ظالم، وذلك إما أن تحصل بعمل مكتسبها، وإما بعوض مع مالكها أو تبرع، وإما بإرث(٨).

أما العلامة الدكتور يوسف القرضاوي فقد فصل في مقاصد الشريعة المتعلقة بالمال تفصيلا كبيرا، وقد تناول مقاصد المال من جهات خمسة:

الأولى: مقاصد الشريعة المتعلقة بقيمة المال ومنزلته، وذكر من المقاصد هنا: إيجاب المحافظة على المال، والتحذير من الافتتان بالمال والطغيان بسببه.

الثانية: مقاصد الشريعة فيما يتعلق بإنتاج المال، وذكر: الحث على إنتاج المال وكسبه من طرقه المشروعة، وتحريم الكسب الخبيث، وأن اكتساب المال من الحرام لا تطهره الصدقة، وإيجاب تنمية المال بالطرق المشروعة، وتحريم إنتاج ما يضر، ونوه بمقصدين آخرين: الأول: تحقيق تمام الكفاية للفرد، والثاني: تحقيق الاكتفاء الذاتي للأمة.

الثالثة: مقاصد الشريعة فيما يتعلق باستهلاك المال، وذكر من المقاصد هنا: إباحة الطيبات والإنكار على من حرمها، وترشيد استهلاك المال وإنفاقه، وتحريم الترف والحملة على المترفين، والمحافظة على البيئة ومكوناتها.

الرابعة: مقاصد الشريعة المتعلقة بتداول المال، وذكر: ضبط المعاملات المالية بأحكام الشريعة، ومقاصد الشريعة في الثروة النقدية.

الخامسة: مقاصد الشريعة المتعلقة بتوزيع المال، وذكر: تحقيق العدل في توزيع المال بين الفئات والأفراد، وتمليك الفقراء والضعفاء بإيجاب الزكاة واعتبارها ركنا من أركان الإسلام، والتقريب بين الفوارق، واحترام الملكية الخاصة للمال، ومنع الملكية الخاصة في الأمور الضرورية لعموم الناس، وتقرير قاعدة التكافل المعيشي في المجتمع، وتحرير الإنسان من نير الفقر والسعي للقضاء عليه، والعناية بالمشكلات أو الحاجات الطارئة.

وفي كل هذه المقاصد يفصِّل الشيخ في كلامه، ويؤصِّل له من الكتاب والسنة مستبصرا بالواقع، ومعتمدا مقاصد الشريعة، ومراعيا مصالح الناس(١٠).

وبهذه التشريعات كلها التي شرعها الإسلام للمال، وبتلك المقاصد التي وضع الشارعُ الأحكامَ الشرعية لتحقيقها، حَفِظَ الإسلامُ المالَ وصانه عن الفسادِ والكساد، وضمن له النماء والرواج والبقاء، ولو استحضرنا هذه الأحكام وتلك المقاصد في ظل أزمتنا المالية والاقتصادية العالمية المعاصرة لأدى المال دوره باعتباره قيمة لا غنى عنها في حفظ نظام الحياة الإنسانية، وتحقيق أهدافها الحضارية والإنسانية.

الهوامش

(١) قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، المجلد الثالث. كتاب ذم البخل وحب المال: حديث: « نعم المال الصالح للرجل الصالح». أخرجه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط من حديث عمرو بن العاص بسند صحيح بلفظ« نعما» وقالا « للمرء».

(٢) الموافقات في أصول الشريعة: ٢/١٧-١٨ بتحقيق الشيخ مشهور آل سلمان. طبعة دار عفان. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٣) الموافقات في أصول الشريعة: ٢/١٨، هامش رقم ٢.

(٤) راجع كتاب مقاصد الشريعة الإسلامية ضمن برنامج الموسوعة الشاملة على الانترنت: ٢٨-٣٢.

(٥)صحيح البخاري: كتاب البيوع. باب: كسب الرجل وعمله بيده.

(٦)صحيح البخاري: كتاب البيوع. باب: إثم من باع حرا.

(٧)سنن أبي داود: كتاب الأدب. باب في الغيبة.

(٨) راجع مقاصد الشريعة الإسلامية لمحمد الطاهر بن عاشور: ١٧٢-١٨٠. دار السلام. الطبعة الأولى. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٩) راجع: مقاصد الشريعة المتعلقة بالمال للعلامة الدكتور يوسف القرضاوي. بحث غير منشور، مقدم للدورة الثامنة عشرة للمجلس الأوربي للإفتاء والبحوث - دبلن. جمادى الثانية/ رجب ١٤٢٩ هـ / يوليو ٢٠٠٨ م.



بعد انتكاسات الشيوعية والرأسمالية

متى يعود العالم إلى الإسلام؟

محمد علي الخطيب - الكويت

الاضطرابات المالية تعتبر ثمرات لازمة للنظام الرأسمالي الذي يحمل بذرة فنائه في داخله، لما ينطوي عليه من فساد واضطراب وجور وصدام مع الفطرة وتكريس للطبقية وصناعة للجوع.. نعم صناعة الجوع، وإلا فبماذا تفسر إهلاكهم الحرث، وإتلافهم المال، وحرق ملايين الأطنان من بعض الأصناف الغذائية وسواها، حرصا منهم على ارتفاع الأسعار، وكذلك إشعالهم نار الحروب والفتن وغزو الشعوب الآمنة والبلاد المطمئنة، لنهب خيراتها وسلب ثرواتها وتدمير مقوماتها؟ وقبل ذلك فإن صناعة الجوع وزيادة مساحة الفقر في أنحاء المعمورة هو نتيجة حتمية ومحصلة لازمة لأي نظام اقتصادي ربوي، يعتمد في زيادة أرباحه وتضخيم ثرواته على امتصاص أموال الناس بشتى الحيل الربوية والسبل الشيطانية التي أفضت إلى نشر الفقر والجوع في أكثر من ثلثي العالم، خاصة الجنوبي منه، وأدت أيضا إلى هذا الإعصار المالي الذي يضرب أميركا والغرب والعالم.

بدت تداعيات الأزمة على النظام الرأسمالي برمته، إذ أبدت الأزمة سوآته، وفضحت عوجه وطغيانه وجوره وفساده، والقوم أنفسهم أصحاب هذا النظام راحوا يتنادون لتعديل النظام الرأسمالي، وقد تواترت النداءات والاستغاثات، تطالب بنظام أعدل، فها هو العالم الاقتصادي الفرنسي البارز «موريس آليه» الحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد عام ١٩٨٨م، يكتب مقالا طويلا، قبل عدة سنوات، بعنوان: «الشروط النقدية لاقتصاد الأسواق.. من دروس الأمس إلى إصلاحات الغد»، انتقد فيه أسلوب عمل الأسواق المالية والنظام المالي الرأسمالي، وتنبأ بالإعصار المالي الذي يضرب أسواق المال اليوم، وضمن المقال مجموعة من الإصلاحات، كلها تتفق في جوهرها مع ما جاء به الإسلام! وفي السياق نفسه كتب رولاند لاكسين Roland Laskine رئيس تحرير صحيفة «لوجورنال دي فاينينس» مقالا في صحيفته Le Journal des fienance ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٨، وجاء عنوان المقال جريئا صريحا معبرا: «هل حان الوقت لاعتماد مبادئ الشريعة الإسلامية في وول ستريت؟!» يقول فيه: «إذا كان قادتنا حقا يسعون إلى الحد من المضاربة المالية التي تسببت في الأزمة فلا شيء أكثر بساطة من تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية».

ونقول هنا لذوي النهى:

إن نظاما أكبر همه ومبلغ علمه الإنتاج على حساب البيئة والفطرة، والربح على حساب الإنسان، والمادة على حساب الأخلاق والقيم، مصيره - مهما طال أمده - الانهيار، بحسب سنن الله في التاريخ، ولهذا كان لا مفر من أن يتعرض الاقتصاد الرأسمالي المادي لهذه الأزمة المالية العنيفة التي تجتاح اليوم أميركا وأوربا والعالم، وتدك مؤسساتهم المالية وقلاعهم الربوية، وتصيب الناس بالقلق والرعب والتوتر وشتى الاضطرابات النفسية والعقلية - عياذا بالله - وصدق الحق سبحانه، إذ وصف المرابين، فقال: ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم﴾ (البقرة - ٢٧٥، ٢٧٦). ولندع أميركا والغرب الذين يتداعون اليوم إلى ترقيع النظام الرأسمالي المهترئ وستر سوآته، ولنلتفت إلى أنفسنا نحن الذين سمانا الله المسلمين، وحبانا بهذا الدين، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام دينا، فهل يليق بنا هجره، واستيراد المبادئ والأنظمة والمذاهب من هنا وهناك، فنجرب الاشتراكية تارة والرأسمالية أخرى؟ إلى متى ونحن نجرب هذه الحلول المستوردة؟ وإلى متى نولي وجوهنا قبل الشرق تارة وقبل الغرب أخرى؟ أليس في الأزمة المالية الراهنة عبرة ومزدجر؟

دعائم الحل الإسلامي

وفي معرض الدعوة إلى استبدال النظام الرأسمالي بالنظام الاقتصادي الإسلامي هناك جملة من الحقائق المتعلقة بهذه الدعوة، من الضروري بيانها والتنبيه إليها:

١ - إقرار النظام الاقتصادي الإسلامي منبتا عن النظام الإسلامي الكلي لا يحقق المأمول منه، فهو نظام محكوم بالنظام الأخلاقي، وهذا بدوره مرتبط بالإيمان والوازع الديني، وحاصله أن الدين الإسلامي وحدة عضوية متكاملة تترابط أجزاؤه وتتشابك، وهو لا يؤتي أكله إلا إذا أخذ به جملة واحدة، ولا يصلح له أن يؤخذ مفرقا، نطبق بعضه وندع بعضه، كما يدعى اليوم إلى الأخذ بالنظام الاقتصادي مقطوع الصلة بالنظام الإسلامي الكلي الذي هو





جزء منه، فالنشاط الاقتصادي الإسلامي لا يقوم ولا يزدهر إلا بوجود البعد العقائدي - الأخلاقي فيه، وتدبر مثلا تحريم الإسلام للغش والاحتكار، وبيع المسلم على بيع أخيه وكذلك السوم وبيع الغرر، وبيع ما لا يملك وبيع ما لا يقدر على تسليمه، وبيع النجش، وسائر المعاملات الوهمية والصورية، وتحريمه الربا بكل صوره القديمة والحديثة، وكراهيته للقرض والتنفير منه، ومنع عقود الاستغلال، إلى آخر هذه التشريعات، فتدبرها لترى أنها ضوابط وحدود لا تطبق تطبيقا كاملا ودقيقا بمراقبة الله تعالى، ولا تحترم إلا بالاستناد إلى الوازع الديني والخلقي، ولا يمكن للقوانين والعقوبات وحدها إلزام الناس بها، ومن ثم يتضح لنا ضرورة التحول الحقيقي للإسلام بإيجاد مجتمع إنساني رشيد يخضع لله تعالى بالعبودية والطاعة المطلقة، وينقاد لأحكامه وشرائعه، فالاقتصاد الإسلامي لا يحقق النجاح المرجو في مجتمع يضيع الصلوات، ويبيح الشهوات، وتهدر فيه الثروات، وتشيع فيه ثقافة الاستهلاك والإسراف، ويقدم فيه الإنتاج على الإنسان، وقد قال الله تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ (المزمل: ٢٠).

٢ - الإسلام وسط بين الشيوعية والرأسمالية فوق أنه دين الله ونسيج وحده، وهذا الفهم لمعنى الوسطية ضروري جدا، إذ يتوهم البعض أن الوسطية عملية مزج وتلفيق بين المذاهب والاتجاهات الرئيسية المعروفة في العالم، وأخذ أصلح وأحسن ما فيها، وليس الأمر كما يتوهمون، فالإسلام نسيج وحده وطراز خاص ومنهج أصيل، وليس من قبيل الحلول التوفيقية أو التلفيقية الهجينة، لذلك لا يصح أن نسمي الإسلام بغير اسمه، فنقول: اشتراكية الإسلام، أو رأسمالية الإسلام، أو ديمقراطية الإسلام، وهلم جرا، وليس هناك أكثر دلالة على صواب المذهب الاقتصادي الإسلامي القائم على الوسطية والقصد من واقع التجربتين الرأسمالية والاشتراكية، حيث اضطرت كل منهما على استحياء إلى الاعتراف بالشكل الآخر للملكية الذي يتعارض مع فلسفتها وتصورها الفكري أو ما يسميه زعماء أوربا والعالم الرأسمالي اليوم «إعادة هيكلة النظام الرأسمالي حتى يتكيف مع متطلبات عصر جديد»، أما المسلمون فقد عاشوا التجربة الإسلامية الاقتصادية، وقطفوا ثمارها الرائعة المتمثلة في تحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية، وإقامة العدل والتوازن الاقتصادي بين الفرد والمجتمع، وبين الأفراد والدولة.

٣ - <u>ومن الفروق الجوهرية بين الاقتصاد الإسلامي والاقتصادين الرأسمالي والاشتراكي مبدأ الحرية الاقتصادية المقيدة</u>، ففي ظل الاقتصاد الرأسمالي يمارس الأفراد حريات غير محدودة ولا مضبوطة، بحيث تكاد تنعدم القيود الأخلاقية والدينية والقانونية التي يمكن أن تحد نزوات الأفراد، وتحول دون استغلال الثروة والسلطة استغلالا سيئا، وتنفصل الصناعة والإنتاج والعلم عن الأخلاق، أما النظام الاشتراكي فإنه يصادر حريات الجميع، ويقوم نظامه على القهر والكبت والاضطهاد بينما يقف

الجوع وزيادة مساحة الفقر ونار الفتن نتيجة حتمية ومحصلة لأزمة أي نظام اقتصادي ربوي

ديننا موقف التوازن والوسطية، فيسمح للأفراد بممارسة حرياتهم الاقتصادية ومبادلاتهم التجارية ضمن نطاق القيم والمثل التي تهذب الحرية وتصقلها، وتجعل منها أداة خير للإنسانية كلها.

ويقوم بتوجيه الحرية ويحدها عاملان: ذاتي، ينبع من داخل الفرد، وتشكله التربية الإسلامية الخاصة التي فجرت ينابيع الرحمة والمودة والخير في نفوس المسلمين، والتاريخ الحضاري لأعمال البر والإحسان والتطوع بالخير يشهد لكفاءة هذا الدين في اجتثاث دوافع الظلم والفساد من النفس البشرية، وملئها بمشاعر العدل والمرحمة.

وأما العامل الآخر في ضبط الحرية وتحديدها فهو موضوعي، يتمثل في سلطة الشرع في التحليل والتحريم، ومشروعية تدخل الدولة لحماية المصالح العامة، ومراقبة حريات الأفراد، انطلاقا من قول رسول الله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» (رواه مالك في الموطأ عن ابن عباس)، وبناء على ذلك، فإن الدولة الإسلامية تتدخل لتمنع الربا والاحتكار والغش والجشع ونحوه، فالإسلام وسط في هذا المجال أيضا بين الرأسمالية التي أعطت الأفراد الحرية الشكلية الموهومة، لأنها حرية مطلقة تخص أصحاب رؤوس الأموال، ولا توفر الضمان لبقية أبناء المجتمع، وبين الاشتراكية التي زعمت أنها أعطت الحرية الجوهرية لتأمين حد الكفاية من مطالب الإنسان المادية، أما الإسلام فقد آمن بحاجة المجتمع إلى كلا اللونين من الحرية، فوفر الحياة الكريمة لجميع أبناء المجتمع، وفتح السبيل أمام الحرية الاقتصادية في حدود الضمان الاجتماعي وتحقيق المصلحة العامة.

٤ - <u>قبل دعوة أميركا والغرب إلى استبدال النظام الرأسمالي بالنظام الاقتصادي الإسلامي</u> فإنه من الجدير بنا - نحن المسلمين - السعي لتطبيق هذا النظام على أنفسنا تطبيقا صحيحا كاملا، عقيدة وخلقا وتشريعا - وهو بالنسبة لنا دين ورسالة وأمانة قبل أن يكون اقتصادا - ومن ثم تقديمه وعرضه على العالم كنموذج عملي صالح للتطبيق، بدلا من التسول الفكري من الغرب أو الشرق، والذي لم يجلب لنا إلا الشقاوة والاضطراب، ولا يلغي كلامي هذا ضرورة اغتنام الفرصة السانحة للدعوة استبدال النظام الرأسمالي بالنظام الاقتصادي الإسلامي.

٥ - <u>الاجتهادات والتطبيقات المعاصرة في البنوك الإسلامية غير الربوية في حاجة ماسة</u> أيضا إلى إدراك المجتمعات والحكومات والسلطات الرقابية لقيمتها، وليتهم يدركون أيضا الأثر الإيجابي في دعمها وتوجيهها والمصالح العظيمة التي تعود على الأمة، وأثرها في تحقيق الأمن الاقتصادي والاجتماعي.

هذا وإن الأمة لا تقدر على دعم تلك المؤسسات وحمايتها وتطويرها إلا باجتماعها وتكاملها وتكافلها، وهذا ما يؤكد ضرورة التعاون الاقتصادي البناء بين الدول الإسلامية لزيادة التبادل التجاري بينها وإنشاء سوق إسلامية مشتركة، تجسد مبادئ العدل والتراحم، وتنافس الأسواق المالية العالمية، حتى لا يقعوا فريسة لمثل هذه الأزمات الاقتصادية التي تعاني منها الرأسمالية العالمية اليوم.

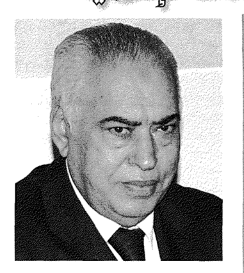


د.محمد عبد الحليم عمر: الحرية المنضبطة سر نجاح الاقتصادات الإسلامية

حوار: أحمد غانم

طالب رئيس مركز صالح كامل للاقتصاد الاسلامي استاذ المحاسبة بكلية التجارة بجامعة الازهر د. محمد عبدالحليم عمر علماء الأمة تفعيل أدوارهم التوعوية في التعريف بمفاهيم الاقتصاد الإسلامي وبيان المال الحلال الذي بات مطالبا عالميا في ظل فقدان الثقة في النظم الاقتصادية، مشيرا الى أن الأصل ان كل شيء حلال في الاسلام الا ما ورد نص بتحريمه، لان الاصل في الاشياء الاباحة، والمعاملات المحرمة محدودة، وضابط الحلال والحرام شيئان عند كسب المال، فهناك طرق للكسب حرمها الاسلام وهي ما تسبب ضررا كالخمر والخنزير والدم المسفوح والنجاسات التي تضر الانسان، واكل اموال الناس بالباطل كالربا والاحتكار والغش والتدليس والرشوة والسرقة والتلاعب في الموازين والاسعار لانه يؤدي لظلم العباد. فكل ما هو نافع حلال، وكل ما هو ضار حرام، وهناك باب في الفقه يسمى المعاملات المنهي عنها شرعا، هذا من ناحية كسب المال، اما من ناحية إنفاق المال فلا اسراف ولا تقتير، وهناك نهي عن إنفاق المحاكاة (اي النظر للغير) والتفاخر والخيلاء، وفي المال حق لله فأصل المال مملوك لله والانسان مستخلف فيه لذا فرض الله الزكاة ٢,٥ في المائة فهي حق للفقراء والمساكين وجزء من المال ينفق كي تسود الرفاهية المجتمع كله، كما نهى الاسلام عن تعطيل استغلال الموارد او استغلالها بشكل خاطئ.

التقته «الوعي الإسلامي» لتعميق الرؤى ودار معه الحوار التالي:



- ما نظرة الاسلام للمال الحرام؟

المال الحرام هو المال المكتسب من طرق وأساليب حرمها الله سبحانه وتعالى. وتتعدد صور ذلك، فمنها ما يمثل أكلا لأموال الناس بالباطل مثل الرشوة والاختلاس والغش والتدليس في المعاملات والسرقة والربا، ومنها ما يمثل تبديدا للموارد مثل الإنتاج والتجارة في المحرمات، مثل المخدرات والبغاء، وأكل المال الحرام من الكبائر، وينطوي على الظلم الذي حرمه الله سبحانه وتعالى، ولذلك يعاقب الله سبحانه وتعالى عليه بعقوبات متعددة.

الفساد آفة الاقتصاد

■ ولو تحدثنا على مستوى الاقتصاديات المعاصرة؟

الكسب الحرام هو أحد مظاهر الاقتصاديات المعاصرة فيما يعرف بظاهرة الفساد التي زادت، وينتظر لها أن تتزايد في ظل سيطرة عولمة الأسواق الحرة، ولقد فشل العالم في الحد من الفساد رغم اهتمام المنظمات الدولية بمكافحته، وآخر ذلك صدور اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، بل إنشاء منظمة دولية لذلك هي «منظمة الشفافية الدولية» ببرلين المختصة بمكافحة الفساد، وتزايد القوانين المحلية في كل دولة، وتعدد أجهزة الرقابة، وتشديد العقوبات إلا أن آكلي المال الحرام غير مبالين بكل ذلك، مما جعل البعض ينادي بقبول الفساد كآلية عادية لتسيير النشاط الاقتصادي المعاصر. وعارض البعض ذلك وطالب بضرورة التركيز على العوامل الأخلاقية مثل النزاهة والشفافية ورشادة الحكم والمساءلة، ومن المعروف أنه لا يمكن بناء نظام أخلاقي مفيد دون عون من الدين، والأدهى من ذلك أن جريمة الفساد وأكل المال الحرام أفرزت جريمة أخرى تعرف بغسيل الأموال، وهي محاولة آكلي المال الحرام التصرف فيه بتصرفات مشروعة في عدة دول من أجل إخفاء مصدره وتضليل أجهزة الرقابة، وهو استخدام للألفاظ في غير معانيها فالغسل يعني الطهارة والنظافة، وهم يزيدون تدنيس المال الحرام بجريمة غسيل الأموال، وأما في الإسلام فغسل الأموال الحرام يكون بالتوبة منها عن طريق ردها إلى أصحابها، وإن لم يمكن فإنفاقها في المصالح العامة.

■ هل تلخص لنا أسباب الأزمة المالية الأخيرة في ضوء الشرع؟

- الرسول ﷺ لخص الاقتصاد في كلمات قليلة حين قال ﷺ «رحم الله امرأ اكتسب طيبا وأنفق قصدا وقدم فضلا ليوم حاجته»(الألباني في ضعيف الجامع) اي بذل جهدا لأن هناك فرقا بين كسب واكتسب، الاولى تعني كسب مالا دون تعب من هدية او ميراث مثلا، اما اكتسب اي بذل جهدا وتعب وكد كي يحصل على هذا المال، ايضا اشار الرسول ﷺ الى انه طيب أي حلال وجيد، وأنفق قصدا اي باعتدال، وقدم فضلا ليوم حاجته اي ادخر للمستقبل، ولو اسقطنا هذا الحديث على واقعنا الحالي خاصة في ظل الازمة المالية العالمية الاخيرة سنجد ان العالم خالف كل ما جاء في الحديث الشريف، وبالتالي وقعت المصيبة والكارثة، فكانت البنوك تقرض وتعطي عوائد ربا فجاء كسب المال بدون جهد وتعب ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾(البقرة -٢٧)، وامتلأت البورصات بعمليات القمار والمراهنة على المستقبل، والمقترضون كانوا يأخذون أكثر من حاجتهم وهم غير قادرين على السداد، وليس في نيتهم السداد اصلا،

العالم شهد ١١٣ أزمة مالية واقتصادية في ١٧ دولة رأسمالية على مدى العقود الثلاثة الأخيرة

فأنفقوا اكثر واستدانوا، والنبي ﷺ يقول «مطل الغني ظلم» (البخاري)، وقال تعالى «لينفق ذو سعة من سعته» (الطلاق ٧)، اضف الى ذلك كله ان المجتمع استهلاكي لا يدخر «لم يقدم فضلا ليوم حاجته» فالازمة كانت في جوانب الاقتصاد الثلاثة فلم يرحمهم الله.

المستقبل لمن؟!

■ **هل نستطيع القول: ان التجربة الرأسمالية في الاقتصاد في طريقها للزوال وان المستقبل للتجربة الاسلامية خاصة بعد فشل التجربة الاشتراكية؟**

- لقد جربت البشرية بقيادة الغرب عدة نظم اقتصادية خلال الثلاثمائة سنة الأخيرة من أبرزها النظام الرأسمالي والنظام الشيوعي أو الاشتراكي، وجميعها تقوم على أساس الفرضية ذات الأساس والخصائص الغربية القائلة بأن الدين والأخلاق لا يمتان بصلة إلى مشاكل الإنسان الاقتصادية، ومع ذلك كانا على طرفي نقيض، فالرأسمالية أساسها الحرية المطلقة أو المنفلتة، يحركها سعي كل فرد لتحقيق مصلحته في كل أموره، ولقد انهارت الاشتراكية في أواخر القرن العشرين تاركة الساحة للرأسمالية التي جاءت العولمة لتعمل على سيادتها في اقتصاديات العالم كله، ومن سوء الفهم الافتراض بأن الرأسمالية أثبتت جدارتها لمجرد زوال الشيوعية، لأنها من البداية فشلت في تحقيق عدالة التوزيع.

ثم دخلت منذ زمن بعيد في سلسلة من الأزمات الاقتصادية حتى أن صندوق النقد الدولي في تقريره الأخير عن الآفاق الاقتصادية للعالم رصد ١١٣ أزمة مالية واقتصادية في ١٧ دولة رأسمالية على مدى الثلاثين عاما الماضية، ثم جاءت الأزمة المالية العالمية الحالية كحلقة في سلسلة هذه الأزمات، ولكنها الحلقة التي قصمت ظهر الرأسمالية لعنفها وانتشارها وحجم الخسائر المترتبة عليها والتداعيات التي تتوالى عليها كل يوم.

وهكذا يظهر أن هذه الأزمة ليست طارئة على الرأسمالية، بل إن طبيعة النظام الرأسمالي الذي يقوم على الأنانية والمادية من شأنه أن يفرز المزيد من الأزمات والمشكلات المتلاحقة، ولماذا نذهب بعيدا والواقع يقول إنه في ظل سيادة هذا النظام أصبح العالم يعيش بين أكثرية من الفقراء يعانون الحرمان والبؤس وقلة من الأغنياء لديهم وفرة في الموارد ويعيشون في بحبوحة من العيش ولكنها خالية من البهجة، وهذا يدل، كما يقول أحد مفكري الرأسمالية، على اضطراب عميق.

ولذا فإنه من تداعيات الأزمة أن طالب زعماء أوروبا وأمريكا بإعادة النظر في قواعد وآليات الرأسمالية وضرورة تعديلها، وفي ذلك يقول الرئيس الفرنسي ساركوزي نحن في حاجة لإعادة بناء النظام المالي والنقدي من جذوره، فإن فكرة وجود أسواق بصلاحية مطلقة بدون قيود ودون تدخل الحكومة هي فكرة مجنونة، وبالفعل رأينا حكومات الولايات المتحدة الأميركية وجميع دول أوروبا تتدخل لتأميم وإدماج ورقابة المؤسسات المالية، وفرض مزيد من الضوابط على الرأسمالية المتفلتة، وهذا ما نادى به الإسلام في المجال الاقتصادي فهو لا يفرض قيودا مكبلة كما في الشيوعية، ولا يترك الأمور في حرية منفلتة كما في الرأسمالية المترنحة، وإنما يقوم على الحرية المنضبطة، فالأصل في الاقتصاد من الوجهة الإسلامية الحرية ولكنها حرية منضبطة أولا برقابة من الله عز وجل الذي نهى عن أكل أموال الناس بالباطل وأمر بالوفاء بالعقود وأداء واجب المسؤولية الاجتماعية، وثانيا بمجموعة الأحكام الشرعية التي تنظم المعاملات المالية بجميع أنواعها، والتي يجب أن يقوم الحاكم بدوره في ضبط الأسواق والمعاملات في إطار الأحكام الشرعية وبسياج من الأخلاق الحميدة، وهو ماينادي به زعماء الرأسمالية الآن بعد استحكام الأزمة.

رب ضارة نافعة

■ **لماذا لا نستفيد نحن من الاقتصاد الإسلامي في تنظيم شئوننا بدلا من نقل تجارب وأفكار الآخرين التي ما جنينا من ورائها سوى الثمار المُرّة في صورة تخلف اقتصادي وتبعية مذلة؟**

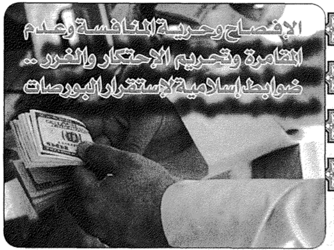
- نرجو أن تكون هذه الأزمة دافعا للمسلمين للالتزام بأحكام الشريعة في أعمال المال والمعاملات إرضاء لله عز وجل وتحقيقا لصالحهم، وهذه الدعوة ليست شماتة في النظام الرأسمالي أو تعصبا لديننا، ولكن سبق بها بعض الكتاب في الغرب، حيث نادى رولان لاسكن رئيس تحرير صحيفة لوجورنال دي فاينانس في يوم ٢٥/٩/٢٠٠٨في مقاله الافتتاحي بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي لوضع حد لهذه الأزمة التي تهز أسواق العالم من جراء التلاعب بقواعد التعامل والإفراط في المضاربات غير الوهمية وغير المشروعة.

ويقول بوفيس فانسون رئيس تحرير مجلة تشالينجر الاقتصادية في يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠٨ أظن أننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرآن لفهم مايحدث بنا وبمصارفنا لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ماورد في القرآن من تعاليم وأحكام وطبقوها ماحل بنا ماحل من كوارث وأزمات وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزري لأن النقود لا تلد نقودا.



الاقتصاد الإسلامي وقواعد حماية النظم المالية

مما يحسب لأدبيات تجربة المصرفية الإسلامية والاقتصاد الإسلامي تركيزها ودعوتها إلى قاعدة الإسلام الثابتة بحرمة الربا وعدم جواز الإقراض بفائدة، فالله عز وجل يقول ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ (البقرة: ٢٧٥) فالإسلام يعترف بذلك الدور لرأس المال، ولكنه يجعله مشاركا ومخاطرا حقيقيا، فيجعل عائده في النشاط الاقتصادي الربح أو الخسارة وليس سعر الفائدة الثابت والمضمون، والقائم على عقد الإقراض والاتجار في الديون، وقديما روج المرابون وسدنة الرأسمالية لقاعدة «لا اقتصاد بغير بنوك، ولابنوك بغير ربا»، ولكن واقع المصرفية الإسلامية هدم عليهم المعبد، ونجح في التعامل خارج قاعدة الربا وآلية سعر الفائدة، فخرجت وسائل الاستثمار وآليات العمل المصرفي الإسلامي إلى أرض الواقع لتخرج بالأدوات الإسلامية من واقع التنظير إلى عالم الواقع والممارسة، وهو ما دعا الكتاب والمفكرين الغربيين للأخذ بها، فالبنوك الإسلامية تعتمد في نظامها المالي على ما يسمى بالخمسة ميم، والتي يجب أن تتوفر في تعاملاتها (مباحة، مملوكة، معينة، موجودة، مقدورة التسليم)، كما أن أي تدفق مالي من قبل البنوك الإسلامية لابد وأن يقابله تدفق سلعي، وهذا الاجراء يحجم من التضخم.



تضاعف التيار النقدي أكثر من مرة، في حين أن التيار الحقيقي من سلع وخدمات ينمو بمعدلات بطيئة، في الوقت الذي كان ينمو فيه الناتج المحلي العالمي بمعدلات لا تتجاوز ٥٪ في أحسن الأحول خلال السنوات العشر الماضية، كانت أسواق المال تتضاعف قيمتها السوقية سنويا، كما أن المضاربات التي شهدتها أسواق العقارات كانت كبيرة تراوحت بين ٢٠٠٪ في بعض البلدان الغربية ووصلت إلى نحو ٧٠٠٪ في بعض البلدان النامية، وهو نفس الشئ في أسواق السلع الزراعية والغذائية، فعانى العالم من ارتفاع معدلات التخضم، وكانت أزمة الغذاء العالمية شاهدا على افلاس حضاري حقيقي. والإسلام يضع الضوابط على التدفقات النقدية بما يجعلها معبرة عن واقع إنتاجي حقيقي، ويوجد من الرقابة الذاتية من خلال منظومته الأخلاقية أو من خلال النظام الرقابي العام، ما يحقق واقع سعر معبر عن الحقيقة، ويخول لولي الأمر سلطة التدخل في السوق للتوازن بين المصالح العامة والمصلحة الخاصة.

جني وتعظيم الأرباح

الفطرة الإنسانية تسلم بأن يجد الإنسان ثمرة لعمله، ولكن



عبدالحافظ الصاوي - مصر

اطلاق العنان لتحقيق هذه الثمرة دون ضوابط، وتنظيم مجالات السعي والرزق جعلت هدف الرأسمالية الربح أولا، دونما اعتبار لأمور كثيرة على رأسها إهدار كرامة الإنسان نفسه، ولم تعد المقاصد العامة لحياة الإنسان هدفا للاقتصاد، ومن هنا أصبح الإنسان في النظام الرأسمالي عبدا للمال، وليس سيدا له، كما دعا إلى ذلك الإسلام، فنظم مجالات الربح الحلال، وحصر ما هو محرم وجعله في أضيق نطاق، توسعة على البشر، وربطهم برسالتهم الاستخلافية عن الله عز وجل، وكلفهم بعمارة هذا الكون.

أزمة المشتقات

ضاقت البورصات في الاقتصاد الرأسمالي بما هو متاح لديها من أدوات (أسهم، سندات...) فذهبت لاشتقاق أدوات أخرى لإنعاش حركة الأسواق، مثل التوريق، والبيع بالهامش، والبيع

على المكشوف، وكلها صور من صور بيع الدين، بالإضافة إلى سعر الفائدة، والقاعدة الإسلامية التي تمنع هذه البيوع هي نهي النبي ﷺ عن بيع «الكالئ بالكالئ» (البيهقي) أي بيع الدين بالدين، وهذا البيع هو عماد عملية الرهن العقاري، التي كانت سببا رئيسيا في انهيار المؤسسات المالية الغربية من بنوك وبورصات وشركات تأمين، كما أن الإسلام ينهى عن بيوع بورصات السلع التي تتم دونما عمليات استلام حقيقية بين البائعين والمشترين، وكذلك النهي عن بيع الثمار قبل نضجها.

الضوابط الشرعية لعمل البورصات

نظرا للدور الذي لعبته البورصات في الأزمة المالية عالميا، نجد أنه من المناسب أن نشير إلى ما تضمنه النظام الإسلامي من ضوابط شرعية لعمل البورصات، وأبرزها ما يلي:

١ - حرية المنافسة، ويقصد بحرية المنافسة في سوق الأوراق المالية تحديد أسعار الأوراق المتداولة بها، وفق التقاء آليات العرض والطلب، بعيدا عن الاحتكار أو التسعير الإداري، وقد حرص الإسلام على عدم التدخل في تسعير المنتجات أو الخدمات بالأسواق في الوضع الطبيعي، أما إن كان السعر نتيجة احتكار فإن لولي الأمر أن يتدخل ويفرض ثمن المثل.

٢ - الإفصاح، نظرا لطبيعة عمل الشركات المطروح أسهمها في البورصة، فقد حرص الإسلام على توافر الإفصاح في التعاملات، ودل على ذلك شواهد كثيرة منها، ما رواه حكيم بن حزام عن النبي ﷺ أنه قال «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا -أو قال حتى يتفرقا- فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما» (البخاري).

٣ - تحريم المقامرة: هناك بعض التعاملات تتم داخل البورصة تقع في نطاق المقامرة، مثل ترويج الشائعات أو البيوع بالمقابلات، كما أن هناك بيوعا تتم تحت مسمى الخيارات أو المستقبليات وهي في حقيقتها بيوع صورية من أجل الحصول على ربح بدون وقوع عمليات البيع.

٤ - تحريم الربا: وحرمة الربا ثابتة بالكتاب والسنة، وتظهر معاملات الربا في سوق الأوراق المالية بأشكال عدة منها: السندات بكافة صورها والتي تعد دينا في الذمة مقابل فائدة محددة، والصورة الأخرى وكذلك البيع على المكشوف والبيع بالهامش.

٥ - تحريم النجش: والنجش هو الاتفاق بين البائع ومشتر صوري لا يقوم بالشراء حقيقة ولكنه يرفع السعر لكي يغري غيره ليشتري عند هذا السعر المرتفع، ويتجلى النجش في سوق الأوراق المالية من خلال الشائعات حول أسعار أسهم بارتفاع أو انخفاض.

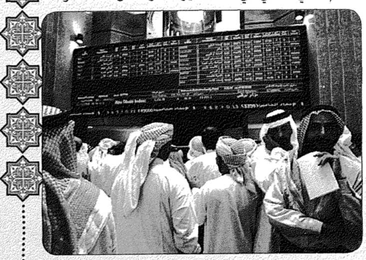
المعاملات المالية في النظام الإسلامي تتميز بأنها مباحة ومملوكة ومعينة وموجودة ومقدور على تسليمها

٦ - تحريم الاحتكار، ويظهر السلوك الاحتكاري في البورصة بما يسمى عمليات الإحراج، والتي يسعى من خلالها المضاربون لجمع وحبس الصكوك ذات النوع الواحد في يد واحدة، ثم التحكم في السوق.

٧ - تحريم الغرر، يطلق الغرر على البيوع التي تحتوي على جهالة وخداع، والتي لا يوثق بتسليمها وتؤدي للغبن، وتعرف سوق الأوراق المالية صورا عدة تندرج تحت باب الغرر منها بيع الاختيارات والمستقبليات والبيع على المكشوف.

ختاما:

النظام الاقتصادي الإسلامي يعتمد بشكل أساسي على منظومة أخلاقية متكاملة تعتمد على الصدق والامانة والشفافية والبينة والتعاون والتيسير، وهو ما افتقده النظام المالي العالمي في أدائه في قضية الائتمان، من حيث اعتبار الربا من خلال سعر الفائدة واستغلال المقترضين، وعدم اعتبار حالتهم المادية والاجتماعية، فرأينا من استفادوا من الرهن العقاري صودرت منازلهم، وقلت قيمتها في الأسواق، نظرا لحالة الركود هناك، فأين يسكن ويستقر ويقيم الفقراء؟! وإذا كان الغربيون تذكروا عظمة وصلاحية الإسلام ونظامه الاقتصادي لحل مشكلاتهم المعضلة، فإن ذلك يحتم على المسلمين - وبخاصة المؤسسات المالية والاقتصادية والمراكز الأكاديمية - حسن عرض بضاعتهم، وابتكار الأدوات المالية التي تستوعب هذا الحجم الهائل للنظام المالي العالمي والذي يقدر حجمه بنحو ١٠ تريليونات دولار، ولا بد من ذكر أن ما تعرض له الاقتصاد الإسلامي من حالة انكماش في بعض الفترات كان لأسباب خارجية وداخلية، وليس لعيب في سلامة المنهج، أو قد يرجع ذلك لحداثة تطبيق المصرفية الإسلامية التي لم يزد عمرها عن ثلاثة عقود.



خبير المعاملات الإسلامية وأستاذ الإقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر د. حسين شحاته:

السنة النبوية سلاح البيت المسلم في مواجهة الأزمة المالية

حوار: محمد حسين

...ولتعميق الرؤية وبيان المخرج من الأزمة على مستوى الشعوب وبالأخص الأسرة التقت (الوعي الإسلامي) خبير المعاملات الإسلامية وأستاذ الإقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر د. حسين شحاته ... واليكم تفاصيل الحوار:

■ ماذا عن ضوابط الأمن والاستقرار في الاقتصاد الإسلامي؟

يقوم النظام المالي والاقتصادي الإسلامي وكذلك مؤسساته المالية على مجموعة من القواعد التي تحقق له الأمن والأمان والاستقرار وتقليل المخاطر أهمها:

أولاً: منظومة من القيم والمثل والأخلاق مثل الأمانة والمصداقية والشفافية والبينة والتيسير والتعاون والتكامل والتضامن، فلا اقتصاد إسلامي بدون أخلاق ومثل، وتعتبر هذه المنظومة من الضمانات التي تحقق الأمن والأمان والاستقرار لكافة المتعاملين، وفي الوقت نفسه تحرم الشريعة الإسلامية المعاملات المالية والاقتصادية التي تقوم على الكذب والمقامرة والتدليس والغرر والجهالة والاحتكار والاستغلال والجشع والظلم وأكل أموال الناس بالباطل.

ويعتبر الالتزام بالقيم الإيمانية والأخلاقية عبادة وطاعة لله يُثاب عليها المسلم وتضبط سلوكه سواء كان منتجاً أو مستهلكاً، بائعاً أو مشترياً وذلك في حالة الرواج والكساد وفي حالة الاستقرار أو في حالة الأزمة.

ثانياً: قاعدة المشاركة في الربح والخسارة وعلى التداول الفعلى للأموال والموجودات، ويحكم ذلك ضوابط الحلال الطيب والأولويات الإسلامية وتحقيق المنافع المشروعة والغنم بالغرم، والتفاعل الحقيقي بين أصحاب الأموال وأصحاب الأعمال والخبرة والعمل وفق ضابط العدل والحق وبذل الجهد هذا يقلل من حدة أي أزمة حيث لا يوجد فريق رابح دائماً أبداً وفريق خاسر دائماً أبداً، بل المشاركة في الربح والخسارة.

ولقد وضع الفقهاء وعلماء الاقتصاد الإسلامي مجموعة من عقود الاستثمار والتمويل الإسلامي التي تقوم على ضوابط شرعية، من هذه العقود :صيغ التمويل بالمضاربة وبالمشاركة وبالمرابحة وبالاستصناع وبالسلم وبالإجارة والمزارعة والمساقاة ونحو ذلك.

كما حَرَّمت الشريعة الإسلامية كافة عقود التمويل بالاستثمار القائمة على التمويل بالقروض بفائدة، والتي تعتبر من الأسباب الرئيسية للأزمة المالية العالمية الحالية.

ثالثاً:حرمت الشريعة الإسلامية نظام المشتقات المالية والتي تقوم على معاملات وهمية يسودها الغرر والجهالة، ولقد كَيَّف فقهاء الاقتصاد الإسلامي مثل هذه المعاملات على أنها من المقامرات المنهي عنها شرعا.

رابعاً: لقد حرَّمت الشريعة الإسلامية جميع صور وصيغ وأشكال بيع الدين بالدين مثل: خصم الأوراق التجارية وخصم الشيكات المؤجلة السداد كما حرَّمت نظام جدولة الديون مع رفع سعر الفائدة، ولقد نهي رسول الله ﷺ عن بيع الكالئ بالكالئ (بيع الدين بالدين).

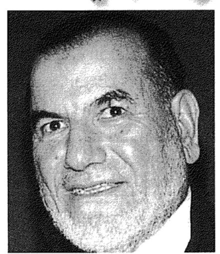
خامساً: مبدأ التيسير على المقترض الذي لا يستطيع سداد الدين لأسباب قهرية، يقول الله تبارك وتعالى ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(البقرة-٢٨٠).

دور الأسرة

■ بما تنصح الأسر والبيوت المسلمة في تلك الظروف المأزومة؟

يقول الله تبارك وتعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ (الفرقان-٦٧).

وقال رسول الله: إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً (رواه الطبراني)،



وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض ﷺ (رواه مسلم).

ويقوم المنهج الإسلامي لضبط نفقات وإيرادات الأسرة في ظل الظروف العادية على الأحكام والمبادئ الآتية:

أولاً: الإنفاق في المباح شرعاً (الحلال): يجب أن يكون الانفاق فيما أحل الله عز وجل وتجنب ما نهى الله عنه، ولقد بين سبحانه وتعالى ذلك في القرآن الكريم، وفصلته السنة النبوية الشريفة ووضعه الفقهاء في صورة أحكام ومبادئ وفتاوي.

ثانياً: الإنفاق في الطيبات: يجب أن يكون الانفاق في مجال الطيبات ولا يجوز الانفاق في مجال الخبائث، وكل إنفاق يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية ويساهم في حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال فهو طيب.

ثالثاً: الاعتدال في الإنفاق: أي الوسطية في الإنفاق دون إسراف أو تقتير، وهذا ما يسمى بالقدامة أو بالوسطية، وهذا في حالة اليسر والعسر.

رابعاً: الالتزام بسلم الأولويات الإسلامية: أي يبدأ المسلم بالضروريات فالحاجيات ثم التحسينات حسب الأرزاق الواردة له.

خامساً: تجنب الإسراف: ويقصد به ما تجاوز



الحد أو ما يتجاوز الانفاق الواجب أن يكون دون تقتير.
سادساً: تجنب التبذير: ويقصد به أي انفاق مخالف لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية ويسبب مساساً بالمقاصد الأساسية للشريعة الإسلامية.
سابعاً: تجنب النفقات الترفيهية والمظهرية: والتي تخرج عن نطاق الاعتدال والتي تشبع هوي النفس الأمارة بالسوء.
ثامناً: تجنب نفقات التقليد والبدع المخالفة لشرع الله: ولاسيما تقليد اليهود والنصاري حيث نهي رسول الله ﷺ عن ذلك.
تاسعاً: تجنب التعامل مع أعداء الدين والوطن: لأن في ذلك خيانة لله ولرسوله وللوطن، وتعتبر مقاطعتهم ضرورة شرعية

خريطة طريق

■ **نريد أن نكون أكثر تحديداً ونضع وصفه مبسطه وخريطة طريق للبيت المسلم ليواجه إنعكاسات أزمة المال العالمية؟**

أولاً: المزيد من الاقتصاد في النفقات: أي التقشف وربط الأحجار على البطون ودليل ذلك حديث رسول الله ﷺ « اخشوشنوا فإن النعمة لا تدوم »، ووصيته لأبي ذر الغفاري «خذ من غناك لفقرك».
ثانياً: الإنفاق على الضروريات أولاً، و يلي ذلك الحاجيات، ولا يجوز الانفاق على الكماليات أو التحسينيات والادخار لنوائب الدهر.
ثالثاً: التركيز على النفقات الجارية وتأجيل النفقات الرأسمالية مثل شراء الأصول المعمرة الثابتة وما في حكمها.
رابعاً: عدم تخزين الطعام خشية إحداث خلل في الأسواق ويقود ذلك إلى ارتفاع الأسعار.
خامساً: تنمية الموارد الذاتية للأسرة بمزيد من الجهد وتحويل البيت إلى خليه إنتاجية يعمل فيها الزوجة والأولاد بجانب عمل الأب خارج البيت.
سادساً: عدم التوسع في الشراء الآجل أو الشراء بالتقسيط حتي لا تثقل عاهل الأسرة، فلا اقتراض إلا لضرورة، والضرورة تقاس بقدرها.
سابعاً: بيع الأشياء غير المستعملة والاستفادة من ثمنها في سد العجز في ميزانية الأسرة.

■ **وكيف نربي أبنائنا على تلك السلوكيات الاقتصادية الإسلامية؟**

يجب أن نغرس في معتقدات أبنائنا منذ الصغر بعض المفاهيم الإيمانية ذات الطابع الاقتصادي منها على سبيل المثال:
أن المال الذي معنا ملك لله، لأنه سبحانه وتعالى هو الذي رزقنا إياه، لذلك يجب أن نحب الله ونعبد صاحب هذا المال.
أن هناك ملائكة تراقب تصرفاتنا ومنها الاقتصادية والمالية، ولذلك يجب أن نتجنب أن تسجل الملائكة في سجلاتنا شئ لا يرضاه الله.
وأن هناك آخرة سوف نقف فيها أمام الله سبحانه وتعالى ليحاسبنا عن هذا المال من أين اكتسب وفيما أنفق..
وهذه المفاهيم الإيمانية الاقتصادية تنمي عند الأولاد منذ الصغر الرقابة الذاتية، والخشية من الله والخوف من المساءلة في الآخرة... فإذا شَب الولد على هذه القيم وطبقها في جوانب حياته كان فرداً مستقيماً منضبطاً بشرع الله في كل معاملاته ومنها الاقتصادية ويعتمد عليه فيما بعد لإدارة اقتصاد بيته واقتصاد بلده على أسس إيمانية.
ويجب أن ننمي عند الأولاد منذ الصغر الأخلاق الفاضلة، ونبرز لهم آثارها الاقتصادية على سلوكهم، ومن هذه القيم: الصدق والأمانة، والاعتدال والقناعة، والوفاء وحسن المعاملة، والسماحة والبشاشة وطلاقه الوجه، كما نحذرهم من السلوكيات المنهي عنها شرعاً ومنها: الإسراف والتبذير، والإنفاق الترفي والبذخي، وتقليد الغير فيما نهي الله عنه، والغش والتدليس، وكل صور الاعتداء على أموال الناس.
كما يجب أن نفهم أولادنا أن الالتزام بهذه القيم جزءاً من الدين، وعبادة لله سبحانه وتعالى وطاعة، وأن من يلتزم بالأوامر ويتجنب ما نهي الله عنه يكون له ثواب، ومن لم يلتزم له عقاب، وأن الالتزام بالأخلاق الفاضلة له أثر مباشر في تحقيق البركة في الأرزاق وتحقيق الأمن النفسي، والرضاء الذاتي، بالإضافة إلى الثواب العظيم المدخر لنا يوم القيامة ، كما يجب أن يؤمنوا إيماناً راسخاً أنه لا يمكن الفصل بين الأخلاق والاقتصاد فقد قال رسول الله ﷺ: «الدين المعاملة».
ونعلمهم الاعتدال في النفقات وتجنب الإسراف والتقتير، وان نعرفهم ما هو الاعتدال وحدوده في المصروفات المختلفة، ومن ناحية أخري عند تقدير المصروفات الشخصية للأولاد يجب عدم المغالاة فيها فوق الإعتدال حتى لا نشجعهم على الإسراف والذي يقود مفاسد الأخلاق ثم الانحراف.
كما علينا ان ندرب الأولاد على الادخار للمستقبل وأن نزودهم بالوسائل والأساليب المشجعة على ذلك، ومن ناحية أخري يجب أن نربيهم على القناعة والتقشف وقت الأزمات وأن هذا كله بقدر الله سبحانه وتعالى، وَنَقُصُّ عليهم كيف كان سلوك رسول الله ﷺ وقت الأزمات.
وعليهم أيضا ان يتعلموا ادخار الفائض لوقت الحاجة والفقر واستثمار المدخرات وفق شرع الله عز وجل بعيداً عن الربا والخبائث، من الأهمية أن نفهم أولادنا منذ الصغر أن فوائد البنوك والمصارف والقروض هي عين الربا المحرم شرعاً، وأن البديل هو استثمار الأموال عن طريق المصارف الإسلامية وأن من يتعامل بالربا ملعون من الله ورسوله ويمحق الله رزقه ويعلن الله عليه الحرب.
وعلينا ان نربيهم على ترتيب النفقات وفق الأولويات الإسلامية وهي الضروريات فالحاجيات فالتحسينات، ونعلمهم الصبر والتقشف وعدم الضجر وقت الأزمات، فيجب أن نُفَهِم، أولادنا أن الله سبحانه وتعالى له حكمة في تضييق الأرزاق ومنها التربية على الصبر والرضا والقناعة.

شذرات من التربية الخلقية

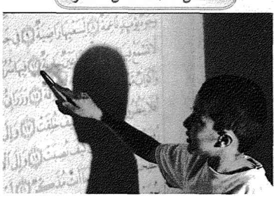
حسن محمد حسن - مصر

■ يقول حجة الإسلام الإمام الغزالي في (إحياء علوم الدين):
إن أمهات محاسن الأخلاق هي هذه الفضائل: الحكمة والشجاعة والعفة والعدل، وباقي فروعها، ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الأربع إلا رسول الله ﷺ والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه، فكل من قرب منه في هذه الأخلاق فهو قريب من الله تعالى.

■ الاعتدال ميزان الأخلاق: إن حسن الخلق يرجع إلى قوة العقل وكمال الحكمة والى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونها للعقل مطيعة وللشرع أيضا، وهذا الاعتدال يحصل على وجهين، الأول: يحصل بوجود إلهي وكمال فطري بحيث يخلق الإنسان ويولد قوي العقل حسن الخلق قد كفي سلطان الشهوة والغضب، بل خلقتا معتدلتين منقادتين للعقل والشرع فيصير عالماً بغير تعليم ومؤدباً بغير تأديب، ولا يبعد أن يكون في الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكتساب والتعلم والاعتياد، أما الوجه الثاني: فإن هذه الأخلاق تكتسب بالمجاهدة والرياضة (الروحية)- فمن أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وقد غلب عليه الكبر فطريقه أن يواظب على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها يجاهد نفسه الى ان يصير تواضعه طبعاً ولن ترسخ الأخلاق الحميدة في النفس ما لم تتعود جميع العادات الحسنة باشتياق، كما ينبغي استنكار وكراهية القبائح والاحساس بأنها مؤلمة- وقد قال رسول الله ﷺ: «وجعلت قرة عيني في الصلاة» (فتح الباري)، وكلما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أزكى وأطهر والأخلاق أرسخ، وان مقصود العبادات هو تأثيرها في القلب- أما إذا كانت النفس بالعادة تستلذ الباطل وتميل للمفاتيح فكيف لا تستلذ الحق والعفة والعدل لو دأبت على الإتيان بكل هذه السلوكيات الأخلاقية الحسنة والمواظبة عليها؟

■ ويرى الإمام الغزالي أن ميل النفس إلى الغفلة والجبن والفساد والظلم وكل ماهو خارج عن الشرع والحكمة، هو ميل خارج عن الفطرة والطبع، بل هو ميل يضاهي الميل إلى أكل الطين! وقديتعود بعض الناس ذلك غفلة وانخداعاً، أما الميل الطاهر، الى حب الله تعالى ومعرفته وعبادته فانه مقتضى طبع القلب وهو رباني- والميل لمقتضيات الشهوات هو غريب عارض على الطبع فإن غذاء القلب هو الحكمة وحب الله وخشيته، ومن يميل الى الرذائل ويقترفها فهو قد انصرف عن متقضى طبعه وذلك بسبب مرض قد حل به كما قد يحل المرض بالمعدة فلا تشتهي الطعام والشراب وهما سببان لصحة المعدة وحياة صاحبها، كذلك الأمر بالنسبة لقوم في قلوبهم مرض.

■ للأخلاق أمراض وعلاج: الأخلاق الجميلة يمكن اكتسابها بالرياضة وهي تكلف الأفعال الصادرة عنها ابتداء لتصير طبعاً انتهاءاً، وهذا من عجيب العلاقة بين القلب والجوارح..أي النفس والبدن- فإن كل صفة تظهر في القلب يفيض أثرها على الجوارح، فإذا عرفت ان الاخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والفطرة وتارة تكون باعتياد الافعال الجميلة وتارة بمشاهدة أرباب الفعال الحميدة ومصاحبتهم، وهم قرناء الخير واخوان الصلاح، فمن تظاهرت في حقه الجهات الثلاث حتى صار ذا فضيلة طبعاً واعتياداً وتعلماً فهو في غاية الفضيلة فالاعتدال في الأخلاق هو صحة النفس والميل عن الاعتدال مرض نفسي أو ذهني



وذلك هو المقصود «بمرض القلوب»، أو بالأحرى هي أمراض أخلاقية قد تؤثر على البدن فتصيبه بأمراض جسمانية.
إن مثال النفس في علاجها يكون بمحو الرذائل عنها وجلب الفضائل إليها، ومثال البدن في علاجه يكون بمحو العلل عنه وكسب صحة له ويجب التنبه للمؤثرات المتبادلة، وكما أن البدن في الابتداء لا يخلق كاملاً وإنما يكمل ويقوى بالنمو والرعاية والطعام الحصي فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للاكتمال بالتربية القويمة وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم وحب المعرفة والصفاء الإيماني، وقد تعالج علل البدن بأضدادها كالحرارة تعالج بالبرودة، كذلك الرذيلة التي هي مرض في القلب يكون علاجها بضدها (أي الفضائل) ويعالج مرض الجهل بالتعلم الخيّر، ومرض البخل بالتسخي، والكبر بالتواضع، والجبن بالشجاعة، والدنس بالتطهر والعفة، والحماقة بالتعقل والحكمة، والظلم والقهر بالعدل والتحرر، وكما لابد من احتمال مرارة الدواء وشدة الصبر عن المشتهيات لعلاج الأبدان المريضة فكذلك لابد من احتمال مرارة المجاهدة والصبر لمداواة مرض القلب.

■ والامام الغزالي يؤكد في كتبه ورسائله على ان لاعضاء البدن وظائفها المفيدة، ففي كل عضو فائدة أما فائدة القلب فهي: الحكمة والمعرفة. وخاصية النفس التي للآدمي ما يتميز بها عن البهائم، فإنه - أي الإنسان - لم يتميز عنها بالقوة على الأكل والوقاع والإبصار أو غيرها، بل يتميز بالقدرة على المعرفة الحقة، وعلامة المعرفة، المحبة فمن عرف الله تعالى وقدرته أحبه وعلامة محبتك لله عز وجل: أن لا تؤثر عليك الدنيا ومغرياتها.

الأمانة تنظيم الحياة

عبادة نوح

سكرتير التحرير

nooh22@hotmail.com

المتأمل في أوضاع مجتمعاتنا، يجد أنها تفتقد خلقا عظيما ذا قيمة مؤثرة، ألا وهي الأمانة.

فلم تغرس هذه الفضيلة في نفوسنا بالشكل الصحيح وبمعناها الحقيقي، حتى فقدنا آثارها في حياتنا اليومية.

فالأمانة عند الناس تعرف بأنها حفظ الأموال وإرجاعها في وقت ما، وهذا هو المفهوم الشائع في مجتمعاتنا للأسف، ولكن الدلالات الأخلاقية للأمانة أكبر من ذلك، يقول الله تعالى في محكم تنزيله ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾(المؤمنون: ٨).

فالمسلمون جميعاً مؤتمنون على كل النعم التي سخرها الله لهم في السموات والأرض، حتى يعبدوه على أحسن وجه ويعمروا الكون ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

فالإمام مؤتمن على رعيته ومسؤول عن كل القضايا المتعلقة بحياتهم، الأمر الذي يوجب عليه نصحهم ورعايتهم وصيانة كرامتهم وحريتهم واقامة الشريعة فيما بينهم، والوزير مؤتمن على وزارته، موظفين ومالا عاما وسلطة جزئية، والنائب مؤتمن على مرشحيه، والموظف مؤتمن على عمله، والأب مؤتمن على اسرته.. والعالم مؤتمن على الدين ليبين الحق والباطل، ويوصله الى الجميع، فكل انسان فاعل في المجتمع مؤتمن أمام الله سبحانه وتعالى على ما رزقه سواء كان سلطة او اموالاً او قدرات عقلية او قدرات ذهنية او شهرة او قدرات جسدية أو ثروات.

وبالأمانة يسود الأمن، وتؤدى الواجبات، وتعطى الحقوق، وكما قال الرسول ﷺ: «أد الأمانة الى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»(رواه أحمد).

ودعوة الاسلام الى التحلي بصفة الأمانة، تشمل جميع جوانب الحياة، وتعني ان الامين من يلتزم الطاعات، والخائن من يعصي الله، لانه يتخلى عن العهد وينقض الميثاق.

فالخيانة علامة المنافق، وكما قال المصطفى ﷺ «آية المنافق ثلاث، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»(البخاري).

لذا ينبغي إدراك اهمية ترسيخ مفهوم الأمانة في مجتمعاتنا لقدرته على بناء العلاقات بين الناس على أسس ثابتة وقواعد راسخة، حتى ان الله سبحانه وتعالى ربط كل الفضائل والأخلاق بالأمانة وهو ما يبين عظمها في الإسلام وخطر التخلي عنها.

وتتحقق ذروة الأمانة في علاقة العبد بربه، بأداء الواجبات والطاعات والكف عن النواهي.

وقد وردت الأمانة في القرآن على صيغة الجمع، ما يدل على انها تتناول قوالب مختلفة.

والأمانة تنظم جميع شؤون الحياة من عقائد وعبادات ومعاملات وآداب وتكافل وحكمة وأخلاق، وهذا ما فهمه سلفنا الصالح وطبقوه في حياتهم.

ان امتنا اليوم في أمس الحاجة الى تعلم حقيقة خلق الأمانة وتطبيقه على أرض الواقع، كلٌ في موقعه وفق امكاناته وقدراته، بيد أن هذا الأمر لن يتحقق إلا اذا صدقنا مع الله وصرنا من الصادقين، وكما قال الشاعر:

إذا ائتمنت على الأمانة فارعها

إن الكريم على الأمانة راعي.

لفتة

بالأمس القريب ودعنا أخاً عزيزاً ومربياً فاضلاً وإدارياً محنكاً هو رئيس التحرير الاستاذ أنور الحمد، بانتقاله مديراً لإدارة الشؤون الفنية في الوزارة، الكلمة المختصرة في حق هذا الرجل أنه كان بالفعل رجل دعوة، قلبه مهموم بحال الأمة، فيأبا عبدالله فقدناك في العمل فقط، وسنتواصل أخوياً حتى نلتقي إخوة متحابين على سرر متقابلين. والله ولي التوفيق.



تغيير العالم

د. هبة رؤوف عزت - مصر

مازلت أذكر يوم جلست مع د. أنور عبد الملك، وهو واحد من ألمع العقول العربية، ذو خلفية يسارية، مسيحي قومي عربي ومفكر عالمي من جيل الأربعينيات، سمعته عالمية وشهرته واسعة، وهو أول من لفت للتوجه شرقا، وعلى معرفة عميقة بالحضارات الشرقية، يزور الصين ويتابع أحوالها، ويعرف -بحكم ماركسيته- مسيرة الاتحاد السوفيتي صعودا وهبوطا وصحوة حالية، كما قام في فترة من حياته بالتدريس في باريس وفي جامعة الأمم المتحدة باليابان، ومقاله في جريدة الأهرام القاهرية من أمتع ما يمكن أن تقرأ عن مشهد العولمة، وأعمقه.

شرقنا وغربنا في الحديث عن واقع العرب والمسلمين، وعن اسهامات التيارات المختلفة واخفاقاتها في صناعة النهضة، وعن رؤيته للتيارات الإسلامية بدءا من الامام حسن البنا الذي عاصره واختلف معه إلى اليوم، والذي قال عنه كلاما، وحين سألته إن كان قد كتبه لنتعلم من دروس التاريخ، قال إنه يرفض أن يكتب نقده له، وكان رده عن السبب حين طالبته بالكتابة والتقويم، لأن الحركة الإسلامية تستفيد من كل نقد وتقويم، «أستطيع أن أتحدث، لكن لا أستطيع أن اكتب ضد رجل مات شهيدا ودفع حياته ثمنا لأفكاره».

أذكر أنني في ختام الحديث الذي جلست أدون أفكاره وأسجل خواطري حوله اتفاقا واختلافا سألته قبل أن أغادر: «ماذا كان هدفك طوال هذه السنين من السعي والترحال والكتابة والنضال»؟

نظر لي في دهشة وكأنه سؤال ساذج: «هدفي؟ تغيير العالم بالطبع»! ابتسمت وغادرت.

كل التيارات الفكرية والاجتماعية والسياسية لها هدف هو التغيير، بعضها يريد أن يغير واقعه، والبعض الآخر الذي يحمل رؤية كونية أو رسالة أيدلوجية- يريد أن يغير واقعه والعالم.

كيف تغير العالم؟

والحق أن السؤال الأولى بالرد قبله هو.. كيف نتصور العالم؟

لفترة طويلة تصور المسلمون العالم في صيغة معسكرين، معسكر الكفر ومعسكر الإيمان، دار إسلام ودار حرب، ثم نمت فكرة دار العهد، ثم تحولت الرؤية إلى تصور مركب لأمة دعوة وأمة إجابة، وتشابك الدور، في ظل عولمة فشت فيها الجاهلية في دور المسلمين، فاختلط الصالح بالسيء في الممارسة الاجتماعية والسياسية وفي كيفية إحداث التغيير فمنهم من أراد أن يغير بلسانه، ومنهم من أراد أن يفعل بيده، ومنهم من قام بتكفير المجتمع وهجرته، ورفع السلاح ضده، وصولاً للقاعدة التي يخلط فقهها بين الأوراق ويعارض فقهاً مستقراً في ضوابط الجهاد والخروج والحسابات السياسية والأولويات الإنسانية، ومن هنا إلى الإسلام الحضاري الذي رفع لواءه الأفغاني وتيار التجديد، وصولا لرايته التي تحملها ماليزيا الآن شعاراً.

سبل عديدة

هناك سبل مختلفة لتغيير العالم، بعضها لجأ للهدم في كل التقاليد الدينية، من حروب الإبادة القديمة للحروب الصليبية، للإبادة الجديدة، للغزو الذي يدمر التاريخ كما في مشهد الخليج والعراق من غزو الكويت لمشهد الاحتلال الدامي للعراق وتمزيق أوصاله، تحت سمع وبصر القانون الدولي والأمم المتحدة في ظل هيمنة القوة وتنامي عسكرة العلاقات الدولية، وهناك سبل من التصوف والدعوة لتزكية النفس، إلى سبل التبليغ، إلى التنظيم الاجتماعي، إلى المشاركة السياسية.

سبيل آخر لتغيير العالم كان محاولة تغيير العلم ومنهجه، والتركيز على العقل، كانت تلك محاولات د. اسماعيل راجي الفاروقي وثلة من العلماء، والدليل على أن تلك جبهة هامة هو النجاح الذي لاقته الدعوة والتعبئة التي تمت لعقول الأمة للبحث عن مناهج جديدة في العلوم ونقد للعلوم الغربية دون سعي لنقضها أو هدم منجزاتها، والدليل الثاني هو أن الرجل قد قتل كما يقتل رواد التجديد وزعماء



● مدرس السياسة بجامعة القاهرة

الإصلاح في تاريخ الأمم.

رموز التغيير

سار على هذا الدرب من الجهاد الفكري أمثال مالك بن نبي، وعلي عزت بيجوفيتش، وروجيه جارودي، وعلي شريعتي، وعبد الوهاب المسيري، وطه عبد الرحمن، وغيرهم من المفكرين والكتاب والقائمة طويلة، وانبعثت جهود أثمرت تأسيس مدارس فكرية في الجامعات وجامعات إسلامية في الأقطار تتبنى المنظور المقارن وتمثل منصات للاجتهاد الجماعي.

هناك أيضاً تغيير عالم المسلمين بتغيير الفقه، فقد تطورت المذاهب الإسلامية لتواجه عالماً جديداً، وانتفض علماء الشريعة ليشحذوا أدوات الفهم والاجتهاد، وتأسست المجامع الفقهية في عالم الإسلام وفي الغرب، ونشأ فقه حول الاقتصاد الإسلامي ليتعامل مع المتغيرات، وفقه الأقليات ليؤسس لتغيير العالم بصياغة رؤى للتعايش بين المسلمين وغير المسلمين على أساس من العدل والدفاع عن الحقوق.

هناك أيضاً تغيير العالم، بإبقاء شعلة النضال والجهاد مشتعلة، جهاد فلسطين ونضال لبنان ومقاومة تحرير الأراضي الإسلامية المغتصبة والمحتلة لا تصب فقط في تحرير عالم المسلمين من البطش والطغيان والعدوان، بل هي جهود لها صدى إنساني أوسع، لذلك نجد الصادقين من المخلصين الأوفياء لفطرتهم من كافة الأمم يناصرون تلك النضالات، بل يموتون دفاعاً عن الحق كما ماتت راشيل كوري التي أعلنت بموتها إدانتها كإنسانة يهودية للجرائم الصهيونية.

وهناك تغيير العالم بالقلم، شعراً وأدباً، وبالفنون، موسيقى وتشكيلات، بما يصب في كماليات الخبرة الإنسانية واكتمالها.

الإبداع

وهناك تغيير العالم ببنيان ومعمار يبقى تحفة يزورها القاصي والداني تدل على أن البشر أقوى من الحجر، وأن الإبداع يتجاوز التاريخ، وأن الجمال لغة عالمية، فنفخر بآثار حضارتنا كما نفخر بعقيدتنا.

تلك كلها تجليات كبرى لعقول تريد تغيير العالم، بتغيير الخرائط المختلفة وتجديد الرؤى والجهود.

بيد أن هناك في عصر العولمة وسائل تجدد مناهج تغيير العالم وتجعلها في متناول يد الفرد العادي، كما فعلت الأوقاف عبر العصور. فتغيير العالم ليس ثورات وحركات ملايين، بل سعي لاستبقاء إنسانية الإنسان ولو على أصغر وأقرب مستوى.. أن يظل العالم يحمي القطط الضالة فيوقف المسلم عليها مالاً ليُشترى به لها لبن، كما يشتري الحب لحمام المساجد، والظل للمارين بشراً ودواباً، والماء في الأسبلة للشرب والوضوء، ورعاية طلبة العلم الذين يسعون في مناكبها وراء الحكمة ولو في الصين.

تغيير العالم قد يكون في متناول كل أحد لو خدم مقاصد الشرع، فقام بدعم عالم أفضل في مواجهة عالم أشرس.

تغيير العالم يبدأ من الفرد.. الإنسان

وصلتني في صندوق بريدي الإلكتروني رسالة من كارين أرمسترونج، وهي لمن لا يعرفها كاتبة كانت راهبة تركت الدير وبدأت في الكتابة عن الأديان بأسلوب بسيط، وكتبت كتاباً منصفاً عن رسول الله ﷺ وعن القدس كمدينة لثلاث عقائد، وكتبها من أفضل ما يمكن أن تهديه لقارئ لا يعرف شيئاً عن الإسلام، فرؤيتها منصفة وعقيدتها أقرب اليوم للصابئة، تؤمن بالله ولا تنهج شريعة، مما مكنها من أن ترى الأمور بميزان العدل، وبقلب مؤمن، بعد أن هجرت الكاثوليكية لرحابة إيمان، ابتسمت حين سألتها عن ملتها في لقاء جمعني بها في بيتها في لندن منذ سنوات بعيدة في منتصف التسعينيات فقالت في هدوء: «إيمان بالله.. وكفى». للإسلام أصوات تدافع عنه ولا تؤمن بعقيدته، كانت في عصر الرسول ﷺ ومازالت.

كارين أرمسترونج أطلقت وثيقة عالمية أسمتها وثيقة التراحم للتأكيد على ما هو مشترك بين الأديان من دعوة للرحمة، وهي دعوة تخالف الماسونية، ولا تدعو لتجاهل الفوارق بين العقائد، بل اشبه بحلف للفضول يؤكد على القيم والأخلاق والتواصل للدفاع عنها ضد عالم يتحول للهمجية.

ذلك مبلغها من العلم والعمل، والساحة مفتوحة لمبادرات يدشنها مسلمون ويُشركوا فيها العالم لو أجادوا التعبير عن جوهر العقيدة وترجمة معالم الشريعة للعالمين في صيغ تستقطب أصحاب الفطرة القويمة والمعدن الخير سواء اسلموا أم لم يسلموا.

عالم أفضل

في الغرب مبادرات لدعم الشباب: «ما حلمك لعالم أفضل؟» وحين يتم العثور على شاب واعد همام له فكر وعنده حلم وخبرة في خدمة المجتمع والسعي للإصلاح يتم دعمه بمنحة تكفيه احتياجات الحياة وتفرغه لتحقيق الحلم، وتغيير مجتمعه والعالم. (آشوكا من أشهر تلك المبادرات على الساحة الدولية) ووقفيات تنشأ الآن لدعم شباب المبدعين والباحثين مثل مبادرة آل جميل بالحجاز ومؤسسة محمد بن راشد في الإمارات العربية ومؤسسة قطر يمكن أن تغير وجه العالم الإسلامي ووجه العالم لو ذهبت للأصلح وتحرت المقاصد الأولى لخدمة عالم الإسلام.. والعالم.

الجمال رسالة

الشيخة حصة الصباح قررت أن الجمال رسالتها، فجمعت آثار المسلمين في مجموعة مقتنيات تكفي متحفاً عالمياً، ومعماريون مسلمون قرروا أن تكون العمارة ساحة جهادهم لتغيير العالم، وعلماء وأساتذة جعلوا ساحة الجهاد معاملهم وبحوثهم.

تغيير العالم طرائق ومسالك، تحتاج حصافة، فقد ينجو في دروبها البعض، والبعض على المسارات هالك، والحكمة من عطايا الوهاب، هو الذي يؤتي الرحمة ويعلم من لدنه العلم، ويشرح الصدور.

وعلى هذا الدرب قائد هو المصطفى ﷺ الذي كانت سيرته مسيرة لتغيير العالم، بدون شروط موضوعية وبدون حسابات القوة، لكنه آمن، ودعا، وصبر، حتى أتم الله عليه النعمة وأكمل له الدين.

نهج السنة

على نهج السنة نسير نحو إصلاح النفس وتغيير العالم، وعلى هذا السبيل نسير على بصيرة بقلب العابد وعمل المجتهد، فتغيير العالم مهمة صعبة، لكنها ليست مستحيلة. والبداية قد تكون كلمة.. تنمو، أو فعلاً يسمو، أو تحالفا ينقذ البشر والشجر والحجر.

تغيير العالم مهمة إسلامية.. مقاصدها إنسانية.. وغاياتها ربانية.. رحمة للعالمين.

عبدالرحمن الفارس في ذمة الله

فقدت الكويت والأمة الإسلامية أواخر الشهر الماضي الشيخ عبدالرحمن عبدالوهاب الفارس الذي وافته المنية بعد رحلة عامرة بالعطاء في أكثر من مجال. ويعد الفارس علما من اعلام الكويت واحد ابرز الرموز الاجتماعية والدينية في البلد، إذ هو سليل اسرة كريمة اشتهرت برجال العلم فيها حتى ميّزها اهل الكويت باسم الفارس المطاوعة تمييزا لها عن العائلات الاخرى التي تشترك معها في الاسم نفسه.

نعى وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار حسين الحريتي الراحل عبدالرحمن عبدالوهاب الفارس قائلا: بقلوب راضية بقضاء الله وقدره تنعى وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية عالما جليلا ورجلا من رجال الكويت البارزين وعلما من أعلامها المخلصين.

وأضاف ان وزارة الأوقاف تستذكر للراحل أخلاقه الفاضلة وجهوده الدعوية المباركة ومساهماته الادارية الناجحة على كل الأصعدة، وتستذكر مناقبه العديدة وحرصه الشديد على خدمة الإسلام والمسلمين في كل الصعد.

وذكر الحريتي ان الفقيد رحمه الله افنى عمره في طلب العلم ودراسته اولا، ثم في خدمة المساجد بيوت الله والعمل على رعايتها وتوسعتها ومضاعفة اعدادها، كما شغل كل اوقاته بنشر الثقافة الإسلامية والدفاع عنها وكرس حياته لمتابعة المشاريع الاسلامية ودفعها الى الامام، وكان مثالا للمسؤول الواعي بعمله الحريص على بلده القائم بواجباته، فكان لا يبخل بنصيحة صادقة ولا يغيب عن موقف كريم.

واضاف الحريتي ان عطاء الفقيد رحمه الله لم يقف عند حدود العمل الرسمي كوكيل مساعد لشؤون المساجد والحج في الوزارة، بل كان في حياته الخاصة داعية نشيطا في وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمقروءة، وكان معلما وناصحا حتى يومه الاخير على الرغم من وطأة المرض وثقل السنين، فقد كان رحمه الله رجلا ربانيا في اخلاقه وفي سلوكه، ولقد خسرت الكويت بفقده عالما ربانيا ونموذجا فريدا نسأل الله ان يدخله فسيح جناته وان يرزقه الفردوس الأعلى في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا وان يلهم اهله الصبر والسلوان.

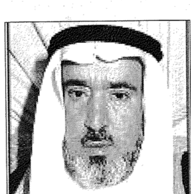
ولد الفارس في ١٧-١٢-١٩٣٧م في منطقة المباركية، ووالدته هي ابنة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن فارس، فهي من بنات عمومته.

بدأ مسيرته التعليمية في سن السابعة لدى الملا مرشد محمد السليمان في مدرسته شبه النظامية، ثم بعد ست سنوات التحق بالمعهد الديني في موقعه الاول، وهو موقع سوق الذهب حاليا في المباركية، ثم توجه الى القاهرة طلبا للعلم في رحاب الازهر الشريف حتى عاد منه خريجا عام ١٩٦٢م.

بدأ حياته الوظيفية رئيسا لقسم التوجيه الديني في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في عهد وزيرها آنذاك الشيخ مبارك الحمد الصباح، واستمر في تدرجه الوظيفي حتى صدر مرسوم اميري بتعيينه وكيلا مساعدا «لشؤون الحج والمساجد» عام ١٩٦٩م.

وقد كان له برنامج اذاعي وآخر تلفزيوني معروف اسمه «دنيا ودين» من عام ١٩٦٤ الى عام ١٩٦٩م وقد طبعت له وزارة الاعلام كتابه «الاجوبة النافعة في المسائل الواقعة».

وقد تجلت ثقة المسؤولين به وبعدالة شخصيته وحسن سمعته في عدة مظاهر، منها تكليفه برئاسة بعثة الحج الكويتية عدة مرات، ورئاسة لجنة شراء العقارات الخاصة بالوقف، واللجنة الدائمة للمعونات الخارجية.



اما بصماته الوظيفية فأبسطها ارتفاع عدد المساجد في فترة توليه المسؤولية عن قطاع المساجد من مائتين الى ثمانمائة وخمسين مسجدا، وقد شهدت تلك الفترة تنسيقه الجيد مع الجهات المعنية الاخرى كالاشغال والبلدية.

كما ساهم في طرح فكرة معهد الامامة والخطابة وانشائه، الامر الذي ساهم في زيادة فاعلة في عدد الائمة والخطباء.

كان آية في صلة الرحم وصلة ذات البين وتفقد الاصدقاء حتى آخر لحظة من حياته او حياتهم، وقد بلغ اهتمامه حد الاتصال الشخصي بهم كل صباح حين اقعده المرض عن الخروج اليهم في مجالسهم. ولكونه «حمامة مسجد» فقد ترك في مسجده فراغا كبيرا، خصوصا في المسجد الذي بناه باسم ابنه عثمان رحمه الله، حيث يشعر كل من حوله بدفء اجتماعي يحيط به محبيه.

اما حسن تربيته فلا تسل عنه، ويكفيك الذرية الطيبة التي اورثها طباعه الكريمة فالتفوا حوله في حياته، ووصلوا رحمه واصدقاءه حين أقعده المرض، ولا يزالون على العهد ان شاء الله.

أسرة التحرير آلمها المصاب الجلل سائلين الله أن يتغمده بواسع رحمته وأن يلهم أهله الصبر والسلوان إنا لله وإنا إليه راجعون.



الوعي الأدبي

التأصيل الإسلامي للأدب

من حقنا نحن العرب والمسلمين أن تكون لدينا ثوابت أصيلة ننطلق من خلالها لوضع أصول لنظرية نقدية إسلامية لكل فنون الأدب المختلفة، فنحن أمة المليار التي يتوزع أهلها في كل أنحاء المعمورة، وأمة تملك رصيدا ثقافيا واسعا ورصيدا حضاريا، كل هذا العطاء يحتاج لحركة أدبية ونقدية تواكب الثراء الفكري المتجدد، وصار لزاما على المؤصلين للنظريات النقدية الأدبية تلبية رغبات المجتمعات الاسلامية وتحقيق ما تصبو إليه من قيم ومفاهيم تعلي من قدر الفضيلة وتحط من الرذيلة، وليس هذا بمستغرب، فلقد واكبت الحركة الأدبية بكل فنونها البعث الاسلامي في ارض الجزيرة يوم أن انطلقت دعوة الحق يجلجل صوتها في جنبات الأرض.

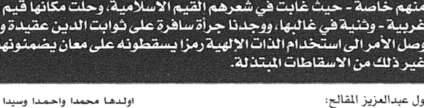
ومن يومها والأدباء ينافحون عن الحق ودعوته ويبشرون بالنور الذي يهدف الى الخير في الدارين، والأدب مرآة المجتمع بما فيه من عادات وقيم ومفاهيم دينية وثقافية واجتماعية، ومن الطبيعي ان تعكس المرآة تلك الصور بكل اشكالها، وعلى الرغم من الصبغة الاسلامية التي طبعت الشعر والنثر فهناك دعوات ظهرت تشم فيها رائحة الإباحية والفتن والعري.

وهذا ما أزعج دعاة الاصلاح ومنهم الشيخ الندوي - رحمه الله- اذ كان شديد التأثر لما رأى المسلمين ينشرون ذلك العفن باسم الادب في القديم والحديث.

إذن لابد من وقفة جادة وجريئة في وجه هذا التيار تتمثل في السعي، وبقوة، لأسلمة الأدب، وينهض بذلك العلماء والأدباء والدعاة. فالأدب له تأثير في النفوس والقلوب ويغير الاتجاهات والميول ويحدث ثورة في عالم الأخلاق والعمل والتفكير، وله قوة تأثير في ازدهار الحضارة، لأنه روح تحيي الجسد ودماء تجري في العروق.

■ محمد محمد الشحات

فساد التصور في شعر الحداثة المعاصرة


معلوم ان للأدب في كل عصر شطحاته وخروجه عن الثوابت والمعتقدات، ذلك لأنه يخضع لفكر المبدع واعتقاده، ولكن لم يشهد تاريخنا الأدبي خروجا على الثوابت الاسلامية مثلما شهده في هذا العصر على أيدي أدباء الحداثة المعاصرة - الشعراء منهم خاصة - حيث غابت في شعرهم القيم الاسلامية، وحلت مكانها قيم واخلاقيات غربية - وثنية في غالبها، ووجدنا جرأة سافرة على ثوابت الدين عقيدة وشريعة، بل وصل الأمر الى استخدام الذات الإلهية رمزا يسقطونه على معان يضمنونها ادبهم، الى غير ذلك من الاسقاطات المبتذلة.

د.سيد الشوربجي - مصر

يقول عبدالعزيز المقالح:

صار الله رمادا، صمتا..
رعبا في كف الجلادين
حقلا ينبت سبحات وعمائم
بين الرب الاغنية الثورة
والرب القادم من هوليود
كان الله قديما حبا، كان سحابة
كان نهارا في الليل
اغنية تغسل
بالامطار الخضراء تجاعيد الارض

وعبدالوهاب البياتي في ديوانه (كلمات لا تموت) يقول:

الله في مدينتي يبيعه اليهود
الله في مدينتي مشرد طريد
اراده الغزاة ان يكون
لهم اجيرا شاعرا قواد
يخدع في قيثاره المذهب العباد
لكنه اصيب بالجنون
لأنه اراد ان يصون
زنابق الحقول من جرادهم

ناهيك عن ترويجهم – بما يشبه الاعتقاد – لفكرة تعدد الآلهة، فهناك إله للنعمة وهناك إله للنقمة وهناك إله للحب الى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة.

ويقول صلاح عبدالصبور في ديوانه «اقول لكم» في قصيدة يسميها: «الظل والصليب»:

ملاحنا ينتف شعر الذقن في جنون
يدعو إله النقمة المجنون
ان يلين قلبه ولا يلين
ينشده ابناؤه واهله الادنين
والوسادة التي لوى عليها فخذ زوجه
اولدها محمدا واحمدا وسيدا
وخضرة البكر التي لم يفترع
حجابها انس ولا شيطان
يدعو إله النعمة الامين
ان يرعاه حتى يقضي الصلاة
حتى يؤدي الزكاة، حتى ينحر القربان
حتى يبتني بحر ماله كنيسة ومسجدا وخان

ويقول في قصيدة يسميها «قديس»:

وقالت لي بأن النهر ليس النهر
والانسان ليس الانسان
وان الله قد خلق الانام ونام
وان الله في مفتاح باب البيت

يضاف الى ذلك سيل التعبيرات والمصطلحات المبثوثة والمنتشرة في ادبهم التي تروج لأفكار وتصورات وثنية، ونصرانية مخالفة للتصور الاسلامي، من ذلك شيوع بعض التعبيرات النصرانية لدى شعراء الحداثة مثل: «الصلب» و«الصليب» واستخدامه رمزا لمن يتحمل المشقة فداء للآخرين، يقول احد الباحثين: «يعد المسيح من الرموز الاثيرة لدى الشعراء التموزيين (نسبة الى تموزا وهي اسطورة يونانية ترمز الى البعث) متخذينه رمزا للشاعر يعاني ويضحي بنفسه في سبيل وطنه وامته، يقول بدر شاكر السياب:

غنيت تربتك الحبيبة وحملتها
فأنا المسيح يجر في المنفى صليبه

ويقول البياتي:

انا هنا وحدي على الصليب

ومن يتتبع الصلبان المشرعة في «ديوان محمود درويش» – كما يقول احد الباحثين – يخيل اليه ان الشاعر احرص من بابوات العصور الوسطى وعصر النهضة على رفع هذا الشعار بالمعنى المناسب.. فهو يحمل الصليب راية يتعبد تحتها مرة فيقول:

فإذا احترقت على صليب عبادتي
اصبحت قديسا بزي مقاتل

ويضحي بروحه تحتها مرة فيقول:

شكرا صليب مدينتي شكرا
لقد علمتنا لون القرنفل والبطولة

وهو فهم وتصور خاطئ من الوجهة الاسلامية، لأن سيدنا المسيح عليه السلام لم يقتل ولم يصلب وانما رفعه الله تعالى اليه مصداقا لقوله تعالى: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ (النساء: ١٥٧). وقوله تعالى: ﴿وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما﴾ (النساء: ١٥٨).

يقول الاستاذ محمود شاكر: الشيء العجيب المحير هو ان كثيرا من رواد الشعر الحديث في السنوات



الاخيرة قد اوغلوا في استخدام هذه الالفاظ الاربعة (الخطيئة، الفداء، الصلب، الخلاص)، فإن كانوا قد تواطؤا على استعمالها بدلالتها اللغوية المجردة فما الذي ألزمهم هذه الالفاظ ولم يضعوا مكان الخطيئة مثلا «الاثم» او «الذنب»؟ ولم قالوا الفداء واكثروا ولم يقولوا قط «الكفارة»؟ ولم قالوا الصلب والصليب ولم يقولوا الشنق والمشنقة وهي اشهر واعرف واكثر استعمالا الى اليوم؟ ولم قالوا الخلاص ولم يقولوا النجاة؟ والجواب بلا شك انهم لم يستعملوها بدلالتها اللغوية ولا فكروا في ذلك لأسباب كثيرة جدا اقلها ان التواطؤ على هذه الصورة في ألفاظ اربعة من اللغة يدخل في باب المحال عقلا حدوثه.. فطابق الالفاظ الاربعة التي تقوم عليها العقيدة المسيحية.

هذا، بالاضافة الى ولعهم بالرموز والاساطير الوثنية اليونانية والرومانية والفرعونية واسقاطها على معان الخير او الشر حسب زعمهم في آلهتهم الكثيرة التي ما انزل بها من سلطان والحق ان هذه الامور ان دلت على شيء فإنما تدل على فساد في التصور والاعتقاد لدى هؤلاء الحداثيين.

ونرى ان السبب في دخول هذه التصورات الفاسدة المخالفة للتصور الاسلامي الصحيح، ان رواده استوردوا هذه التصورات وتلك الافكار من بيئات غربية لا تؤمن بدين – فضلا عن محاربته – ولا تقيم وزنا للمبادئ والقيم، دون ان ينظروا في حقيقة هذه التصورات ومدى موافقتها او مخالفتها لطبيعة بيئاتنا العربية والاسلامية فامتلأت الساحة الادبية في عالمنا العربي والاسلامي بهذا الزخم الادبي المخالف للتصور الاسلامي، فضلا عن تأثرهم الشديد بالغرب وثقافته، يذكر احد الباحثين ان ايدث سيتول (شاعرة انجليزية) وجهت الشاعر العراقي بدر شاكر السياب الى استخدام الرموز المسيحية ويذكر احسان عباس: ان السياب وقع بشدة تحت تأثير هذه الشاعرة وتكريرها الممثل للصور المسيحية.

وقد اكتفينا بنماذج للفساد العقدي، اما عن الفساد الخلقي فحدث ولا حرج، ولا يعدم المطالع لهذا الانتاج الحداثي – شعرا كان ام نثرا – مخالفات سافرة للتصور الاسلامي الصحيح للقيم والاخلاقيات، حتى ليخيل اليه ان الهدف من وراء هذا الانتاج هو هدم القيم وتقويض المبادئ والاخلاقيات.

هكذا يكون الحب

د.عبدالمنعم حسن - مصر

كلما تناولت كوبا من الماء البارد، اطفئ به اوار الظمأ، في لهيب ظهيرة الصيف، وحرارة القيظ، فأنعم بهذا الري الذي يسري في النفس، بردا وعذوبة، وأستعذب متعة الماء، وأستشعر حلاوته، ونداوته، قفز الى ذهني وصف صحابي لحب رسول الله ﷺ يقول: «لقد كان رسول الله ﷺ احب الينا من الماء البارد على الظمأ».

فأردد هذا الوصف إثر تناولي الماء البارد، واعيش اسمى معاني الصدق الذي يحتويه هذا التصوير المعبر عن عواطف حقيقية عاشها الصفوة في متعة وجدانية، لا نظير لها، حيث لم يشهد التاريخ من احبوا قائدهم حب اصحاب محمد ﷺ محمدا.

ان التلهف على قطرات ماء بارد لظمي في هذه البيئة التي تقدر قطرة الماء، وتعرف معنى الظمأ، لأبلغ دلالة على هذا الحب المحمدي الذي فاق هذا التلهف، وتجاوز هذا الري، ليجسد بهذه الصورة الحسية معاني الود، وظلال الحب، وحالة الوجد التي عاشتها هذه الفطر المستقيمة، والقلوب النقية، والمشاعر الصافية، التي استقبلت اشعاع هذا الحب المحمدي، فغمر النفوس، وملأ القلوب، وتجاوزت متعته كل المتع الحسية التي يمكن ان تجد لذتها نفس بشرية.

وفي هذا التعبير عن هذا الحب بعد آخر يريك أثر هذا الحب المحمدي في حياة هؤلاء، هذا البعد يتمثل في الانقاذ، فقد يشرف الظمي على الهلاك، فإذا الماء ينقذه، وفي هذا ما يوحي بأثر الحب المحمدي في الانقاذ من هلاك الضلال.

ومن ثم أدرك هؤلاء المعنى الحقيقي لهذا الحب فتجاوزوا ادعاء القول الى صدق التأسي وضياء السلوك، انهم احبوا وطبقوا فاستشعروا متعة الاتباع، وروعة الاقتداء، فأدركوا بهذا الحب سبل النجاة، فكانت حياتهم الحياة الطيبة، وكانوا هم الاحياء، لأن هذا المنهج المحمدي هو الحياة، والاستجابة له استجابة للحياة ﴿يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (الأنفال: ٢٤).

ان هذا الحب المحمدي متعة النفس، وارتقاء الحس، وسبيل النجاة، والمعنى الحقيقي للحياة.

وهكذا يكون الحب

هكذا حبك ري
يا ختام الأنبياء
وحياة ليس فيها
غير هالات الضياء
حبك السامي بناء
وسمو وارتقاء
في ضياه سمت نفوس
وارتقت قمم العلاء
حبك السامي عطاء



معاجم مصطلح الحديث النبوي

نشأتها ومناهج تصنيفها

(٢/٢)

د. خالد فهمي - مصر

ناقشنا في العدد الماضي نشأة التأليف في مصطلح الحديث النبوي الشريف، وأشكال العناية به من خلال تأليف الكتب الكبيرة لأصحابها النيسابوري وابن الصلاح وغيرهم، بالإضافة إلى تسليط الضوء على المختصرات في علوم الحديث. ونتابع في هذا العدد مناقشة اعتبارات تأصيل علم مصطلح الحديث، وما مدى اهتمام معاجم المصطلحات العامة بالحديث.

لقد أصّلنا قائمة مختصرات علم مصطلح الحديث لاعتبارات عدة منها:

١- بيان تواتر العناية بشرح مصطلحات هذا العلم الشريف زمانا، لأن الحديث الأصل الثاني الأكبر من أصول الشريعة بعد كتاب الله العزيز.

٢- بيان تواتر العناية بشرح مصطلحات هذا العلم على امتداد الجغرافية الإسلامية شرقا وغربا وشمالا وجنوبا.

٣- بيان أن هذه المختصرات مع عنايتها الفائقة بتعريف المصطلحات الحديثية خرجت عن أن تكون معاجم مختصة بمصطلحات هذا العلم، لرعايتها مبادئ الترجيح، والتدليل، وغرس مسائل العلم وإن باختصار، مع غياب كثير جدا من المعلومات اللازم توافرها في الأعمال المعجمية.

المنظومات في مصطلحات الحديث

كما شاع كذلك العناية بتعريف المصطلحات الحديثية في نوع آخر من أنواع التصنيف في علوم الحديث وهو نوع المنظومات التي ظهرت لأغراض تعليمية تعين على استظهار المعلومات.

ومن أشهرها في تاريخ التصنيف عند المسلمين:

١- المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث.

٢- ألفية السيوطي في مصطلح الحديث.

ومثلما ظهرت العناية بتعريف المصطلحات في المؤلفات المنثورة - كما مر بنا - ظهرت كذلك في المنظومات، تيسيرا لحفظها، يقول السيوطي (بيت ١٠٩، ص ٣٥) في تعريف الضعيف:

هو الذي عن صفة الحسن خلا
وهو على مراتب قد جعلا

ويقول البيقوني في تعريف المرسل، والغريب ص ٢٧، ص٢٩

ومرسل منه الصحابي سقط
وقل غريب ما روى راو فقط.

وما يقترب بهذه المؤلفات لاسيما في قسميها الأخيرين (المختصرات والمنظومات) من اعتبارها معاجم للمصطلحات الحديثية مع التجوز والتوسع، السمات التالية:

١- الاختصار والاكتفاء في الغالب بتعريف المصطلحات، والبدء به في المقام الأول، وإن ورد بجوارها معلومات أخرى حول المسائل.

عناية المسلمين قديماً وحديثاً بضبط مصطلحية علم الحديث في أشكال متنوعة تدل على قيمة هذا العلم وخطر التهوين منه

٢- ظهور لفظ «مصطلح، واصطلاح» ومشتقات أخرى من جذرهما في عنوان كثير من هذه المصنفات.

٣- دوام العناية بالمعنى الاصطلاحي للألفاظ العلمية في مداخل الأبواب في هذه الكتب مما يعكس وعيا بقيمة بيان المعاني.

٤- قلة المعلومات عن الموضوعات الحديثية والمسائل الفنية الموزعة على علوم الحديث المختلفة، إذا ما قورنت بحجم العناية بشرح معاني المصطلحات.

في معاجم المصطلحات العامة

عرف التصنيف المعجمي عند المسلمين فرعا مهما جدا من المعاجم المختصة، تفرغت لجمع مصطلحات العلوم المختلفة وتبويبها هجائيا أو علميا او موضوعيا، وشرح معاني هذه المصطلحات.

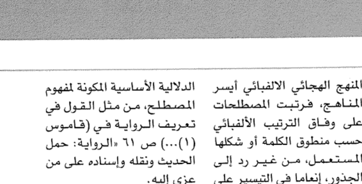
ويهمنا هنا أن نقرر أن ثمة معجما تراثيا صنع بابا هو الباب الثاني لمصطلحات الحديث النبوي الشريف، وهو «معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم» المنسوب خطأ للسيوطي.

وهو صورة مصغرة مختصرة للمعجم بمعناه الاصطلاحي وقد أورد ما يقرب من سبعين مصطلحا وعرفها من غير أي تطرق لمسائل علمية، أو موضوعات.

المعاجم الاصطلاحية

وقد امتدت العناية بمصطلحات

● أستاذ اللغة العربية في جامعة المنوفية



الحديث في المعجمية العربية التراثية المختصة فطالت المعاجم الاصطلاحية العامة المرتبة هجائيا كما نرى في التعريفات للجرجاني وابن كمال باشا وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ودستور العلماء لأحمد نكري.

معاجم المصطلحات الحديثية في العصر الحديث

وكان لتنامي الإدراك لقيمة المعاجم المختصة، وتوسع دائرة التصنيف فيها في العصر الحديث - أثر في ظهور معاجم مستقلة للعناية بمصطلحات علم الحديث النبوي.

وأشهر هذه المعاجم - مرتبة وفق تاريخ صدورها - هو:

١- قاموس مصطلحات الحديث النبوي الشريف، لمحمد صديق المنشاوي، وتقديم د. محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، دار الفضيلة، القاهرة سنة ١٩٩٦م

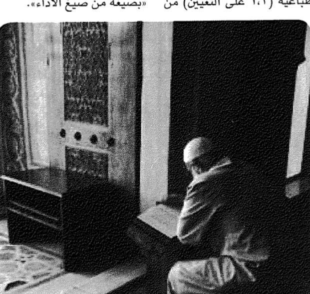
٢- معجم المصطلحات الحديثية، د. محمود طحان ود.عبدالرازق خليفة الشايجي ود. نهاد عبدالحليم عبيد، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الكويت ع ٣٦ شعبان ١٤١٩هـ ديسمبر ١٩٩٨م (ص ٩٥-١٧٤)

٣- معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد، د. محمد ضياء الرحم الأعظمي، أضواء السلف، الرياض سنة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٤- معجم مصطلح الحديث النبوي، لمجمع اللغة العربية، بالقاهرة سنة ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

وهذه الأربعة نصت في عنوناتها على انتمائها المعرفي إلى المعاجم. وهي جميعا استثمرت المعرفة المعجمية التي ترى في المنهج الهجائي الالفبائي أيسر المناهج، فرتبت المصطلحات على وفاق الترتيب الألفبائي حسب منطوق الكلمة أو شكلها المستعمل، من غير رد إلى الجذور، إنعاما في التيسير على مستعملي هذه المعجمات.

وبعض منها استعمل تقنيات طباعية (١،٢ على التعيين) من



مثل كتابة المصطلح ببنط قاتم أغلظ من بنط الشروح، تيسيرا على المستعملين.

وبعضها استعمل الإحالات المعجمية تحقيقا لتماسك المعجم، ولتنبيه المستعمل على ضرورة مراجعة بعض المصطلحات عند طلب معنى بعض آخر لتعلقهما وارتباطهما دلاليا، كما في (رقم ٤) كما اعتنت هذه الأربعة بمبدأ توثيق المصطلحات وتعريفاتها بطرق توثيقية مختلفة.

وقد حرصت هذه المعجمات الأربعة في الغالب على استعمال طريقة التعريف بالمحكم في شروحها للمصطلحات، وهي طريقة تذهب إلى جمع السمات الدلالية الأساسية المكونة لمفهوم المصطلح، من مثل القول في تعريف الرواية في (قاموس (١)...) ص ٦١ «الرواية: حمل الحديث ونقله وإسناده على من عزي إليه.

ويضيف (معجم المصطلحات الحديثية (٢)... بعد ما مضى: «بصيغة من صيغ الأداء».

وقد تقاربت المجموعة في العناية ببعض المعلومات الصرفية واللغوية التي تعين على توضيح المعاني الاصطلاحية، مع العناية في بعضها بالنطق، أو بضبط بنية المصطلحات.

وإن وقع بعضها في عيوب كثيرة منها ما يسمى بعيب التعريف بالدور وهو شرح مصطلح بالإحالة إلى غيره فإذا ذهبت إليه ردك على الأول من مثل:

ص٣٧ «التجويد ويسمى التسوية»

ص٤٢ «التسوية ويسمى التجويد»!

على أن اخطر شئ في هذه الأربعة هو إخلالها بعدد كبير من المصطلحات الحديثية، بسبب من نقص في استقراء مادتها وإهمالها في الإفادة من المصطلحات الحديثية التي وردت في معاجم المصطلحات العامة التي تحدثنا عنها هنا في الفقرة (ثانيا)

ومما أخلت به هذه المعاجم من مصطلحات ما يلي:

(الرسالة، والرسول، والتدوين، والتقرير، التوهم، الرؤية، الشرط، الشك، فعل النبي ﷺ، اللفظ المركب في القضية الملفوظة، والمستند، ولفظه ﷺ، ومشكل الحديث، والمنفصل منه، إلى غير ذلك..

وهذا الإخلال سمة في الأربعة جميعا مع تفاوت في قدر إخلال كل منها.

ولعل هذه المراجعة الموجزة لعناية المسلمين قديما وحديثا بضبط مصطلحية علم حديث النبي ﷺ في أشكال متنوعة دالة على قيمة هذا العلم وخطر التهوين من أمره، لأن السنة - بعد القرآن ومعه - أصل الأصول التي تقوم عليها الشريعة، وينضبط وفقها المنهاج.

وهي تدل كذلك على مدي ما يحتاجه هذا المجال من معاجم أوسع، وأكثر ضبطا وجمعا، وأتقن صناعة، لأن المقام مقام جليل نعين فيه على بيان المقبول من حديث رسول الله ﷺ من المردود.

إسهام العرب الأقدمين في النقد الاجتماعي للأدب.. بدايات واعدة لم تكتمل

د. عمار علي حسن - مصر●

هناك اعتبارات عدة تجعل دراسة الأدب من منظور اجتماعي- سياسي أمرا مهما. وإذا كان العرب الأقدمون قد فطنوا إلى هذه المسألة فمسوها كثيرا في بعض المواضع من خلال التعليق على وظيفة الشعر والنثر وأهميتهما، فإنه مع مرور الزمن تأكدت حيوية هذه الاعتبارات، التي يكمن أولها في أن الأدب يستخدم كأحد روافد المعرفة في بعض الدراسات الإمبريقية التي أجريت في حقل العلوم الاجتماعية.

فالرواية الواقعية ترصد فئات من البشر، وتصف تفاصيل حياتهم، الأمر الذي قد يساعد علماء الاجتماع على تفسير بعض الظواهر الإنسانية، وقد يكون مجديا لعلماء النفس وهم يلاحظون سلوك بعض الناس، ليس هذا فحسب، بل إن الرواية، على وجه الخصوص، تعتبر في حد ذاتها نوعا من «البحث الاجتماعي الكيفي» وذلك إذا ما نظرنا للأديب على أنه باحث يستخدم أداتي الملاحظة بالمشاركة والمقابلة، في سبر أغوار الشرائح الاجتماعية التي يكتب عنها. علاوة على ذلك فإن الأدب، خصوصا اللون الشعبي منه (الفلكلور) الذي يتمثل في السير والمواويل والأمثال والأغنية الشعبية والعديد، يعبر عن ملامح الشخصية القومية لبلد ما.

تاريخ البسطاء

أما الاعتبار الثاني فيتمثل في أن الأدب هو تاريخ من لا تاريخ لهم من البسطاء والمهمشين. فالمؤرخون يسجلون تاريخ الحكام ويهتمون بالأحداث الكبرى التي تمر بهم، والتي غالبا ما تكون السلطة السياسية هي اللاعب الأساسي فيها. أما الأدباء فيغوصون إلى القيعان البعيدة للمجتمعات ويلتقطون شخصيات عادية، ويسلطون الضوء عليها. وقد ينجحون في أن يضفوا عليها قيمة ومكانة تجعلها في المرتبة الأولى لاهتمامات الناس، وكأنها شخصيات من لحم ودم، بل قد وصل الأمر إلى حد أن الكثير من الموسوعات والقواميس العالمية تضع أبطال بعض الأعمال الروائية الخالدة جنبا إلى جنب مع الحكام والمشاهير.

إختراق الحواجز

والاعتبار الثالث يتعلق بقدرة الأدب على اختراق الحواجز التي تضعها السلطة السياسية في دول العالم الثالث، بصفة خاصة، أمام أي أفكار أو تيارات ثقافية تريد أن تبشر بقيم مخالفة لتلك التي تروق للسلطة وتحقق مصالحها. فالحكومات في عالمنا العربي، مثلا، تسيطر على مناهج التعليم والكثير من مؤسساته، وتستخدمها أداة لبث أفكارها وقيمها، التي تؤثر سلبا على مصلحة المجتمعات في المدى البعيد، لكن هذه الحكومات لا تستطيع، إلى حد كبير، أن تسيطر على الأدب، فيأتي متحررا من سلطانها، ويرصد تاريخ الشعوب بتفاصيله الدقيقة، فيفضح بطرق متفاوتة، تتراوح بين الرمز والصراحة العالية، انعكاس الأداء السلبي للسلطة السياسية على حياة الجماهير، وحتى لو حاولت السلطة أن تجد الأدب الذي يدافع عنها، فإن هذا اللون من الأدب، يأتي ضعيفا من الناحية الفنية، حيث تتغلب فيه الدعاية على الفن، ومن ثم لا يصمد كثيرا، ولا يجد آذانا مصغية.

اللغة الأدبية

ويتعلق الاعتبار الرابع بالخطاب السياسي ذاته، ففي الوقت الذي ترتبط فيه قدرة هذا الخطاب على التأثير في الجماهير بمدى اتساقه وصدقه ومسه لاحتياجات الناس الفعلية، فإن القائمين عليه يحرصون، غالبا، على صبغه باللغة الأدبية المفعمة بالتعبيرات البلاغية والجرس الموسيقي لأنها تمتلك سحرا قويا يؤثر في العامة والخاصة على حد سواء، ويعطي الساسة فرصة للتلاعب بعواطف الجماهير، وأخذها بعيدا عن المفردات الشفافة التي يجب أن يكون عليها الخطاب السياسي وهي تلك التي تعتمد على ترتيب الحجج والاستشهاد بالأرقام والمواقف والأحداث وعدم التهرب من الحقائق. ومن هنا فإن دراسة الأدب، باعتباره استخداما خاصا للغة، تفيد في تحليل الخطاب السياسي ذاته، خاصة إذا كانت هذه الدراسة تتم وفق منظور سياسي.

الظاهرة السياسية

أما الاعتبار الخامس فيدور حول الحدود التي أخذتها الظاهرة السياسية في الوقت الراهن، إذ أنها امتدت لتطوق العديد من الممارسات الإنسانية، حتى الأخلاقية منها، ووصلت لحد أنها صارت تمس المظاهر الطبيعية، التي كان الناس في الماضي يظنون أنها بعيدة كل البعد عن ذراع السياسة، فعلى سبيل المثال فإن وقوع كارثة طبيعية يمكن أن يؤدي إلى تصدع

● مدير مركز أبحاث ودراسات الشرق الأوسط بالقاهرة

أو سقوط حكومة في دولة ما. وفي هذا الإطار يجد الأدب نفسه في قلب الظاهرة السياسية، بل يبدو أقرب إليها من أشكال مؤسسية وأطروحات فكرية أخرى، ليس من منطلق أن قيمة الصراع هي التي تشكل جوهر الظاهرة السياسية والإبداع الأدبي، خصوصا الرواية، فحسب، بل لأن الأدب صار مادة مهمة لدى الساسة وأجهزة الاستخبارات التي تسعى للوقوف على شخصية أمة ما، كما فعلت الولايات المتحدة الأميركية مع اليابان، وتفعله إسرائيل مع العرب.

القيم الإجتماعية

ويرتبط الاعتبار السادس بموضوع القيم السياسية والاجتماعية على وجه الخصوص. فالقيم، التي تولد من رحم تعاليم دينية وتراكم معرفي وممارسات حياتية تنتج أعرافا وتقاليد معينة، يكون لها دور محوري في تحديد توجهات الفرد وتحيزه حيال مختلف القضايا والأفكار والتنظيمات الاجتماعية. وفي ضوء الجدل الدائر حاليا حول تراجع الأيديولوجيات، وهي النغمة التي ذاع صيتها عقب تصدع الشيوعية إثر انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، فإن موضوع القيم يكتسب أهمية كبيرة، ليس من منطلق أن تفسخ أيديولوجية معينة لا يعني الإجهاز تماما على بعض القيم التي حملتها فحسب، بل أيضا من إمكانية أن يتم طرح القيم بديلا للأيديولوجيات، أو بمعنى أكثر دقة، أن يتمسك الفرد بقيم معينة تمثل مرجعية يقيس عليها المواقف التي يمر بها والسلوك الذي ينبع منه ومن الآخرين، ولعل قيما مثل العدالة والحرية والمساواة، من الواجب أن تمثل إطارا عاما يحكم نظرتنا للأمور ومطالبنا حيال السلطة والمجتمع.

مناهج النقد الأدبي

والاعتبار السابع يرتبط بإمكانية أن يستفيد علما الاجتماع والسياسة، شأنها شأن العلوم الإنسانية الأخرى، من مناهج النقد الأدبي، ففي ظل عملية الارتشاح المستمرة بين العلوم الاجتماعية، بحيث لم يعد هناك حقل بينها منبت الصلة عن الحقول الأخرى، من الضروري أن يستفيد علم السياسة من هذه المناهج.

وعلى سبيل المثال، لا الحصر، فإن مفهوم «التناص» يفيد للغاية في تتبع سيل الأدبيات السياسية التي تتكالب على قضية أو فكرة معينة، ولعل ما حدث مع أفكار مثل «صدام الحضارات» لهنتنجتون و«نهاية التاريخ» لفوكوياما، يقدم نموذجا واضح المعالم، على كيفية تفاعل الباحثين في مجال السياسة مع «نص» أو «منتج فكري» ما، بالمدح والقدح تارة، والنقد البناء والاقتباس أو النقل الصريح أو العرض الأمين تارة أخرى، بحيث يصبح هذا «المنتج» محورا تدور حوله كافة الكتابات التي تأتي على هامشه، أو تعيد إنتاجه. كما أن «النص الأصيل» نفسه لم يكن سوى رد على نصوص أو أفكار أخرى، فهنتجتون دبج كتابه في



سياق سيل من النصوص التي ينتجها أنصار تيار العنصرية الجديدة في الغرب، وفوكوياما كان يرد في كتابه على نص كتبه بول كيندي وعنونه بـ «سقوط وصعود القوى العظمى» تنبأ فيه بانهيار الولايات المتحدة.

وهذه الاعتبارات كافة تجعل من دراسة النص الأدبي في ضوء سياقه الاجتماعي أمرا مهما، إلى حد كبير، وتجعل كل الرؤى التي اعتقد أصحابها أن تنحية البعد الخارجي في دراسة الأدب والتركيز فقط على البنية الداخلية للنص الأدبي باتت مطلوبة موضع شك. فالمزاوجة بين هذين المذهبين، تبدو هي الأقرب إلى الصواب، الأمر الذي سيتم توضيحه في النقطة التالية،

قبل تناول النقد الاجتماعي لدى العرب الأقدمين.

حالات الأدب

وفي تاريخ العرب لبس الأدب في حالات كثيرة ثوب السياسة، فكان الشعر ديوانهم الذي يسجل أيامهم ويرسم بعض ملامح علاقة الجماهير بالسلطان، وفرضت السياسة نفسها على الأدب فما استطاع منها فكاكا، وهو يسطر الواقع وينتقده، ويشيد بنيان الخيال ويؤسسه شعر ونثرا. وفطن علماء العرب في حقول اللغة والأدب والاجتماع والفلسفة إلى أن ما بين أيديهم من قصائد وكتابات منثورة ينطوي على قيم وقرت في نفوسهم وعقولهم، إلا أن أحدا منهم لم يبلور هذا الإدراك إلى صيغة متكاملة، يجمع فيها النثرات التي جاءت هنا وهناك في كتاباتهم وأبحاثهم، فيضع بذلك «طريقة» للربط بين الاجتماعي والأدبي، حتى أتى نقاد الأدب العربي المعاصرين، ليستفيدوا من العطاء الرحب الذي جاد به علم سوسيولوجيا الأدب في الغرب، ويعيدون النظر في تراثهم الأدبي وفق هذا المنظور، وذلك بالتوازي مع التمحيص الواعي في الإبداع العربي، الحديث والمعاصر، مع الأخذ في الاعتبار الخصوصية الثقافية والاجتماعية العربية.

ويبدو هذا أمرا ضروريا بعد أن تبلورت ملامح الرواية العربية، التي تنهل من الواقع الاجتماعي وتضيف إليه، في جدل لا ينفض بين الحقيقي والمجازي، أو بين المعاش والمتخيل.

الوظيفة الإجتماعية

فقد أدرك العرب الأقدمون في مرحلة مبكرة الوظيفة الاجتماعية للشعر، فكان الشاعر هو ناصح القبيلة، وحكيمها، الذي



عركته الأيام، والمدافع عنها، الذي يمنح نسقها الاجتماعي تبريره، وكان الشعر هو ديوان حياتهم، حيث حمل عاداتهم وتقاليدهم، وانطوى على أفراح العرب وأتراحهم.

ومع ذلك، فإن النقد العربي صب جل اهتمامه على البنية الداخلية للنصوص الأدبية، على حساب السياق الاجتماعي. فأول كتاب في هذا المضمار، وهو «طبقات الشعراء» لابن سلام (ت ٢٣٢ هـ) قسم الشعراء على أساس الزمان والمكان، متناولا إنتاجهم على أساس «التذوق الحسي»، ثم جاء ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) فرفض في كتابه «الشعر والشعراء» ترتيب الشعراء على أساس غزارة الإنتاج أو الزمن. وابتعد عبد العزيز الجرجاني (ت ٢٩٠ هـ) في كتابه «الوساطة بين المتنبي وخصومه» عن التعميمات، وحاول استخلاص نتائجه عن طريق الاستقراء، ممهدا بذلك الطريق أمام تحول النقد الأدبي إلى شيء أقرب للبلاغة، حتى جاء أبو هلال العسكري، ليجعله في كتابه «سر الصناعتين» بلاغة صرفة.

وأخذ الثعالبي في كتابه «يتيمة الدهر» النقد في طريق قريب نسبيا من دراسة علاقة النص الشعري بسياقه الاجتماعي، حين ربط شعر المتنبي بأخبار الشاعر وأحواله. وقدم عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري تجربة نقدية ناضجة، حين قاوم تيار الصنعة اللفظية، ونادى بأن الألفاظ خدم للمعاني .

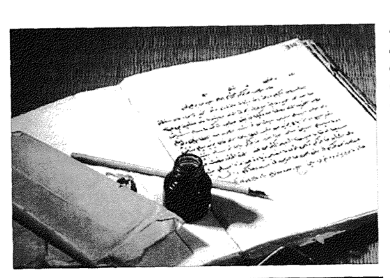
وفطن إلى أن اللغة ليست مجموعة من الألفاظ، بل مجموعة من العلاقات.

علم المعاني

وقد كان لابن خلدون إسهام ملموس في هذا المضمار، من خلال حديثه عن الأدب، الذي أطلق عليه اسم «علم المعاني» أو «علم البيان»، معرفا إياه بقوله: «هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم» . وتتلخص الرؤية الاجتماعية التي حددها ابن خلدون للأدب في أمرين أساسيين، الأول هو ضرورة أن يكون الشعر مفهوما للناس، بحيث يؤدي وظيفته على أكمل وجه، وهنا يقول: «لا يكون الشعر سهلا إلا إذا كانت معانيه تسابق ألفاظه إلى الذهن .. الكلام الذي هو العبارة والخطاب إنما سره وروحه في إفادة المعنى، وأما إذا كان مهملا فهو كالموات الذي لا عبرة به» .

وتعود رغبة ابن خلدون في أن يكون الشعر مفهوما إلى إيمانه بأن الشعر هو ديوان العرب «فيه علومهم وأخبارهم وحكمتهم، وكان رؤساء العرب متنافسين فيه، وكانوا يقفون في سوق عكاظ لإنشاده» .

أما الثاني فهو «اختلاف اللسان باختلاف المكان»، وهو ما يتبين من قوله: «اعلم أن الأذواق في معرفة البلاغة منها كلها إنما تحصل لمن خالط تلك اللغة وكثر استعماله لها، ومخاطبته بين أجيالها حتى يحصل ملكتها كما قلناه في اللغة العربية، فلا يشعر الأندلسي بالبلاغة التي في شعر أهل المغرب، ولا المغربي بالبلاغة التي في شعر أهل الأندلس، لأن اللسان الحضري وتراكيبه مختلفة فيهم، وكل أحد منهم مدرك بلاغة لغته، وذائق محاسن الشعر من أهل جلدته» .



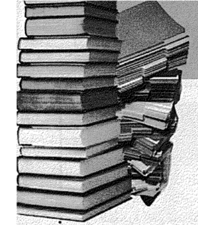
المزاوجة بين البعد الخارجي والبنية الداخلية للنص .. مطلوبة في دراسة الأدب

النقاد المحدثون

وبالطبع فإن لنقاد الأدب العربي المحدثين باعا طويلا في دراسة الجوانب الاجتماعية للنصوص الأدبية. وقد شاركهم هذا الاهتمام بعض علماء الاجتماع الذين استخدموا الطرق والأدوات البحثية التي أتاحها حقل معرفي جديد هو «علم اجتماع الأدب». وهناك عدد من الكتابات النظرية العربية في هذا المضمار، إلى جانب الدراسات التطبيقية، التي سلطت الضوء على الجوانب الاجتماعية والسياسية في أعمال أدبية مختلفة، مستفيدة من التراث المعرفي الذي تركه نقاد الأدب والباحثون في الغرب، وفي مقدمتهم، جورج لوكاتش ولوسيان جولدمان، وتيري إيجلتون وجاك لينهاردت وجان بول سارتر وميخائيل باختين.

جهود قاصرة

لكن الجهود المبذولة في سبيل كشف الجوانب الاجتماعية في النقد الأدبي العربي القديم لا تزال قاصرة، وتتم على استحياء شديد. فضلا عن ذلك فإن هذه الدراسات العربية، على كثرتها وتنوعها، قاصرة إذا تم النظر إليها من زاوية الدور الذي يلعبه الأدب في تشكيل القيم الاجتماعية والوعي السياسي. كما أن هذه الدراسات هي في الحقيقة بنت النقد الأدبي وليس علم الاجتماع . الذي يبدو هنا الأقدر على تناول هذا الموضوع المهم الذي ينصب في إطار المحاولات التي تبذل في سبيل كشف الجوانب الاجتماعية في تناول «النقاد» العرب في القرون التي خلت لما أنتجته قرائح مبدعيهم من قصائد شعرية ونصوص نثرية.



لغوي منهزم

عبدالعزيز العسكر - السعودية

اخوة كرام درسوا لغة القرآن، وتخرجوا في كلية اللغة العربية، وفرحت بهم لأنني قد دفعت أحدهم إلى دراسة اللغة العربية، وهو احد طلابي في اعوام خلت.. وكان ظني انهم سيكونون من خير حملة العربية المنافحين عنها، الناشرين لمفاخرها.. ولكنني ذهلت حينما وجدت بعضهم يكتفي بالتدريس لمدة عام او عامين ويبحث بعدها عن عمل إداري لأن التدريس في نظره متعب وكان احدهم من تنقل هذه الابيات خبره:

جاء الاديب فخل اللوم والعتبا
ما عاقه شرك في دربه نصبا
في النحو نابغة في النظم داهية
في الفقه علامة من نبعه شربا
واستبشر الصحب لما حان مقدمه
لأنه مخلص للحق قد نسبا
وصار من حظه ان كان موقعه
في خير مدرسة في حيّنا طلبا
مدرس ناصح انعم بمقدمه
لأنه قد حبا اشبالنا الادبا
وبعد عام وذي الازهار قد خرجت
راح الطبيب وولى الحب وانشعبا
ايهجر الدرس ويل الناس ان هجروا
منابر العلم والاصلاح والكتبا
هل يستوي باذل للعلم منتصب
في الفصل آثاره ما شط او قربا
وغيره راقد من خلف مكتبه
وهمه راحة ان غيره تعبا
يا أيها الصحب هل ماتت عزائمكم
وصار انفكم في عصرنا ذنبا
اني وجدت خيار القوم قد نهجوا
نهج الرسول وعافوا التبر والذهبا
عشرون عاما وما كلت لهم همم
قد اشبهوا في الندى الأمطار والسحبا
الصدق رائدهم والجد مسلكهم
واللين منطقهم كالماء ان عذبا
العلم زاد وخير الناس من حملوا
للعلم رايته ومن له صحبا
ومن جفا جمعهم من اجل شهوته
ليطلب الذكر بالاموال والحسبا
فإنه خاسر ما عاش من زمن
لأنه ضائع للوهم قد ركبا
نبني بيوتا من الامجاد قد عمرت
وغيرنا كادح من مجده سلبا
كم أرخصت في سبيل العلم من مهج
وصار سهلا من الآلام ما صعبا

تاريخ ضائع... الماضي لا يمضي

إعداد: مصطفى عاشور

هل الماضي يسكننا نحن العرب والمسلمين، وكأنه لا يريد أن يمضي؟ وهل هذا الحنين للماضي له تفسيرات ترتبط بالهوية؟ أسئلة كثيرة تطرح نفسها عند متابعة عدد من الكتب الغربية الصادرة التي تحاول إزالة الغبار عن مساهمات المسلمين في البناء الحضاري العالمي، ولسان حال هؤلاء يقول: ان الحضارة هي حضارة إنسانية لا شرقية ولا غربية أفاض البشر فيها في أوقات قوتهم وقدرتهم وأخذوا وسحبوا منها في أوقات حاجتهم وتراجعهم.

وكتاب «تاريخ ضائع: التراث الخالد لعلماء الإسلام ومفكريه وفنانيه» للدبلوماسي الأميركي السابق مايكل هاميلتون مورجان، الذي صدرت ترجمته هذا العام في القاهرة، يؤكد أن النسيان عندما يغطي حضارة ما فإن ذلك لا يعني أن تلك الحقيقة لم توجد.

وفي «تاريخ ضائع» سرد لإسهامات الحضارة الإسلامية التي كانت حجر الأساس لعصر النهضة والتنوير في أوروبا، والكتاب سعى للحديث عن قصة يحوطها الكتمان في مساحة التفاعل بين الحضارة الإسلامية والغربية.

يؤكد هاميلتون أن الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي كانت مشبعة بما يؤمن به المسلمون وما يعتقدونه وبنظرتهم للكون القائمة على التوحيد، ولذا جاءت منجزاتهم في إطار كوني إنساني يراعي ما تحتاجه الحضارة من مادة وروح، فالدين والعقل كان في تلك الحضارة أمران لا ينفصلان أبدا بل يكمل كل منهما الآخر.

وقد امتلكت الحضارة الإسلامية روحا إنسانية وقدرة فائقة على استيعاب الحضارات والثقافات والشعوب والأفكار المتنوعة داخلها في انسجام كبير، وهو ما أتاح لها أن تستفيد من منجزات الآخرين وتطورها وتبني عليها دون تعصب أو انغلاق.

وفي «تاريخ ضائع» تأكيد على أن انتقال أفكار المسلمين الحضارية ومنجزاتهم عملية استغرقت ثمانية قرون وكانت تسير باتجاه واحد، أي من العالم الإسلامي إلى أوروبا.

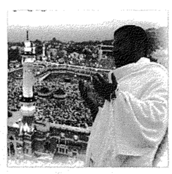
ويشيد الكتاب بالخليفة العباسي المأمون الذي ازدهرت في عصره المدارس الفقهية والفكرية والعقلية الإسلامية، وكذلك حركة الترجمة القوية للثقافات الأخرى، والدور الذي لعبته «دار الحكمة» التي تأسست سنة ٨٣٢م في نقل فلسفة وعلوم الإعريق واليونان إلى المسلمين والعالم، حتى غدت بغداد بحلول القرن ١٣م بها وحدها ٣٦ مكتبة عامة، وأكثر من مائة محل لبيع الكتب، وكانت من اكبر مدن الأرض ثقافة وحداثة.

وقدم رواد الحضارة الإسلامية إسهامات في المجالات المختلفة، ومن ذلك «الخوارزمي» المتوفى ٨٥٠م مكتشف الرقم صفر الذي أحدث انقلابا في عالم الرياضيات والحساب، حيث ظلت أفكار الرجل يدرسها الأوروبيون ٧٠٠ عام وكانت كتبه أساس الدراسة في الجامعة في أوروبا، و«الحسن بن الهيثم» الذي ألف مائتي كتاب وأحدث قفزة في نظريات الضوء والبصر، وكان أول عالم يطبق مبدأ التجربة، حيث كانت قبله تعتمد على التحليل العقلي. وكذلك أيضا المبتكر السوري «باسم الرماح» في القرن ١٣ الذي صمم أول طوربيد بحري، وكانت إسهاماته مهمة للغاية فيما بعد في مجال صناعة الصواريخ.



كتب في رحلة الحج

شغلت رحلة الحج - بما تفجره من معان روحية وتغير في سلوك غالبية المسلمين - خيال الكثير عبر التاريخ خاصة المسلمين الجدد، كما استرعت انتباه غير المسلمين لتأثيرات الحج التغييرية على السلوك، وانفعل البعض برحلة الحج انفعالا كبيرا فسجل رحلته، ومن ذلك الرحالة الأندلسي «ابن جبير» في رحلة حجه سنة ٥٣٩هـ التي سجل فيها مشاهداته عن الحج والحجيج والرحلة، وكتاب «رحلة الحج» للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، و«الرحلة الحجازية» لـ«محمد يحيى محمد المختار الولاتي»، وكان من أشهر هذه الكتب «الرحلة الحجازية» لـ «محمد لبيب البتنوني»، الكاتب المصري المتوفى سنة ١٣٥٧هـ، والتي سجل فيها رحلة الحج التي قام بها حاكم مصر الخديوي عباس حلمي سنة ١٣٢٧هـ - ١٩٠٩م، والتي تعد من أهم كتب الرحلات المتعلقة بالحج، كذلك كتاب «مرآة الحرمين» لإبراهيم رفعت الذي يحوي مئات الصور الشمسية والتي تعد صورا وثائقية عن رحلة الحج التي اقتربت من اربعمائة صورة حيث قام برحلتين للحج سنة ١٩٠١، ١٩٠٤ ووصف في الكتاب الأماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة والمحمل وكسوة الكعبة المشرفة، ومن الكتب المهمة - أيضا - في رحلة الحج التي أثرت في تغيير فكر صاحبها كتاب «في منزل الوحي» للكاتب المصري محمد حسين هيكل، وهو كتاب مفعم بمشاعر الإيمان وقدرة تلك الفريضة على إحداث تغيير جوهري في رؤية الإنسان للكون، ومن الطريف أن رحلة الحج التي قام بها هيكل جاءت بناء على نصيحة من المسلم المجري «عبد الكريم جرمانوس» أو «جيولا جرمانوس» حيث كان الحج







المحمل

المحمل: إطار خشبي كان يُحمل في داخله ستارة الكعبة المشرفة وكسوتها، وكان يغطي بالحرير المزركش، ويأخذ شكل الكعبة في تكعيبها في نصفه السفلي، أما النصف العلوي فكان يأخذ شكل الهرم أو الخيمة حسب الفترة التاريخيّة التي كان يصنع فيها أو البلد القادم منها.

وكانت الجمال هي التي تسير في قافلة المحمل، إلا أن جملا واحد كان يخصص لحمل كسوة الكعبة، وكان يصاحب المحمل في خروجه إلى الأراضي المقدسة وعودته منها احتفالات يشارك فيها الأمراء والأعيان والعلماء والشعب.

ومن التقاليد المتبعة أن جمل المحمل الذي يحمل هودج كسوة الكعبة المشرفة لا يركبه أحد، وكان يوضع مصحف شريف في قمة هيكل المحمل، وكان الاستعداد لخروج المحمل يسبق الخروج بحوالي ثلاثة أشهر في بعض الأقطار.

كان موكب المحمل يتكرر سنويا، ويبدأ التجهيز له في مواعيد محددة، ووفق احتفالات معينة، أخذت تتطور حتى أصبحت ذات شكل فلكلوري، رافقها الكثير من الأغاني والطبل والزمر والبدع.. وهو ما جعل الوهابيين في الحجاز يمنعون دخوله بهذه الكيفية إلى الديار المقدسة.

كان المحمل يخرج من عدة أقطار إسلامية، وكان هناك سبعة محامل أساسية تفاوتت في خروجها حسب قوة الدولة والرخاء الذي تتمتع به، فكان يخرج من مصر والشام والعراق واليمن والتكرور والمغرب والدولة العثمانية، لكن ظل المحمل المصري هو أكثرها تأنقا وتنظيما وفلكلورية وتأريخا لأحداثه.

وتاريخ خروج أول محمل غير معروف، لكن يعد المحمل الشامي هو أقدم المحامل من حيث النشأة والتي من المرجح أن تعود إلى الدولة الأموية.





كانت المحامل تتعرض للكثير من المخاطر منها ما يتعلق بالطقس حيث الصحاري القاسية، وتتعرض لعمليات السطو المتكررة من البدو، وتتعرض لبعض الأوبئة نظرا لتقلبات المناخ وتغير البيئات.

وكانت المحامل تحمل ما يعرف بـ «الصرة» والتي اختلفت حسب البلد الخارج منه المحمل أو الرخاء الذي تتمتع به فكان حجمها ضخما يصل في بعض الأحيان ٢٠٠ ألف قطعة ذهبية، وكانت آخر صرة عثمانية في عام ١٩١٧م والتي عادت مرة اخرى إلى استنابول بسبب ظروف الحرب العالمية الأولى.

وكان بالمحمل - خاصة المصري - عدد من الوظائف منها: «أمير المحمل» و«القاضي» و«رئيس حرس المحمل» و«أمين الصرة».. إلخ.

وكانت تنشب خلافات بين المحامل لأسباب متنوعة، فكان بعضها يتعلق بالمحمل الذي يتقدم في الدخول والنزول بمكة المكرمة، كما انعكست الخلافات السياسية بين الأقطار على العلاقة بين المحامل في الأراضي المقدسة.

وبعد إنشاء سكة حديد الحجاز صار المحمل النبوي أو موكب الصرة السلطانية يرسل عبر القطار، تماشيا مع روح العصر آنذاك...



بالنسبة لجرمانوس نقلة نوعية حولت حياته، وكان يصف رحلة الحج بقوله: «هي لحظة من لحظات الإشراق» وزار جرمانوس الأماكن المقدسة في مكة والمدينة وكتب مذكرات رحلته إلى الأماكن المقدسة باللغة المجرية تحت عنوان «الله أكبر»، وترجم هذا الكتاب إلى لغات عدة.

وهناك - أيضا - الكاتب النمساوي المسلم «محمد أسد» الذي ألف كتابا مهما بعنوان «الطريق إلى مكة» وهو كتاب مترجم لعدة لغات، والكاتب الأمريكي المسلم «جفري لانج» التي أثرت فيه رحلة الحج تأثيرا كبيرا وسجلها في كتابه «الصراع من أجل الإيمان.. انطباعات أمريكي اعتنق الإسلام» وهو كتاب مهم يحكي قصة حجه وكيفية تأثره بالتنوع البشري في الحج.. ويذكرنا هذا الكتاب بما سجله الزعيم الأميركي المسلم الأسود «مالكوم إكس» الذي كان اعتنق أفكارا ضالة عن الإسلام متأثرا في ذلك بأجواء الاضطهاد العنصري في الولايات المتحدة في الخمسينيات والستينيات، لكن في رحلته للحج التي سجلها في مذكراته رأى أن الإسلام يتجاوز مسألة اللون، فتغيرت أفكاره وبدأ يدعو للإسلام الصحيح في أمريكا حتى اغتياله.

وقد سجل الأديب المعروف إبراهيم عبد القادر المازني رحلته للحج في كتاب «رحلة الحجاز»، وكذلك الأمير العلامة «شكيب أرسلان» في كتاب مهم وطريف بعنوان «الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف» حيث وصف مصاعب الطريق ومشقة السفر، وتحدث عن تاريخ مكة والمدينة وأعلامهما وآثارهما.. كذلك كتاب «الرحلة الحجازية» لمحمد السنوسي، والرحالة التركي أوليا جلبي الذي قام برحلته للحج سنة ١٠٨١هـ ووصف الأماكن المقدسة والموانيء وعادات الناس ومصاعب الرحلة، وكتاب «الرحلة الحجازية والرياض الأنسية في الحوادث والمسائل العلمية القدومية» للشيخ عبد الله بن عودة بن عبد الله صوفان ابن عيسى القدومي المتوفى سنة ١٣٣١ هـ.

لكن هذا لم يمنع من وجود كتب تناولت رحلة الحج في محاولة للسيطرة على العالم الإسلامي ومن ذلك ما قام به المستشرق الهولندي «سنوك» الذي كتب رسالة للدكتوراه عن «الحج» وسافر إلى مكة، ومكث فيها شهورا لأجل هذه الغاية، وعلى أساسها وضعت هولندا استراتيجيتها في جنوب شرق آسيا.

أسعد نفسك وأسعد الآخرين

خالد النعمان - السعودية

«أسعد نفسك وأسعد الآخرين» المؤلف: د. حسان شمسي باشا (سوري مقيم في السعودية) الكتاب من الحجم الصغير، 125 صفحة، دار القلم بدمشق.

ثمة انطباعات خرجت بها كقارئ متأن من هذا الكتاب الذي استحوذ بدون إكراه، بل بكل طاعة ومحبة على مشاعري وأحاسيسي، ولكي لا أنفرد بالتمتع وحدي بهذه المشاعر والأحاسيس فقد آثرت أن أشرك القارئ الجاد معي.

بعض أفعال الأمر باللغة العربية عندما تصدر إلى بعض النفوس لا يكون لوقعها الصوتي صدى مقبول في تلك النفوس لا لشيء إلا لنبرة حروفها التي لا تخلو من حرف ساكن بعد متحرك، (قم اسمع، انتبه)، فالحرف الساكن في تصوري صوت ظاهرة تستدعي الانتباه، يصطحبها شعور بالعلوية والفوقية تتجه إلى الدون، والسابر غور هذه المشاعر لا يكاد يجد هذا النفور في مشاعر المتلقي ولا يجد لها أثرا في فعل الأمر الذي أصدره كاتبنا إلى القارئ، بقوله: «أسعد نفسك» بل وأردفه بفعل أمر آخر «وأسعد الآخرين» وسبب عدم وجود هذه الحساسية في تلقي الأمرين بل وتقبلهما رغم وجود نبرة الأمر فيهما عاملان: العامل الأول هو أن الأمر تعلق بفعل محبوب تسعى إلى معرفته وتحقيقه جل الأنفس الرشيدة، وتشرئب إليه الأعناق متطاولة لنيله وإدراكه، وهو السعادة، ومن من البشر لا يبحث عن السعادة؟

والعامل الثاني أن الأمرين صادران من قلب رجل محب، وناصح أمين، والمحب والناصح يقبل أمرهما، لذا لا تلقى للنفور مكانا.

يقول تحت عنوان أين السعادة؟ «السعادة ضالة المؤمن المنشودة، يسعى إليها في كل زمان ويبحث عنها في كل مكان، وكم نتمنى أن يكون تصوير السعادة سهلا ومنالها ميسرا وأن تكفينا وصفة طبية للحصول عليها، ولكن هيهات!».

> **السعادة ضالة المؤمن المنشودة يبحث عنها في كل زمان ومكان لأنها تعبر عن حسن استعمالنا لما نملكه**

السعادة بمفاهيم متعددة

ويضيف: «لا تذهب إلى السوق، فلن تجد تاجرا يبيعك السعادة في علبة مخملية أنيقة، وما اختلف الناس في تفسير أمر قدر اختلافهم في تفسير السعادة ذلك لأنها من الأشياء النسبية».

ثم يذهب إلى عرض نماذج من حالات يحسبها الناس السعادة كلٌّ حسب مفهومه، فيقول «ومن الناس من يرى السعادة في التبسط في المآكل، والمشرب واللهو والملبس وتمضية الوقت في المتنزهات والملاهي. ومنهم من يجد السعادة في المطالعة والمدارسة والغوص وراء درر العلوم، والبحث عن مكنونات الأدب، ومنهم من يحسب السعادة في التخلي عن هذا العالم الفاني، والزهد فيما تحويه هذه الأرض من متاعها». إلى أن يقول «ومنهم من يرى السعادة في التسلط، وتذليل الناس ليكونوا عبيد أهوائه وإرضاء شهواته».

أبواب السعادة

وبعد استعراض طويل ذهب بنا المؤلف إلى محاولة جادة لوضع أيدينا على بعض ما يتصوره، موصلا قارئ الكتاب إلى أعتاب بوابات السعادة ليدخلنا إلى دهاليزها فنجد فيها بعض الأرائك لنستريح عليها بعض الشيء، ويضرب الدكتور حسان مثلا: «يقول السعيد: إن كأسي ممتلئة إلى نصفها، ويقول الشقي إن كأسي فارغة إلى نصفها، وهكذا تختلف نظرة الناس إلى الحياة فكل شيء في الحياة له وجه جميل، وآخر قبيح، فخذ الدنيا بوجهها الجميل وحاول أن تنسى ذلك الوجه القبيح».

ويضيف: «ليست السعادة مجرد الامتلاك وإنما حسن استعمالنا لما نملكه».

ألا ترى عزيزي القارئ أن طبيبنا جزاه الله خيرا قد شخّص لنا بعد الفحص الداء ووصف له العلاج، وحذرنا من الإسراف في تعاطي الدواء، وزيادة الجرعات أكثر من المطلوب حتى لا يحدث لنا الدواء داء.

وتحت عنوان: «السعادة في الصحة» يقول: «الصحة أغلى أنواع السعادة وليست السعادة مالا ولا جاها ولا سلطانا، ولكن قبل كل شيء صحة كاملة متى ما توافرت للإنسان هانت أمامه كل المصائب».

سعادة الثقافة

ويقول مؤلفنا: «ثقف نفسك تعش سعيدا»، ومفهوم المثقف لديه «هو الذي تثقف حسه وتثقف عقله وتثقف قلبه، وجمع معاني العرفان والحكمة فهو إذ ذاك أسعد رجل على هذه الأرض، وهو سعيد في شبعه وجوعه، سعيد في عريه واكتسائه، سعيد ما بقي له شعاع عقله ودفء قلبه وتفتح بصيرته».

وقد يتساءل أحدنا، وهذا سؤال وارد ومشروع، لما نحسّ به في واقع أنفسنا من إلحاح، هل المال ضرورة للسعادة؟ وإننا لنتطلع

...ى إجابة شافية كافية من ...ؤلفنا يطمئننا هل ما نسير فيه ...ميعنا من لهث، وإصرار وحث ...شديد وطمع أشد، واجتهاد ...منقطع النظير وراء الحصول ...على المال لشعورنا بأن المال ...هو الذي يوجد لنا ما نطلبه ...من سعادة، فيقول المؤلف نقلا ...عن الدكتور مصطفى السباعي ...رحمه الله «اقنع بالقليل تسعد، ...وكن جليلا عظيما موقرا عند الناس، كن ميسور الحال لا من أهل الثراء، واصبر على ما تلقى بشوشا شجاعا، واقبل الهزيمة كأنها شيء تحبه... الخ».

الماديات

وحين نتساءل أيضا عن دور الماديات في حياتنا وهل هي الأخرى تعطينا ما نصبو إليه من تحقيق السعادة؟ يجيبنا: «لا شك أن للجانب المادي دورا معينا في تحقيق السعادة، فالرسول ﷺ يقول: «أربع من السعادة، المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء، وأربع من الشقاء، المرأة السوء والجار السوء والمركب السوء والمسكن الضيق» (صحيح ابن حبان)، وقد أضاف كشأنه أيضا في توثيق دراسته حديثا نبويا شريفا آخر يقول: «من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده، عنده قوت يومه كأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» (سنن الترمذي).

القليل من كل شيء

ووسائل الحصول على السعادة كثيرة لدى مؤلفنا لا يحدها حد فيشير إلى أن السعادة في القليل من كل شيء، وذهب مستشهدا بقول الطبيب الإسلامي الشهير ثابت بن قرة «راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة النفس في قلة الآثام، وراحة القلب في قلة الاهتمام، وراحة اللسان في قلة الكلام» وأكبر دليل على صحة هذا التوجه هو قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا...﴾ (الأعراف- ٣١). ولو أفلت زمام الاسترسال من أيدينا لذهبت بنا الركائب كل مذهب، ولكننا نختصر فنذكر عناوين مصادر السعادة كما ذكرها مؤلفنا، إذ يقول: «السعادة في الوسطية»، «الإيمان ينبوع السعادة»، «السعادة في سكينة النفس» «السعادة في القناعة والورع»، «السعادة في العمل الصالح»، «السعادة في شكر النعم ومراقبة الله»، «السعادة في الرزق الحلال»، و«السعادة في الصبر على المصيبة»، «السعادة في التوبة»، «السعادة في التواضع»، «السعادة في الاقتصاد».

وهكذا نجد أن السعادة كنز مدفون في كل شيء في حياة الإنسان، وما على الباحث الجاد عنه إلا أن يحسن وسيلة التنقيب.

كيف تسعد الآخرين؟

أما كيف تسعد الآخرين فهذا بحث في فصل ثالث من هذا الكتاب، يقول المؤلف «إن سعادة الآخرين ولو عن طريق المشاركة الوجدانية والمواساة أجمل وأمتع عند صفوة الناس من الفكرة الصائبة والنغم الحلو واللقاء السعيد، ومن الناس من يجد السعادة في إسعاد زوجه وأولاده، وأعظم ما يفرحه هو رعاية الأسرة». فالسعادة قد تنبع من إسعاد الآخرين أو التضحية لأجلهم، يقول فولتير: «من تسبب في سعادة إنسان تحققت سعادته» ويقول ايمرسون: «السعادة عطر لا تستطيع أن تعطّر به غيرك دون أن تنهال منه قطرات عليك». واستشهد المؤلف بالحديث النبوي الشريف: «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» رواه مسلم.

السعادة الزوجية

أما الفصل الرابع فيتعلق بالسعادة الزوجية، يقول: «ليس في العالم كله مكان يضاهي البيت السعيد جمالا وراحة، فأينما سافرنا وأنى حللنا لا نجد أفضل من البيت الذي تخيم عليه ظلال السعادة. والسعادة والبيت كلمتان مترادفتان في المعنى إذا عرف الأب والأم كيف يعيشان حياة هنيئة سعيدة» ويضيف: «ومن الجهل أن يسمح لأسباب تافهة بسيطة بأن تكدر حياتنا، أو أن تثير غضبنا فنرغي ونزبد لأمور تافهة لا تستحق الانفعال فيرتفع الضغط في دمائنا، وتخفق قلوبنا، وتضطرب أمعاؤنا إلى ما هنالك من أمراض قد تكون سببا في شقائنا كل الحياة».

وثمة نصائح وإرشادات وتوجيهات يرسلها المؤلف إلى كل من الزوج والزوجة لتفادي ومعالجة ما يحصل بينهما من خلل في مركبة حياتهما ولإكمال مسيرتهما على أحسن وجه لا يسع المكان هنا لسردها كاملة، ولا يمكن اختصارها أوحذف شيء منها لأهمية كل ما جاء فيها.

العالم الجليل د.محمد المسير.. مسيرة حافلة بالعطاء

اعداد: أحمد زايدة

فقدت الأمة الإسلامية عالما جليلا من أبناء الأزهر الشريف الأستاذ الدكتور محمد سيد أحمد المسير، وقد صلى عليه ثلة من العلماء والمفكرين وتلامذته ومُحبيه -صلاة الجنازة- بالجامع الأزهر الشريف وكان من بين المصلين، د.مُحمد طنطاوي-شيخ الأزهر الشريف، ود.أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر ود.نصر فريد واصل مُفتي الجمهورية الأسبق، ود.أحمد عُمر هاشم رئيس جامعة الأزهر السابق.

ونقل الجثمان الزكي بعد ذلك في جنازة مهيبة ليُدفن في مسقط رأسه في قرية كفر طبلوها بمركز تلا في مُحافظة المنوفية بجوار والده العالم فضيلة الشيخ أحمد المُسير-رحمة الله عليهما- وأسكنهما فسيح جناته ونفع الأمة بعلمهما وعوضنا خيراً.

ولد الفقيد بقرية كفر طبلوها - مركز تلا- محافظة المنوفية عام ١٩٤٨، حصل على الشهادة الإعدادية سنة ١٩٦٤، وحصل على الثانوية الأزهرية عام ١٩٦٩ بترتيب الأول على مستوى الجمهورية، وتخرج في كلية أصول الدين، قسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر عام ١٩٧٣ وحصل على درجة الدكتوراه (العالمية) عام ١٩٧٨.

عمل د.المسير رئيساً لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في كلية التربية - فرع جامعة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة (١٩٨٣-١٩٨٧)، وعمل أستاذاً للعقيدة بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر (١٩٨٧-١٩٩٣)، وعمل أستاذاً بكلية الدعوة وأصول الدين -جامعة أم القرى بمكة المكرمة (١٩٩٣-١٩٩٨)، وعمل بعد ذلك أستاذاً للعقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف.

مؤلفاته

للشيخ المسير -يرحمه الله- ما يزيد على أربعين مؤلفاً في الفكر الإسلامي والدفاع عن العقيدة ورد الشبهات.

ومن آخر مؤلفاته كتاب «الشفاعة في الإسلام» الصادر عن دار المعارف، كذلك له «عبادة الشيطان ... في البيان القُرآني والتاريخ الإنساني» و«أصول النصرانية في الميزان.. دراسة عن أصول الديانة المسيحية»

في أيامه الأخيرة

على الرغم من شدة مرضه-يرحمه الله- في الأيام الأخيرة من حياته، لم يمتنع عن القيام بدوره كعالم وداعية صالح مُصلح من استشعار الفسادَ الأخلاقي الذي أحاط بالمُجتمع والذي يُهدد بضياع شبابه فقام بإطلاق حملة شعبية تدعو للحياء أبرزتها مجلة «الوعي الإسلامي» في حوار حصري مع الشيخ في العدد(٥١٦).

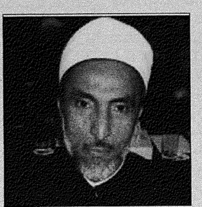
قالوا عنه

يقول د.مُحمد رأفت عُثمان أُستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة الإسلامية بالقاهرة، وعضو مجمع البحوث الإسلامية: الدكتور مُحمد المُسير أحد الدُعاة الذين أثَروا مجال الدعوة الإسلامية، وكان له حضور في كثير من المواقع المؤثرة في نشر الدعوة الإسلامية ما بين كتابة في الصُحف، واستضافة في البرامج التلفزيونية، والكُتب الدينية والفتاوى التي كان يُجيب بها السائلين، ولم تكن تنقصه الشجاعة في إبداء الرأي، حتى وإن أغضب الآخرين، وهذا يُبين أنه كان يرضي الله- عز وجل- وإن غضب الآخرون.

وينعي أُستاذ ورئيس قسم العقيدة بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر، طه حبيشي بصفته إلى الأمة أستاذاً فقدته وفقدت بفقده بعض الجوانب للكلمة الصادقة والعفاف والطُهر.

ويضيف: بصداقتي لفضيلة د.محمد المُسير، عرفت عنه ما لا يعرفه غيري، إذ المعرفة وليدة القُرب والمعاملة، وقد كُنت منه قريبا، وقد تعاملت معه، فلم أجد منه إلا الرفيق الحسن والمُعامل الجيد.

ويرى د.عبد الحي الفرماوي - أُستاذ التفسير وعلوم القُرآن- بكُلية أصول الدين ،جامعة الأزهر ووكيل كُلية أصول الدين

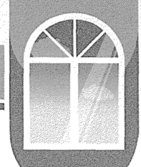


(سابقاً) أن الدكتور محمد المسير-رحمه الله- عالم ابن عالم أبو عالم، والده -رحمه الله- كان أ.د.سيد أحمد رمضان المسير أستاذ ورئيس قسم التفسير والحديث بكلية أصول الدين سابقاً، وأولاده جميعاً أزهريون (وجميعهم أساتذة مُساعدون ومُعيدون في التخصصات الشرعية)، وهو رحمه الله كان رجُلاً فاضلا ذا خلق حسن مُحبا للدعوة وللخير، كان وَصُولاً لرحمه مُحباً لأهله، خادماً لدعوته، وظل على هذا الحال حتى وافته المنية.

ويقول د.عبد الفتاح عاشور - أُستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية أُصول الدين -جامعة الأزهر الدكتور المُسير أحد أعلام الإسلام الكبار في الدعوة والإرشاد والتوجيه، ورافقته طوال هذه السنوات من أول لحظات تعيينه في أصول الدين إلى يومنا هذا، فرأيت فيه علم العلماء، وتواضع الأتقياء، وحلم النبلاء، وذكاء الفطناء، ونور أهل العلم، ينطق لسانه بالحق لا يخشى فيه لومة لائم، فكان بحق جبلاً من جبال العلم ورحمة من رحمات الله، فاضت على هذه الأرض بالخير والرحمة والكلمة الصادقة المنضبطة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقد فارق أحبابه ومريديه بجسده، ولكن بقي علماً نافعاً وصوتاً مُتدفقاً يقرأه الناس فيما ترك من مؤلفات وفيما ترك من تسجيلات في كُل مكان من أرض الله.

أسـرتي







استشاري الطب النفسي د. عمر المديفر لـ «الوعي الإسلامي»:

العمالة المنزلية أضرت بقيم أسرنا وهويتها... وكثير من الخادمات لا يملكن المهارات والقدرات التربوية اللازمة

حوار: أحمد إبراهيم

العديد من القضايا المتعلقة بملف العنف الأسري داخل مجتمعاتنا العربية وعوامل التفكك التي عرفت طريقها إلى الأسرة العربية، والعمالة المنزلية ودورها السلبي في التأثير على قيم الأسرة وهويتها، وما يلعبه الإعلام من دور مثير للجدل في هذا الشأن، كانت محور حوارنا مع د.عمر ابن إبراهيم المديفر استشاري الطب النفسي ، ورئيس قسم الصحة النفسية بمستشفى الحرس الوطني بالعاصمة السعودية الرياض، واليكم تفاصيل الحوار: .

■**تزايد حالات العنف الأسري في المجتمعات العربية.. في تقديرك ما أبرز أسباب هذا التزايد؟**

هناك العديد من الأسباب التي تقف وراء حالات العنف الأسري فذلك يرتبط بعدة محاور أولها، أن هناك تغيرا اجتماعيا على مستوى كل المجتمعات يتمثل في انهيار أو تراجع مفهوم الأسرة ودرجة تماسكها، وهي ظاهرة عالمية ليست في مجتمعاتنا العربية فقط، لأن الحضارة الحديثة تضعف من دور الأسرة، وتقوي دور الفرد وتجعله أنانيا لا يهتم إلا بمتعته الشخصية.

أما المحور الثاني فيتعلق بحجم الضغوط التي يتعرض لها الأفراد خلال حياتهم اليومية، ما رفع من درجة التوتر النفسي في المجتمعات الحديثة والتي بات أفرادها أكثر قسوة على بعضهم البعض وأكثر ميلاً للعنف.

كما يعد أيضا ضعف الدوافع الدينية عاملاً أساسياً يقف وراء تراجع قدرة الإنسان على الاحتساب في علاقاته الأسرية، كأن يتقي الإنسان الله في زوجته وأبنائه وجيرانه، وبالتالي كان هذا التراجع سبباً في وقوع حالات عنف مجتمعي، هذا بالإضافة إلى انعزال الأسر عن بعضها البعض، مقارنة بما كان عليه الحال في الماضي من حالة التقارب والاندماج التي كانت قائمة بين الأسر ما كان يخفف من ضغوط الحياة على أفرادها.

ولا يمكن أيضا تجاهل العمالة المنزلية ودورها السلبي في التأثير على قيم الأسرة وهويتها، وإضعاف الروابط بين أفرادها، وتعزيز احتمالات استغناء الطفل عن أمه واللجوء دوما للخادمة، كما أن الكثير من الخادمات المستقدمات غير مؤهلات، ولا يملكن المهارات والقدرات التربوية اللازمة، ويصب ذلك في مجمله في اتجاه تعزيز مستوى العنف داخل المجتمع.

دعم نفسي

■**«للبيوت أسرار».. كيف يمكن اكتشاف هذه الحالات في مجتمعاتنا، خاصة في ظل الثقافة السائدة التي تؤثر الصمت خشية الفضيحة؟**

بالفعل كما تقول فمن الصعب اكتشاف حالات العنف من دون وجود آثار لذلك، لكن هناك بعض الأعراض التي قد تشير لوقوع حالات عنف مثل إصابة الطفل بالخوف أو الخجل الشديدين، انحدار مستواه الأكاديمي والتخلف عن الدراسة، وانحراف سلوكياته، وغير ذلك من الأعراض.

وهنا يجب التأكيد على أمر مهم، وهو أننا عندما نعزز الجانب الأمني في معالجة هذه القضايا فإن الضحية لن يؤثر الصمت، بل في حال تعزيز جانب المساعدة النفسية والتربوية وإشاعة ذلك سيتوجه الأب أو الأم لطلب المساعدة، لأنه في هذه الحالة يدرك أن التعامل معه لن يكون من منطلق أنه متهم، بل يحتاج للدعم والمساعدة، وأذكر حالة قام خلالها الأب بإيذاء الابن حتى وصل ذلك إلى تعرض قدمه للكسر، وندم الأب ندما شديدا على فعلته، وهو في هذه الحالة لا يحتاج لعقاب بقدر ما يحتاج بشكل ملح لدعم نفسي لتقويم سلوكه.

أما الحالات التي لديها اضطرابات نفسية وعصبية، ويرتكبون جرائم تصل إلى القتل والإيذاء الشديد والسادية فهؤلاء يحتاجون إلى العقاب الصحيح.

■**في رأيك هل تكثيف نشر هذه القضايا في الصحافة ووسائل الإعلام يعزز من الاهتمام بهذه القضية ويساهم في معالجتها وتقليصها؟**

لا أعتقد ذلك، ويجب ألا يركز الإعلام عليها، وفي تصوري أن تضخيم هذه القضايا يؤثر على مسارها القانوني والقضائي، كما

أن النشر قد يزيد من تفاقم أزمة الضحية نفسيا، ونشر الصور اختراق للخصوصية، كما أن المجتمع قد يتعامل معه بشكل مختلف جراء الانطباعات التي ترسخت لديه بعد النشر في وسائل الإعلام، مع الأخذ في الاعتبار أن التضخيم الإعلامي لبعض الحالات يُصعب مهمة التعامل معها وحلها، وأرى أن بعض الصحافيين، بحثا عن سبق صحفي ومن دون خبرة وإدراك لحساسية هذه القضايا، يتسرع في النشر وتضخيم الحدث.

ولذلك أدعو إلى معاقبة من يتجرأ على اقتحام خصوصية الناس، فالإنسان له حرمته وهو حي وكذلك وهو ميت، والحل مناقشة القضايا بحس ايجابي من دون تضخيم، وأيضا من دون أن ندس رأسنا في التراب.

■ **تقولون إن الإعلام قد يضخم من الظاهرة.. هل يعني ذلك أنه يلعب دوراً سلبياً؟**

أنا أرى أن الإعلام لا يتعامل مع الظاهرة بواقعية، والإعلام العربي في الجملة يصب في اتجاه إشعار المجتمعات العربية بأنها مجتمعات مريضة وسيئة وأنها متخلفة ومصابة بالاضطرابات، هذا دور سيئ بالتأكيد لأنه لا يعالج المشاكل، وإنما يجعلنا نفقد اعتزازنا بالنواحي الايجابية التي تفتقدها الحضارة الغربية الحديثة مما يجعل شعوبنا غير فخورة بنفسها، بينما كل هذه الظواهر عالمية ولا تخص مجتمع بعينه، ويجب على الإعلام لعب دور إيجابي وإبراز نقاط القوة لكي يساعدنا على تغيير نقاط الضعف.

■ **الملاحظ أن أكثر ضحايا العنف الأسري من الأطفال والنساء.. في تقديرك ما أسباب ذلك؟ وهل لثقافة المجتمع دور في هذا الأمر؟**

لأنهم الفئات الأضعف ورسولنا الكريم قال «اتقوا الله في الضعيفين المرأة الأرملة والصبي اليتيم»، وتعرضهما للعنف أمر شائع في مختلف المجتمعات، ولا يرتبط بمجتمع من دون آخر، وما يسرب من أرقام وإحصاءات من قبل بعض المؤسسات العالمية عن مستوى العنف في مجتمعاتنا وحقوق المرأة والإنسان غير دقيق، ولا يعبر عن الواقع الفعلي فضلا عن كونه محاولة لوصمنا بالتخلف والرجعية.

■ **ما أبرز عوامل تحقيق الاستقرار والترابط الأسري؟**

نحن في حاجة لأن نعتني بالأسرة، فالمجتمعات الحديثة كلها تعاني من تزعزع مؤسسة الأسرة مما أدى إلى نشوء مشاكل كثيرة، ولذلك يجب الاهتمام بالأسرة من خلال حوار يجعلها مؤسسة مستقرة تثق في نفسها وتقدس قيمتها، فمثلا المرأة التي تربي أولادها يصورها الإعلام على أنها عاطلة من دون اعتبار لأهمية دورها الأسري وتربيتها لأبنائها، وهذه ثقافة روجها الحس الرأسمالي، فالإنسان الذي لا يأخذ مقابل نظير دوره في المجتمع هو عاطل، وفي إحدى الدول الأوروبية انطلقت مظاهرة من الأمهات طالبن خلالها براتب نظير قيامهن بتربية الأبناء، وهذه استجابة للحس المادي الموجود وللأسف هناك من يروج له الآن، وأنا لست ضد عمل المرأة، لكن ضد أن تعتبر المرأة غير العاملة عاطلة.

ولذلك أطالب بإنشاء هيئات في مجتمعاتنا تهتم بالأسرة كمؤسسة، لأن الرهان في أي حركة تنموية مستقبلية في مجتمعاتنا يجب أن ينبثق من وجود أسرة جيدة ومتماسكة واعية تستطيع تربية أبنائها بشكل سليم، من دون أن تغرقهم في الترف أو تهملهم أو تُوكل تربيتهم لآخرين.

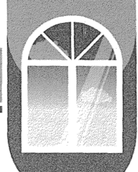
كما يجب عدم التوقف عند محاسبة ومعاقبة مرتكبي جرائم العنف الأسري، بل مساعدتهم وتقديم المساندة النفسية لهم بما يقنعهم بكف أذاهم عن الآخرين، ونحن هنا لا ننكر أن الجوانب الأمنية والقانونية يجب أن تأخذ حقها، لكن لا يكون التركيز عليها فقط، ويجب أن يتم ذلك ضمن منظومة متكاملة، على أن يكون ذلك في المراحل النهائية، أما المراحل الأولية فيجب أن تبدأ بتثقيف المجتمع نفسياً، وأن تحتوي مناهجنا التعليمية على مهارات نفسية وتربوية، وأن نتجه نحو تعزيز خدمات الصحة والاستشارات النفسية، وتطوير دور الإعلام العربي للقيام بدور ايجابي في إحداث تفاعل بين أفراد الأسرة، وأن يتوقف عن بث مشاهد وأفلام العنف التي وصلت إلى أفلام الكارتون، وهناك دراسات حديثة تؤكد أن الطفل يرى ما بين ٤٠ إلى ٥٠ مشهد عنف يوميا فكيف لا يتعلم سلوكيات العنف؟!

التوسع في المؤسسات الأسرية وتعزيز خدمات الصحة والاستشارات النفسية وتطوير دور الإعلام ... ركائز الاستقرار الأسري في مجتمعاتنا

■ **صدى عالمي واسع النطاق أثارته حادثة النمسا الشهيرة التي شهدت اعتداء أب على ابنته بعد إخفائها في قبو داخل منزله طيلة ٢٤ عاما. كيف تنظرون لهذه القضية، وهل يعد ذلك مؤشراً على انهيار الحضارة الغربية؟**

هذه شخصية سادية مصابة باضطراب شديد، فالأب لا يستطيع أن يفرط في ابنته ويرى أنه يملكها ويسيطر عليها، ولذلك تبنى الاتجاه المشار إليه، فضلا عن غياب الوازع الديني والأخلاقي، وكل ذلك من منتجات الحضارة الحديثة، وهو بالطبع مؤشر على التدني الأخلاقي وليس الانهيار كلية، فالحضارة الغربية قدمت نموذجا على مستوى عالٍ من التقدم والتكنولوجيا والاختراع والتعليم والحقوق المدنية، لكن قدمت نموذجا فاشلا على المستوى الأخلاقي، وتزايد نسب الانتحار والطلاق والتفكك الأسري والعنف والشذوذ والإباحية تؤكد ذلك.

لكن حتى الآن الحضارة الغربية متفوقة في تحويل الإنسان إلى آلة تنتج وتعمل وتسيطر، وأعتقد أن الموازين ستظل لصالحهم خلال الفترة المقبلة، وعلى المدى البعيد ينخر التدني الأخلاقي في سلم الحضارات مما يمهد لانهيارها.




مكانة المرأة في الإسلام مقارنة بالمذاهب والأيديولوجيات الأخرى

د.محيي الدين عبدالحليم -مصر●

اذا كانت حقوق النساء قد اقرتها الشريعة الاسلامية وحددت معالمها، وانصفتها من اي ظلم يقع عليها، وقدرت ظروفها النفسية وتكوينها الفسيولوجي وطاقتها الفكرية، فليس معنى هذا ان تتجاوز هذه الحقوق ما جاءت به الشريعة الغراء التي اثبتت التجارب والدراسات العلمية انها اصلح الانظمة والشرائع التي تعطي كل ذي حق حقه، فلا تجور على حقوق المرأة لصالح الرجل او العكس، ومن ثم فلا يجب ان يخرج علينا من يطالب بإبطال احكام انزلها الله لعباده، وطالب المسلمين جميعا بالالتزام بها، نعم لقد خرج علينا من يطالب باقتسام ثروة الرجل لتأخذ المرأة نصفها في حالة طلاقها او في حالة وفاة زوجها، او من يطالب بأن تكون شهادة المرأة كشهادة الرجل سواء بسواء، انهم يرون انه ليس من العدالة في شيء ان تكون شهادة المرأة تعادل نصف شهادة الرجل.

رأينا من يطالب بأن من حق المرأة الكتابية ان ترث الزوج المسلم، مع ان الشريعة الاسلامية اكدت انه ليس من حق الرجل المسلم ان يرث المرأة الكتابية ذلك ان الميراث من الموضوعات التي لم تترك لاجتهاد المجتهدين، ولكن القرآن الكريم قد فصلها تفصيلا واضحا، فكيف يخرج علينا اليوم من يطالب بتعديل الانصبة التي قررها القرآن؟ وكأنه يعقب على كلام الله عز وجل، وهو سلوك يدعو اليه غير المسلمين في الغرب، وقد كان المسلمون يلتمسون لهم الاعذار نظرا لجهلهم بمنهج الاسلام الاقتصادي والاجتماعي، اما وقد اصبح الذين يدعون الى ذلك هم المسلمون انفسهم، فإن الامر اصبح ينذر بخطر محدق.

علم الفرائض

وفي الحقيقة ان علم الميراث يسمى علم الفرائض، حيث يعرف كل فرد ممن يخلفون الميت نصيبه في التركة، وهو ما تكفل المولى عز وجل بوضع قواعده، ولم يتركه لنبي او ولي او اجتهاد عالم او فقيه، وفي ذلك قال تعالى في سورة النساء ﴿تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾ (النساء: ١٣).

فلا مجال هنا للاجتهاد في مسائل الميراث لأنه لا اجتهاد مع النص الذي اكد على ان من موانع الإرث اختلاف الدين بين الوارث والمورث، فإن كان احدهما مسلما والآخر غير مسلم فلا توارث بينهما لقول رسول الله ﷺ «لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم» (البخاري). وهو الذي ورث علي بن ابي طالب اخيه جعفر بن ابي طالب بن عبدالمطلب ولم يورث عقيلا وطالبا لأنهما كانا كافرين، لأن الارث ينبني على النصرة والولاية ولا يتحقق ذلك مع اختلاف الدين والعقيدة، وكذلك اذا ارتد انسان عن إسلامه فلا يرث غيره حتى لو كان الميت مرتدا مثله لأن المرتد أسوأ حالا ممن هو على غير الاسلام، الا انه اذا كان الاسلام يمنع غير المسلم من ان يرث المسلم او العكس فإن الله قد اباح الوصية في حالة اختلاف الدين، لأنه اذا كان اختلاف الدين مانعا من الميراث، فإنه ليس مانعا من الوصية، وقد اوصت صفية ام المؤمنين لأخيها بالثلث وكان يهوديا لأنه يجوز التصدق على الذمي صدقة تطوع، وقد وضع الاسلام حلا لموضوع العلاقة الزوجية من خلال الوصية، فمن حق الزوج او الزوجة ان يوصيا لبعضهما، ولكن يجوز ان يرث الكافر المسلم اذا اسلم قبل قسمة التركة انطلاقا من قول رسول الله ﷺ «من اسلم على شيء فهو له» (رواه البيهقي).

كما ان شهادة امرأتين مع رجل في حالة عدم وجود رجلين يعتبر امرا شرعيا يجب ان يلتزم به المسلم التزاما لأنه نص قرآني واضح، حيث يقول تعالى ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم، فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى﴾ (البقرة: ٢٨٢)، وعلى الرغم من ان من فجر هذه القضايا اكد انه لا يوجد مانع صريح في القرآن الكريم والسنة النبوية للاخذ بهذه المقترحات التي تستهدف المساس بثوابت العقيدة الاسلامية، فإن الحديث في هذه الامور يعد مخالفة صريحة لأحكام الشريعة الاسلامية وخروجا على القواعد الدينية الثابتة في المجتمع.

ادعاءات

وقد جاءت هذه الادعاءات المشبوهة في وجه الاسلام والمسلمين في الوقت الذي يواجه فيه هذا الدين من يتطاولون على رسول الله ﷺ وعلى اصول هذا الدين الحنيف بهذه الافكار التي تطرحها والتي تهدم احكاما جاء بها القرآن الكريم نصا لا جدال فيه وذلك في الآية ٢٨٢ من سورة البقرة والتي جاء فيها ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم، فإن لم يكونا رجلين، فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا، ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة، وأدنى ألا ترتابوا، إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم، فليس عليكم جناح ألا تكتبوها، وأشهدوا إذا تبايعتم، ولا يضار كاتب ولا شهيد، وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم، واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم﴾.

اننا بهذا نعطي لأعداء الاسلام فرصة للمهاترات العبثية، بدلا من مواجهة هذا الغزو الفيروسي للعقول بغرض تسطيح عقول المسلمين وتهميش اهتماماتهم وتدمير اخلاقهم، والقضاء على الفضيلة بينهم وهدم ثوابت عقيدتهم تحت اوهام التحرر والحرية والديموقراطية والمواطنة وغيرها من الكلمات المستحدثة والعبارات الفارغة.

الضغوط الدولية

وتؤكد الشواهد العلمية ومجريات الاحداث ان الضغوط الدولية تؤثر على الدول العربية والاسلامية لتترك العنان للمرأة لتتصرف دون

● أستاذ الصحافة بجامعة القاهرة

ضابط او رابط، فهم يريدون ان تكون المرأة هي المعبر التي يطأون من خلاله شريعة الله بأقدامهم، ويجعلونها خلف ظهورهم، وهي السهم الذي يطلقون عن طريقه سمومهم القاتلة ودعاواهم المغرضة وافعالهم الخبيثة فيجعلون المرأة هي الورقة الرابحة، يلعبون بها ليهدموا قيم الامة ويفسدوا العلاقة السوية بين الرجال والنساء في عالمنا العربي والاسلامي على الرغم من انهم يعرفون ان المرأة تختلف في تكوينها الفسيولوجي والسيكولوجي عن الرجل.

وفي هذا يؤكد الكاتب الاكاديمي الاميركي جهاد براون رفضه لمفهوم المساواة المطلقة لأنه يعني المماثلة نظرا لاختلاف طبيعة المرأة عن طبيعة الرجل، فقد خلق الله الناس من آدم وحواء، والشأن بين ادم وحواء هو المساواة في الحقوق والواجبات وفي الانسانية وفي التكليف، وليس الشأن بينهما هو التساوي في الخصائص والوظائف، اي ان الموضوع هنا ليس موضوعا جنسيا وليست القضية قضية ذكر او انثى، وانما قدرات واستعدادات علمية ونفسية وفكرية، وهذا يشير الى ان الاسلام قد حقق التوازن بين طبيعة المرأة وطبيعة الرجل، مع مراعاة ظروف كل طرف، والمكونات التي تشكل شخصيته، ففي الوقت الذي ساوى بينهما حين خلق الجنين، من ستة واربعين كروموزوما نصفها من الرجل والنصف الآخر من المرأة الا انه قد حمّل الرجل مسؤوليات تتفق مع مكونات شخصيته وتتناسب مع قدراته البدنية وامكاناته العقلية كما حمل المرأة مسؤوليات تناسب مع طبيعتها ومخالفة هذه الفطرة ستترك تداعيات تهدد كيان الاسرة والمجتمع وتخل بالتكامل بين الطرفين.

أرفع المناصب

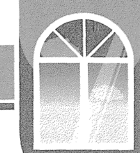
وقد تبوأت المرأة في العديد من الدول الاسلامية ارفع المناصب العلمية والادارية وحملت الحقائب الوزارية، فإذا كانت مارجريت تاتشر قد تولت رئاسة وزراء بريطانيا في الثمانينيات من القرن الماضي، وتولت ماري روبنسون رئاسة ايرلندا عام ١٩٩٠ ثم مفوض حقوق الانسان عام ١٩٩٧ حتى عام ٢٠٠٢، فإن بنجلاديش يرأس وزراءها امرأة مسلمة، وتركيا تولت رئاسة الوزراء فيها امرأة، ولم يقف احد او يعترض على توليها العديد من المناصب القيادية في العالم الاسلامي، وكانت المرأة في افريقيا هي اول من احتل مناصب قيادية بها وفي الواقع ان هناك خلطا متعمدا في مفهوم المساواة بين الرجل والمرأة بدليل ان الذين يطالبون بأن تكون شهادة المرأة مساوية لشهادة الرجل يتعاملون مع الشهادة وكأنها حق وميزة، وهي في الحقيقة واجب ومسؤولية وتكليف، ومن يتخلى عن هذا الواجب يعاقب من المولى سبحانه وتعالى، ويأثم قلبه ويحمل صفة «الاظلم» وقد خفف الشرع عن المرأة هذه المسؤولية وهذا الفرض والواجب، وأمر ان تكون معها سيدة اخرى لتعينها على الاداء فلا تقع في اثم، وفي هذا تخفيف عنها ومراعاة لطبيعتها فإذا جاء من يتحدث عن الشهادة التي ذكرها القرآن نصا، ويقلب الامور ويعتبر الواجب ميزة وحقا فإن هذا يدعو الى التوقف عنده والتساؤل حول اثارة هذا الموضوع الآن دون مبرر، والمسألة ليس فيها انحياز بدليل انه لا يؤخذ بشهادة الرجل الذي يعيش في البادية على الذي يعيش في المدينة، كما لا يجوز ان يشهد المدنيون على سكان البوادي فيما يتعلق ببيئة كل منهما، حيث ان ظروف الحياة مختلفة، فالمسألة هنا ليس فيها انحياز وانما تتعلق بالمصلحة، والهدف من كل ذلك هو تحقيق العدالة والانصاف حيث ان التمايز بين دور المرأة ودور الرجل فيه تحقيق للاستقرار الاسري ضمانا لتخريج اجيال سوية صالحة وقادرة على النهوض بالمجتمعات ومواجهة ظروف الحياة.

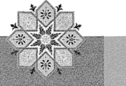
انها الثقافة الغربية التي لا تحفل الا بالمصالح والعلاقات المادية والتي تعمل على صياغة قوانين ليست نابعة من الشريعة الاسلامية كما تطالب بالاعتراف بالاشكال المختلفة للزواج كزواج الشواذ وزواج السحاقيات وعدم الالتزام بمسكن الزوج واعتبار المعاشرة الزوجية اغتصابا اذا لم تتم برضا الزوجة، واقتسام الممتلكات عند الطلاق، والتساوي في الميراث وإلغاء عقوبة الزنا والشذوذ ومنح الشواذ نفس الحقوق الممنوحة للأسوياء، واباحة الاجهاض للمغتصبين، وتقديم الخدمات الجنسية والانجابية للاطفال في المدارس وتدريبهم على استخدام وسائل منع الحمل، وتوفيرها بأسعار رمزية من خلال ماكينات تتوافر في المدارس مثل ماكينات المشروبات الغازية حتى لا يتعرضوا للحرج وهم يطلبونها وان يثبت النسب لكل من يطالب بالبنوة، ومعاقبة الوالدين الذين يقومون بتأديب ابنائهم بالغرامة والحبس وانتزاع الاطفال منهما وتسليمهم لمؤسسات بديلة.

استهانة

وفي الحقيقة ان ذلك يرجع الى استهانة المسلمين بما انزله الله عليهم، مما اعطى الآخر الفرصة ليفرض شروطه ويقوض مجتمعاتنا من خلال منحه وعطاياه التي يقدمها لنا مستهدفا من وراء ذلك تغيير افكارنا وهز الثقة في ثوابت عقيدتنا، لقد اخذنا الدين سخرية وعلقنا القرآن على المكاتب والسيارات بدون وعي لمضمونه شأننا في ذلك شأن الذين يحملون التوراة دون ان يعملوا بها والذين قال فيهم القرآن ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا﴾ (الجمعة: ٥).

ان هناك حربا على الاسلام قديمة وممتدة، وعلينا ان نواجه ما يقدمه لنا الآخرون وان نقوم بتمحيصه والنظر فيه وان نستخلص منه ما هو مفيد وننبذ ما يسيء لنا ولعقيدتنا، وهذا يتطلب اعادة النظر في نظم التربية الدينية لدينا في برامجنا الاعلامية وأنشطتنا الثقافية لتحصين جماهيرنا من كل ما يفت في عقيدتنا او يحاول اذابة هويتنا حتى لا نقع على مائدة اللئام دون ان ندري.





هل بيتك آمن؟!

تشير الاحصاءات الصادرة عن الجمعية الملكية لمنع الحوادث في بريطانيا إلى أن البيت يمكن أن يكون مصدراً لخطر لا يقل عن خطر السفر في سيارة مسرعة على طريق موحل! إذ تشير تلك الاحصائيات إلى أن خمسة آلاف شخص يلقون حتفهم سنويا من جراء حوادث في البيوت بينما يصاب ضعف هذا العدد بإصابات خطيرة تستلزم العلاج في مستشفى لشهور عدة! كما تذكر الاحصائيات أرقاماً مذهلة عن الحوادث بين الأطفال، فبينما يصاب ثمانون ألف طفل في بريطانيا سنويا في الحدائق العامة وملاعب الأطفال بإصابات خطيرة بعضها يسبب تعويقا طوال العمر، فإن ضعف هذا العدد من الأطفال يصاب بحوادث في المنازل لا تقل خطرا عن إصابات الأماكن العامة!

د. عبدالرحمن النمر- مصر

الأطفال وكبار السن أكثر عرضة للإصابة بالحوادث في البيوت، لأسباب متناقضة تماماً! إلا أن هذا لا يعني ان الواقعين بين طرفي العمر بمنجاة من الخطر بصورة مطلقة، كذلك تتفاوت درجة الخطر ونوعه ومصدره من بيت الى آخر.

خطر الحريق

خطر الحريق ليس أكثر حوادث البيوت شيوعاً، ولكنه أبلغها ضرراً، فالنار تأكل الأخضر واليابس، فضلا عن أنها قد تأتي على الأحياء، وجدير بالذكر أن معظم حرائق المنازل -إن لم تكن كلها- تنشأ عن سبب بسيط يمكن تفاديه، وبذا تصدق الحكمة العربية «معظم النار من مستصغر الشرر».

التدخين في الفراش قبل النوم، أكثر أسباب حرائق المنازل شيوعاً، إذ يحلو لكثير من المدخنين الاستمتاع بلفافة أخيرة، مع الاسترخاء في الفراش واسترجاع أحداث اليوم، ويحدث أحيانا أن يكون المدخن في حالة شديدة من التعب بحيث يغلبه النوم بينما سيجارته (أو سيجاره) ما تزال مشتعلة، وعندما ترتخي قبضته على السيجارة المشتعلة تسقط على الفراش أو على الأرض لتشعل حريقاً غالباً ما يلتهم المدخن وهو على فراشه! فدخان الحريق يحتوي على غاز أو أكسيد الكربون «Carbon monoxide» وهو غاز سام بشدة عند تركيز منخفض، لذلك فعندما ينتبه المدخن من نومه على شعور بالاختناق يكون دمه قد تسمم بغاز أول أكسيد الكربون، فلا يقوى على الحركة، وبذا يذهب ضحية للحريق!

يدخل في هذا الباب كذلك استخدام «بطانية كهربائية» لتدفئة الفراش، فمع البرد الشديد في بعض الأحيان أيام الشتاء، يستطيب الإنسان فراشا دافئاً، مما يغريه بترك «بطانيته الكهربائية» (إذا كان يقتني واحدة) متصلة بالكهرباء طوال الليل! و«البطانية» هذه لم تصنع لهذا الغرض، ولا تصلح لهذا النوع من الاستعمال، لذا فان خطر حريق كهربائي يكون قائماً في هذه الظروف.

المستحضرات الكيميائية

توجد في كل بيت عشرات المستحضرات الكيميائية ما بين المستحضرات العلاجية (الأدوية أو العقاقير) والمبيدات الحشرية ومزيلات بقع الملابس، إلى غير ذلك مما لا يمكن حصره، ويمكن القول بكل ثقة ومن دون خطأ الوقوع في تعميم: إن جميع تلك المستحضرات سامة للإنسان بدرجات متفاوتة وتختلف درجات التسمم تبعاً لنوع المستحضرات، والمقدار الذي يتعاطاه الإنسان، وطريقة التعاطي، وعمر الضحية.

خمسة آلاف شخص يلقون حتفهم سنويا جراء حوادث البيوت في بريطانيا

فإذا عدنا الى الاحصائيات وجدنا أن حوادث التسمم العرضي (أي العارض أو غير المتعمد) «accidentar poisoning» هي أكثر الحوادث الواقعة للأطفال في المنازل، ففي بريطانيا يقدر أن مائة وعشرين ألف طفل يصابون سنوياً بالتسمم العرضي، تنطق كلمة «العرضي» بفتح العين وفتح الراء.

غني عن الذكر أن سبب معظم حالات التسمم العرضي عند الأطفال هو وضع تلك المستحضرات في أماكن في البيت يسهل على الأطفال الوصول إليها، إلا أننا يجب أن نلفت النظر إلى سببين آخرين، أحدهما أن كثيرا من أقراص الأدوية المتداولة اليوم يشبه أقراص الحلوى التي يحبها الأطفال، من ناحية الشكل واللون وحتى الطعم، إذ تضاف مادة سواغة لبعض الأقراص لجعلها مقبولة الطعم، وهذا يفسر إقبال الأطفال على تلك الأقراص عندما تقع في أيديهم،

● طبيب وباحث في الشئون الطبية

السبب الثاني أن كثيراً من المستحضرات الكيميائية يحتفظ به في البيوت دون تدوين اسم المستحضر على وعاء الحفظ (زجاجة كانت أوعلبة أو غير ذلك) بخط كبير واضح سهل القراءة.

وقد حدث ذات مرة أن استيقظ والد في الثانية صباحاً على صوت سعال (كحة) ابنته المصابة بالربو الشعبي، فسارع لاعطاء ابنته الدواء المسكن للسعال، وبعد دقيقتين تذكر أنه أعطاها سائلاً قاتلاً للأعشاب بدلا من الدواء المسكن للسعال، والسبب ان الزجاجتين كانتا متشابهتين في الشكل ولم يكن موضحاً على كل منهما اسم المستحضر الموجود، ومما يفسر وقوع الخطأ أن الزجاجتين كانتا متجاورتين على رف في المطبخ! ومن حسن حظ الفتاة ان والدها تذكر الخطأ بسرعة فأحضرها الى المستشفى حيث جرى اسعافها.فهل تترك مثل هذه الأمور للحظ.

بعثرة الأشياء تحول المنزل من واحة للراحة إلى ميدان للعوائق والحواجز

العوائق والحواجز

كثير من الناس لا يعبأ بالنظام والترتيب في البيت، فيضع (أو بالدقة يلقي) أي شيء في أي مكان، فتجد الدرج (السلالم) قد تحول إلى أرفف لإلقاء الأشياء، وتجد المقاعد وقد تحولت إلى مستودع للملقيات، وفي مثل هذه البيوت يندر أن تجد مساحة شاغرة إلا وقد ألقي فيها شيء (بطبيعة الحال في غير مكانه الطبيعي).

بغض النظر عن انطباع الفوضى الذي يتكون عند الناظر الى جنبات تلك المنازل، ودونما خوض في الكلام عن العلل النفسية وراء هذا السلوك، فان بعثرة الأشياء في البيوت تحولها من واحة للراحة الى ميدان للعوائق والحواجز.

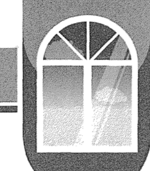
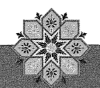
مثل هذه المنازل تعتبر مصدراً دائماً للحوادث والخطر، خصوصاً بالنسبة لكبار السن ولصغار السن ايضا، فكبار السن تكون حركتهم بطيئة وصعبة في الأحوال الاعتيادية، فكيف تكون حركتهم في وجود العوائق والحواجز؟ أضف الى ذلك ضعف حاسة الإبصار عند كبار السن، مما لا يمكنهم من تخطي الحواجز بنجاح.

ولا عجب والحال كذلك أن تكثر سقطات الكبار وأن تكثر كسور العظام بينهم.

ومن الظواهر المنتشرة هذه الأيام في كثير من البيوت، والتي تزيد احتمال ارتطام الكبار بالأثاث والعوائق في البيت، وبالتالي حدوث كسور العظام ومختلف الإصابات، استخدام مصابيح ضعيفة، إما حبا في ضوء خافت، وإما اقتصاداً في النفقة، وكلاهما مبرر ضعيف أمام الخطر الذي يمكن أن ينجم عن عدم وضوح الرؤية فضلا عن ان الضوء الخافت من أسباب اجهاد العين والاصابة بالتوتر النفسي.

هذه لمحات عامة عن مكامن الخطر ومصادره في البيوت، ليس الهدف منها إعداد قائمة بأنواع الخطر، ولكن الهدف هو التنبيه إلى مكامن الخطر والتحذير منها، والحقيقة التي يمكن أن تجمع الكلام السابق كله في عبارة موجزة هي أن كل شيء في البيت يعتبر مصدراً محتملاً للخطر والحوادث، خصوصا عند اساءة الاستعمال أو التصرف وعند وضع الشيء في غير مكانه الصحيح.

والآن فإن السؤال الذي يتعين توجيهه هو: هل بيتك آمن؟!

المرأة والسيجارة.. ضدان يجتمعان

ربى الدرع - الإمارات ●

قديما، كانت السيجارة حكرا على الرجال، وفي مرحلة لاحقة عرف الرجل عن طريق الدراسات الطبية المتخصصة الكثير من مضار التدخين، فتدنت في الستينيات نسبة المدخنين من الرجال من ٦٧٪ الى ٣٢٪، الا ان الغريب ان نسبته عند النساء زادت بشكل أسرع وأكبر، وحتى في مجتمعاتنا العربية المحافظة. كان من المعيب جدا ان ترى فتاة او امرأة بيدها سيجارة، او تدخن الشيشة، بل كان من الجلي ان كل من كانت تدخن توحي عن نفسها بسمعة سيئة جدا، اما اليوم فالغريب الجديد ان نسبة كبيرة من النساء بتن من رواد مقاهي الشيشة، اي انهن يدخنها علنا مع صديقاتهن او حتى امام ازواجهن، وحتى سيجارتهن باتت رفيقة دائمة حتى بين المحجبات وبعض الملتزمات بالدين، فما هو السبب الخفي وراء تفشي هذه الظاهرة المضرة؟ وما مساوئ انتشارها المستمر بين النساء؟ وكيف نساعد على الحد من ضررها؟

يفسر علماء النفس ظاهرة تدخين المرأة للسجائر بميلها الى المساواة مع الرجل في كل شيء او باعتبار استعماله كأحد وسائل التمتع بالحياة، ففي احدى دراسات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة حول وبائيات التعاطي والادمان بين طالبات الجامعات في مصر، اظهرت النتائج ان ٤٠٪ من الطالبات المشتركات في العينة وعددهن ٧٢٥٥ يدخن اكثر من ٢٠ سيجارة يوميا واعلى نسبة في عمر الطالبات المدخنات كانت اقل من عشرين عاما.

اما المناسبات التي تدخن فيها الطالبة لأول مرة، فجاءت الجلسات مع الصديقات والاصدقاء بنسبة ٢١٪ ونسبة ١٦٪ للتقليد والتجربة والمظهر، ونسبة ٥٪ لمواجهة مشكلة، و٨,٨٪ في مناسبات سعيدة.

وتواجه الكثير من المجتمعات العالمية خطورة تدخين النساء ومنها المجتمعات العربية والاسلامية، ومن ثم نجد على سبيل المثال انه في مملكة البحرين تؤكد الدراسات ان اقبال النساء على التدخين في تزايد مستمر ولاسيما اقبال الفتيات على الشيشة باعتبارها موضة جديدة، وتشير الاحصاءات الى ان ١٠٪ من طالبات المرحلة الاعدادية يدخنّ الشيشة، وترتفع النسبة الى ٢٥٪ بين الطلاب، ويرجع تزايد اقبال الفتيات على التدخين الى محاكاة الصديقات، والهروب من الضغوطات الحياتية، والقضاء على الملل والفراغ، واعتبار التدخين احد اشكال ممارسة الحرية.

وفي المملكة العربية السعودية، نقلت جريدة «الاقتصادية» عن دراسة اعدتها عيادات التدخين في المملكة ان ١٥٪ من السعوديات يدخن الشيشة والسجائر، وان معظم المدخنات يعشن في المدن الكبرى، كما ان ٣٥-٥٠٪ من الطالبات والمعلمات في السعودية وقعن في براثن التدخين، وان المملكة تحتل المرتبة الرابعة عالميا من حيث عدد المدخنين (مواطنين ومقيمين) الذين يبلغ تعدادهم ستة ملايين نسمة ينفقون ١٢ مليار دولار سنويا.

الإعلانات التجارية الخاصة بمنتجات التبغ تساهم في ازدياد نسبة المدخنين لاسيما لدى النساء باعتبارها هدفا لضرب الدين

كما ان الدراسات التي اجريت في دول مجلس التعاون الخليجي حول التدخين اكدت ان معدل انتشار التدخين بين الرجال يتراوح بين ١٩-٣٠٪ وبين النساء ١٠-٢٠٪، وفي الوقت نفسه نجد ان المعدلات الحقيقية اكبر من هذه الارقام التي تحتاج الى مراجعة من خلال دراسات وطنية شاملة.

وفي مصر اكدت دراسة حديثة اعدها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ان هناك تراجعا ملحوظا في نسبة المدخنين من الرجال، وفي المقابل زيادة في عدد النساء المدخنات، حيث اوضحت الدراسة ان نسبة المدخنات في مصر وصلت الى نحو ١٥٪.

والطابع الذكوري مازال غالبا على المدخنين، حيث يمارسه ٤٧٪ من الرجال، بينما تنخفض النسبة بين النساء الى ١٢٪ وتمثل النساء ثلث المدخنين في الدول الصناعية، اما في الدول النامية فلا تدخن الا امرأة واحدة من بين كل ثماني نساء، وفي منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا تدخن ٥٪ من النساء.

وتؤكد احصاءات منظمة الصحة العالمية باستمرار زيادة نسبة المدخنين الى ان وصلت نسبتها

● باحثة في الشؤن الأسرية

الى ٧٠٪ بين الذكور و٢٥٪ بين الاناث، وذلك بسبب التأثير القوي للإعلانات التجارية الخاصة على منتجات التبغ بمختلف انواعه، ولذا تركز شركات التدخين على النساء كهدف ووسيلة في الوقت نفسه، ففي مواجهة القيود الثقافية التي تحول دون انخراط النساء في التدخين تلجأ تلك الشركات الى اساليب خبيثة لإيقاع النساء في حبائل التدخين، بربطه بالجمال والتحضر، فتنشر صورا لنساء جميلات يدخن، وتنتج بعض الشركات سجائر بأسماء النساء، وتربط بين التدخين وقوة شخصية المرأة، فتظهر اعلانات لنساء مدخنات يؤكدن ان التدخين حق من الحقوق المدنية للمرأة.

مخاطر التدخين على المرأة

للتدخين مخاطر لا تعد ولا تحصى لكل من الجنسين: الذكر والانثى، فبالاضافة الى اضراره العامة يزيد على المرأة كونها معدة بيولوجيا لحمل الاطفال والإرضاع والتربية، فيزيد خطر التدخين عليها مثلا: في الحمل والرضاعة، اذ دلت الاحصائيات على ان قابلية الحامل للإجهاض تتضاعف بالتدخين، وخاصة اثناء الشهور الاولى من الحمل، التي يزداد الخطر فيها، فمادة النيكوتين في السجائر يمتصها دم الام من الرئة، لتسري في جميع اجزاء الجسم، ومن ضمنها الرحم والمشيمة، فتؤثر في تكون الجنين الصغير وتسبب انفصاله عن مصدر غذائه من الام، وتكون النتيجة الحتمية لهذا هي الاجهاض الذي قد يتكرر مادام السبب موجودا وهو التدخين اثناء الحمل، ويشير اصبع الاتهام حاليا في هذا المجال الى ان نواتج احتراق السيجارة مثل القطران وغيره تؤدي الى تشوهات في الجنين اثناء الحمل، واول ضحايا هذه المواد الغريبة هو الجهاز العصبي والادهى من ذلك، ان مادة النيكوتين وبعض نتائج احتراق السيجارة يفرزها الثدي مع اللبن في فم الطفل الرضيع.

اما نتائج التدخين الاخطر، فهو السرطان، فهناك احتمال وارد لإصابة الطفل به، والسبب هو الاستمرار في التدخين، هذا ومن الثابت احصائيا وتجريبيا، ارتباط التدخين في كثير من حوادث الجنين الميت، موت الوليد، نقص الوزن عند الوليد، نقص التطور النفسي والحركي، والسبب حدوث آثار مباشرة للنيكوتين في تضييق الاوعية عند الجنين، ونقص الحركات التنفسية عند الحامل، واحتباس ثاني اكسيد الكربون عند الجنين، ناهيك عن الآثار الجانبية من التهاب القصبات المزمن والتهاب البلعوم المزمن وانتفاخ الرئة والقرحة الهضمية.

جدير بالذكر أن دراسة د.مايكل وايتزمان، بنيت نتائجها على اساس تحقيقات ومقابلات شاركت فيها امهات ٢٢٥٦ طفلا تراوحت اعمارهم بين اربعة اعوام وواحد عشر عاما، وتوصل الى الاستنتاج التالي: كلما ازداد عدد السجائر التي تدخنها الام ازدادت نسبة احتمال



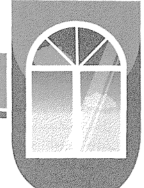
اصابة اولادها بمشكلات تتعلق بالسلوك، موضحاً ان النساء اللواتي يدخن علبة من السجائر على الاقل يوميا ينجبن اطفالا لديهم مشكلات سلوكية مثل العصيان والقلق والتشاجر مع الآخرين، بمعدل الضعفين بالمقارنة مع اطفال امهاتهم لا يدخنّ، واوضح ايضا انه اذا ولد طفل وزنه اقل من كيلوغرام ونصف كيلو لأم تدخن علبة سجائر يوميا على الاقل، فيكون الاحتمال لديه ظهور مشكلات سلوكية اكثر بثماني مرات من طفل ضعيف الوزن، ولد لأم لا تدخن.

كيف نحاصر الظاهرة؟

التوعية السليمة، والارشادات المكثفة للمرأة، والشاملة كل مناحي ومؤسسات الدول العربية، تساعد العديد منهن على تخطي هذه العادة ان كن مدخنات، والبعد عنها ان كن ممن يستهدفن اعلان السيجارة الانيقة، فمثلا، في عام ٢٠٠٠ تأسست في لبنان جمعية «حياة حرة بلا تدخين»، وهي جمعية تختص بمحاربة التدخين، الى جانب المؤسسات الاهلية التي تهتم بصحة الانسان، اجرت هذه الجمعية منذ اشهر حوارا مع طلاب الجامعات حول اسباب تدخين الفتيات، فتبين ان نحو ٢٥٪ منهن يدخن لأسباب تعود الى معاناتهن من ضغوط اجتماعية، ١٠٪ لأنهن وجدن آباءهن وامهاتهن يدخنون فتمثلن بهم، في حين ان ٦٥٪ منهن يؤمن بأن التدخين هو احد مظاهر التحرر وفك القيود الاجتماعية المفروضة على الفتاة في مجتمعاتنا العربية، تعمل هذه الجمعية حاليا من اجل التوصل الى منع الاعلانات لعلب السجائر، وذلك عبر اقتراح قانون يمنع شركات السجائر من الترويج لبضائعها. وتعمل الجمعية ايضا على ابراز مضار التدخين الجسيمة، فضلا عن الضرر النفسي والثقافي الذي يسببه التدخين للمرأة .

الخلاصة

قد تبدأ الفتاة بأول سيجارة من باب التسلية، من دون معرفة ان «أولها دلع وآخرها ولع»، لكنها في الحالتين غير معفية من النتيجة الحتمية وهي الموت، اما اذا كانت تعتبر ان التدخين من مظاهر التحضر والحرية فهي من اول الخاسرين في سباق الاغبياء، اذ لم تعرف انها تغطي بسحب الدخان عينيها كي لا ترى هاوية المرض والموت.




ما أجملها من بسمة

محمود القلعاوي - مصر

الناظر في أكثر مشاكل بيوتنا يجد أنها بسبب توافه الأمور وصغار المسائل، وواقعنا يشهد على ذلك بعشرات بل بمئات القضايا التي تنتهي بالفراق، فهذا ثائر لأن الطعام لم يُعَد في وقته، وذلك غاضب لأن ملح الطعام قلّ عن مطلبه، وتلك أوقدت ناراً في بيتها لأن زوجها لم يشتر لها ما طلبته... إلخ، أمور هينة سهلة تافهة لا تحتاج إلا إلى ردود على قدرها فقط.

عندما يعود زوجك منهكًا متعبًا قد أعيته متاعب الحياة ومتطلباتها، فتقابلينه بوجه شاحب عابس يشكو هموم الأولاد ومسؤوليات المنزل، متذمرة من غيبته الطويلة عنك، فلا يجد عندئذ بُدًا من أمرين: إما أن يصب عليك وابل همومه ومتاعبه في صورة غضب يهز كيان جنتكما ويقضي على أنسكما فيها لتنقلب صحراء جرداء لا أنيس فيها ولا جليس، وإما أن يتمالك نفسه ويلتمس لك العذر وينسحب بكل هدوء إلى مخدعه مستسلمًا لنوم عميق، وتبقين أنت تعانين الحسرة والهم والشعور بالتعاسة، سيدتي ما رأيك ببسمة اللقاء بدلاً من عبوسه لتنقلب الصحراء إلى جنة.

لا يفرك مؤمن مؤمنة

قال ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» (رواه مسلم) وأنت أيها الزوج الكريم هل قرأت هذا الهدي النبوي بقلبك وعقلك معاً، لا يفرك: لا يبغض ولا يكره، انظر إلى حسنتها واترك سيئتها، وأنت أيتها الزوجة انظري إلى إيجابياته لا إلى سلبياته، فيا ليت الزوج ويا ليت الزوجة كلا منهما يسحب كلام الإساءة وجرح المشاعر والاستقرار، يا ليت كلا منهما يذكر الجانب الجميل المشرق في شريك حياته ويغض الطرف عن جانب الضعف البشري في قرينه، إن الرجل إذا عدَّد محاسن زوجته وتجافى عن النقص سعد وارتاح، وكذلك المرأة إذا عدَّدت محاسن زوجها وتجافت عن النقص سعدت وارتاحت، فماذا يخسر الرجل إن سكت حين تغضب زوجته؟!، وكذلك ماذا تخسر المرأة إن سكتت حين يغضب زوجها؟!، حتى تهدأ الثائرة وتبرد المشاعر ويسكن الاضطراب.

فلتكن البسمة، بداية اليوم، بداية اللقاء، بداية دخول البيت، بداية النقاش، فالبسمة إعلان مبدئي للوفاق والمصالحة والحب، ومما روي: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة»(صححه الألباني)، وقد كان ﷺ بساماً لا تختفي البسمة عن وجهه إلا فيما يندر.

من فيض الخـــاطر:

يقول أحمد أمين: ليس المبتسمون للحياة أسعد حالاً لأنفسهم فقط، بل هم كذلك أقدر على العمل وأكثر احتمالاً للمسؤولية وأصلح لمواجهة الشدائد ومعالجة الصعاب والإتيان بعظائم الأمور، وهناك نفوس تستطيع أن تصنع من كل شيء شقاء، ونفوس تستطيع أن تصنع من كل شيء سعادة، فهناك المرأة في بيتها كل شيء أسود في يومها لأن طبقاً كسر ولأن نوعاً من الطعام زاد الملح فيه ولأن... وهناك رجل ينغص على نفسه حياته وكذلك على كل من حوله من كلمة يسمعها أو يؤولها تأويلاً سيئاً أو من عمل تافه حدث له، الحياة فن، وفن يتعلم فاجتهد أن تتعلم هذا الفن، والنفس الباسمة هي التي تجيد أن تقوم بهذا الفن فترى الصعاب مذللة يمكن التغلب عليها، ترى الجبال الشاهقة ودياناً سهلة يمكنها المشي عليها، أما هذه النفس العابسة فترى الصغائر عظائم يصعب تجاوزها ودائماً تتعلل بلو وإذا وإن، إن صاحب هذه النفس يود أن ينجح في حياته وأن يحقق أحلامه وطموحه ولا يريد أن يدفع الثمن، إنه ينتظر السماء حتى تمطر ذهباً وفضة أو تنشق الأرض فتخرج له كنزاً. كتاب «فيض الخاطر»

فليكن الحل..

في بسمة نرسمها على وجوهنا في بيوتنا نحل بها كثيراً من مشاكلنا، ونمتص بها غضب الغاضب منا، والله المستعان، طهر الله بيوتنا من الشياطين.



معاً لحياة أفضل

باشراف: د.سعاد البشر - استشارية تربوية نفسية
نتواصل معا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الكتروني suad119@hotmail.com

لنا في حياتنا عبر ومواقف، تمر بنا جميعا فتأخذنا بين أفراح وأتراح، نجاحات واخفاقات، غنى وفقر، سعادة وتعاسة خير وشر، وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات، لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى في كتابه الحكيم «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار، أما حياتنا فتحمل الضدين، فكلما تعايشنا مع هذه المواقف الحياتية بخيرها وشرها واستطعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق آمن وكلما تخبطنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شعرنا بالضيق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد نصاب بها. وأهلا وسهلا بكم أعزائي القراء، نعرض عليكم بعض الأسئلة الخاصة بالمشكلات النفسية والاجتماعية علها تكون عبرة وعظة ووقاية لكم، مع تمنياتنا للجميع بحياة سعيدة، خالية من المشكلات، هانئة بالمحبة والرحمات.

تمر بنا الدنيا مسرعة تأخذنا في متاهات ملتوية، وأودية مستوية، وابتلاءات لا منتهية، فمنا شقي وسعيد، ومنا طالح وصالح، ومنا فاشل وناجح، كل حسب عمله، نظرته، وإدراكه للأمور، قد نجتازها بسلام، وقد نرتاب بسببها وتترك بنا ألما وجرحا لا يندمل، هكذا الحياة الدنيا مهما ارتقينا بها تظل هي دنيا، فمن يجعلها آخر همه جاءته راغمة، ومن جعلها مرمى لأهدافه جعل الله فقره بين عينيه، وأصبح شقاؤه مرسوما على شفتيه، فلهذا أعزائي فلنسع جاهدين لرسم دنيانا بأسلوب نبوي، ونضع لها قوانين ربانية، ومناهج إسلامية نسير وفقا لها لنرتقي بها إلى سماء السعادة وأبراج الراحة، وقمم النجاح.

المشكلات النفسية والاضطرابات السلوكية والانحرافات الأخلاقية تسبب الضيق والحزن والأسى للفرد ولمن حوله، وهي تنتشر لدى البعض فتراه يسير مسرعا نحو السؤال عن حالته يبحث عن تشخيص لها، يحاول أن يجد حلا بيد المختصين أو أصحاب الخبرة الذين مرت عليهم حالات ومواقف شبيهه بحالته، ليسمع منهم جوابا يشفي غليله وحلا يرضي سريرته، وقد يجده أحيانا وقد لا يجده، فما السبب يا ترى؟ السبب واضح، وهو أن هذا الشخص يسير عكس المنهج المرسوم له، ويسير خارج نطاق الصراط المستقيم الذي حدده لنا الخالق، فيصبح الأيمان هشا ضعيفا، لا أقصد خارجيا، أي أن هذا الفرد قد يكون كثير صلاة وقيام وصيام، ولكنه مازال يبحث عن الهدوء الداخلي، فالهشاشة النفسية هي الهشاشة الداخلية القلبية، أن القلب هو مركز الإيمان، يقول تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ (الحج-٤٦) قلوب داخلية غير مرئية تحرك كيان الفرد، وهي مركز المشاعر والأحاسيس والانفعالات، وهي المضغة التي قال عنها سيد الخلق ﷺ «إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب» (البخاري).

أعزائي احيوا قلوبكم بالذكر والاستشعار، حاولوا جاهدين أن تشعروا بكل ما يدور حولكم بقلوبكم، وليس بجوارحكم، لأن الجوارح أحيانا لا تستوعب قوة الصدمة ولا تستطيع تفسير المأساة، ولكن من استخدم قلبه دائما فتراه يخاف من عذاب جهنم، ويطمئن لذكر الرحمن ويسعد بالجنة، هكذا المؤمن الذي يدرب قلبه على الاستشعار والتقرب والإحساس بما يدور حوله، فتراه دائما يعمل على تقوية قلبه ويسخره دوما لطاعة الله، ويجعل قلبه خالصا لذكر الله وليس لأحد شيء فيه غير الله، فلا يحزن لما يحزن عليه من ليس له قلب ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج-٤٦) فقلبه حي بالله، سعيد مع الله، قريب من الله، فحياة قلبه تشغله عمن سواه، فمهما تكالبت عليه الخطوب، فهو يرى بقلبه وليس بجوارحه، فتراه سعيدا، لأنه ينتظر الآخرة وينتظر الثواب، فعقله وقلبه سليمان، كما قال تعالى ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ (الشعراء-٨٩).

رأيت الذنوب تميت القلوب
وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب
وخير لنفسك عصيانها

استشعار ما يدور حولنا يكون بقلوبنا وليس بجوارحنا لنسعد بالجنة



أجمعوا على أنها تجربة رائدة ودعوا لتعميمها

علماء: جمعية محاربة رذائل الفضائيات.. ضرورة لبدء المواجهة الإيجابية

تحقيق: مجاهد مليجي

عاصفة من القنوات الفضائية تهب على البيوت العربية بما تحمله من رسالة إعلامية مفيدة، وأخرى تحمل مخططات لتدمير القيم والأخلاق الدينية وتستهدف العالم العربي والإسلامي في عقر داره، فهناك طفرة كبيرة في الإعلام العالمي تبعتها زيادة رهيبة في عدد القنوات التي تجاوزت خمسة آلاف قناة.

وقد كشفت دراسة حديثة لأستاذ الرأي العام ووكيل كلية الإعلام بجامعة القاهرة، والرئيس الأسبق لمركز بحوث الرأي العام د.عاطف العبد، عن ارتفاع كبير في عدد القنوات الفضائية عبر العالم تجاوز الخمسة آلاف قناة منها ٣٢١٢ قناة غير مشفرة من بينها ٥٢٠ قناة تبث باللغة العربية، وان زيادة معدل القنوات الفضائية في الدول العربية تعتبر مؤشرا جيدا على الطفرة الكبيرة التي يشهدها الإعلام العربي، إلا أن المخاطر الحقيقية تكمن في تسونامي القنوات الإباحية الذي بات يشكل خطرا كبيرا على المجتمع العربي والإسلامي، حيث كشفت الدراسة عن وجود ١١٢ قناة جنسية باللغة العربية سواء المصرية أو الخليجية أو المغربية وهي قنوات تظهر ما يسمى بفتيات الجنس بملابس مثيرة وكلمات أكثر إثارة بهدف استقطاب المراهقين والشباب للاتصال بهم وهم يحققون أرباحاً خيالية.

وكرد فعل طبيعي لنتائج مثل هذه الدراسة كان ظهور جمعية نسائية في المملكة العربية السعودية لمحاربة هذه الرذائل التي تقتحم على الاسرة العربية مخادعها وتهدد أبناءها وفتياتها من دون أن يمنعها أحد حيث يحملها الأثير في أي وقت وأي مكان.

«الوعي الإسلامي» عرضت هذه المبادرة على علماء ومفكرين فأجمعوا على أهمية تأسيس مثل هذه الجمعيات التي تقاوم الرذائل التي انتشرت في مجتمعاتنا العربية والإسلامية بغرض تغييب الشباب والفتيات وتغيير هوية الامة الإسلامية وصرفها عن تعاليم الإسلام والتمسك بأخلاقياته الحميدة وعن محاكاة الغرب وتقليده تقليدا أعمى في كل ما من شأنه أن يحط من قدر الاخلاق والعفة والتدين.

في البداية أكد د.حسن الشافعي رئيس الجامعة الإسلامية العالمية السابق ان الجهود الأهلية في المجتمعات الإسلامية لها دور عظيم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقويم المجتمع والحفاظ على استقامته من خلال التصرف الايجابي والفعل النافع والحسن في جميع المجالات، مشيرا إلى أن مثل هذه الجمعية التي تأسست لمحاربة الرذائل بمنزلة عمل ايجابي نافع ينشر الوعي بما يهدد الأمة من أخطار اخلاقية كما قال أمير الشعراء في بيته الشهير:

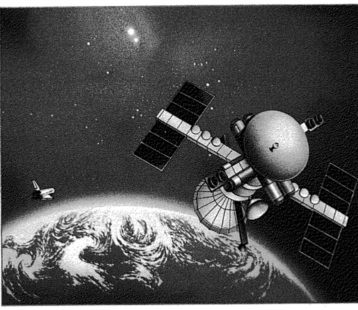
إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

وهكذا يجب أن يتحرك أهل الحق والاخلاق السليمة لمواجهة كل من يريد ان تشيع الفاحشة في المجتمعات العربية والإسلامية والله تعالى سوف ييسر اعمالهم ويبارك جهدهم، وهو القائل عز من قائل ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾ (الأنبياء-١٨).

وأوضح ان مثل هذه التحركات التي تحض على العفة والاخلاق الطيبة انما هي فعل ايجابي وتجربة جيدة في المملكة العربية السعودية مهد رسالة الإسلام ومهبط الوحي وهي أمر نافع ندعو الجميع لدعمه وتأييده ودائما مشوار «الالف ميل» يبدأ بخطوة وهذه خطوة رائعة في بداية طريق محاربة الرذائل والدعوة إلى العفة والاخلاق الإسلامية الحميدة.

بينما أكدت المدرس بكلية الآداب- جامعة المنصورة- د.قدرية البنداري ترحيبها بمثل هذه الفكرة الرائدة في مجتمع المملكة العربية السعودية، وتشجيع تكرارها على الصعيد العربي بتكوين جمعيات لمحاربة الفساد الأخلاقي والانحراف السلوكي داخل المجتمع السعودي والخليجي خاصة، والعربي والإسلامي بشكل عام.

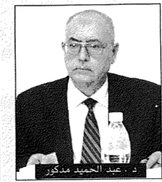


واضافت ان المجتمع السعودي على وجه الخصوص اتسم بالتكتم الشديد والمحافظة تجاه أي انحرافات اخلاقية قد تحدث في السابق، وأنه آن الأوان لامتلاك الشجاعة في الاعلان عن احتمالات وجود أخطاء ما، وضرورة مواجهتها بشكل علني وجماعي ومنظم بشتى الوسائل، ولعل الجمعية التي تأسست أخيراً تعتبر من هذه الصور التي انشئت لهذا الغرض.

واشارت البنداري إلى أن الاعلان عن احتمال حدوث الآثار السلبية الاخلاقية للبرامج الهابطة والأغاني المنحلة التي تبثها العديد من الفضائيات العربية، ناهيك عن الاجنبية، والدعوة لمحاربة هذه الآثار عمل بمبدأ «الوقاية خير من العلاج»، وهو مبدأ إسلامي افضل من التجاهل ووضع الرؤوس في الرمال.

ودعت إلى معالجة مثل هذه السلوكيات الشاذة التي تبثها هذه الفضائيات لا تتفق مع القيم والاخلاقيات الإسلامية التي خرجت من هذه الاراضي المقدسة، حيث كانت ومازالت وستظل مصدر الاشعاع الديني فهي مهد الرسالة المحمدية التي اضاءت للعالم اجمع طريق النور والمعرفة بالوجود الالهي، والذي كان من خلال العلم والتعلم، اذ وضع الإسلام العلماء في مصاف الانبياء، موضحة انه من غير المقبول ان تترك هذه الفضائيات تبث سمومها الاخلاقية في اشرف وانقى بقاع العالم دون مواجهة.

في حين رأت استاذ الاجتماع بكلية الدراسات الإنسانية بجامعة الازهر د.فاطمة عبدالستار أن الأثر المرجو على المدى القريب من نشاط هذه الجمعية لن يكون ملموساً بالقدر الكافي، حيث ان التاثير الاجتماعي لأي نشاط يهدف إلى تغيير السلوك وتقويم الأخلاق يحتاج إلى تراكم زمني لعدد من القيم والمفاهيم الايجابية المراد بثها في مواجهة القيم والمفاهيم السلبية والهابطة التي تراكمت على مدى سنوات عديدة من مواصلة بث هذه المواد غير الاخلاقية.


د. عبد الحميد مدكور


د. قدرية البنداري

تسونامي القنوات الإباحية بات يشكل خطراً كبيراً على المجتمع في ظل وجود ١١٢ قناة جنسية عربية

واضافت أن الأخطر في الموضوع أن هذه المواد ليست من إنتاج جهات اجنبية يتحفظ الكثير من المسلمين عند التعرض لها أو التعامل معها والسماح لابنائهم وذويهم بالاستماع إليها، ولكنها للأسف الشديد من إنتاج قنوات فضائية عربية تهدف لإهدار طاقات الشباب وتهييج غرائزهم.

وأوضحت انه مهما كان تأثير نشاط جمعية واحدة في وسط محيط متلاطم من القنوات فلن يكون كبيرا، والأمر يحتاج إلى تضافر العديد من الجمعيات بل عشرات أو مئات الجمعيات على مستوى كل مدينة على حدة أو كل محافظة، وفي جميع الدول الخليجية والعربية والإسلامية بهدف محاصرة الرذيلة والإسفاف.

وأشارت إلى انه رغم تأكد الجميع من خطورة الإدمان ووجود عشرات بل مئات الجمعيات لمحاربته فإننا أحيانا نشعر بأنها ذات تأثير محدود، ومحاربة رذائل الفضائيات فكرة جديدة وجيدة ويمكن أن تنمو، ولكن التأثير لابد أن يكون تراكميا ويحتاج إلى فترة من الزمن.

ورأى الأستاذ بكلية دار العلوم- القاهرة د.عبد الحميد مدكور أن ظهور مثل هذه الجمعية امتداد طبيعي لفكرة مؤسسات المجتمع المدني التى تؤدي إلى تحويل العمل الفردي إلى عمل جماعي نشط وفعال وإخراج الناس من عقلية التلقي الصامت دون رد فعل لأن يكون هناك رد ايجابي فعال تجاه ما يقدم إلى المجتمع من افكار أو برامج أو حتى خدمات.

واضاف مدكور انه قد مر علينا وقت طويل لم يكن للناس من عمل سوى أن يروا ويسمعوا ثم ينفسوا عن غضبهم في مجالسهم الخاصة دون أن يتحول هذا الرفض السلبي إلى عمل ايجابي فعال بينما يجسد هذا التوجه نحو تكوين مثل هذه الجمعيات صورة من الصور الايجابية التى تؤدي إلى ان يشارك الناس في تقييم ما يوجه إليهم من نشاط اعلامي على خلاف ما كان يحدث سابقا من ألا يكون لهم ادنى رأي في هذ الذي يقدم اليهم.

وأوضح ان هذا العمل المؤسسي المتمثل في الجمعية النسائية مطلوب ومحمود وكذلك الدعوة إلى زيادته لأكثر من جمعية هنا وهناك في ظل النزاهة بشروط كثيرة تتفق مع طبيعة المجتمع والقيم السائدة من احترام خصوصيات هذا المجتمع الدينية والثقافية والأخلاقية والاجتماعية، وهذا مستوى يمكن الوصول إليه عن طريق التجربة والممارسة والنقد البناء والقيام بالنشاطات الهادفة والجادة.

جدير بالذكر أن مجموعة من النساء في السعودية قامت بتأسيس أول جمعية خاصة لمحاربة ما أسموه الرذائل التي تنشر من خلال الفضائيات من خلال عروض تبث الفساد وتنشر الجمل البذيئة والخيانات الزوجية والأبناء غير الشرعيين ومشاهد العري والقبل الساخنة والإعلانات التجارية ذات الأفكار القائمة على الاستغلال الجنسي للمرأة.

وأعلنت الجمعية رفضها كل المشاهد الخادشة للحياء سواء في البرامج أو الحوارات أو المسلسلات المعروضة ما اعتبره المراقبون خطوة جبارة تتم عن وعي متزايد ورغبة في تطهير الشاشات العربية من كل دنس.

أسس تنمية الموارد البشرية من منظور إسلامي

يعد مفهوم التنمية البشرية من المفاهيم الحديثة التي شاعت في العقود الأخيرة من خلال الدراسات العلمية والتقارير الدولية التي ترصد حياة الإنسان وتسعى إلى إيجاد بيئة أفضل للعيش وممارسة الحياة، وعلى الرغم من حداثة استخدام المفهوم، فإن فكرة التنمية البشرية ليست حادثة على الإنسان بل تمتد بامتداد الوجود الإنساني ذاته، فالسعي للتنمية والتطور والنماء ملازم لمسيرة الإنسان في حياته، وشكل إحدى الوسائل التي تطورت بها الحياة البشرية على كوكب الأرض، وقد شهدت الحياة البشرية تطورا في مفهوم التنمية البشرية حتى استقر إلى ما وصلت إليه تقارير الأمم المتحدة التي ترصد هذه التنمية منذ خمسينيات القرن الماضي.

د. سعيد حارب- الإمارات●

إن تعريف التنمية البشرية يتطلب منا الإحاطة بمفهوم التنمية أولا باعتبارها الأساس الذي يتم فهم المصطلح من خلاله، فقد تطور تعريف التنمية وتعددت رؤية الباحثين له باختلاف رؤيتهم وتخصصهم واهتمامهم، فبعضهم كان يرى فيه الجانب الاقتصادي، وبعضهم نظر إلى التنمية من جانبها الاجتماعي، إلا أن هذه التعريفات لم تصمد طويلا، إذ سريعاً تطور التعريف ليشمل جميع جوانب الحياة الإنسانية، ولذا يصعب إعطاء المفهوم تعريفاً محدداً لكن يمكننا تحديد مفهوم تنمية الموارد البشرية بأنه «عملية واسعة وشاملة ومستمرة ومتعددة الجوانب لتغيير حياة الإنسان وتطويرها إلى الأفضل».

الإسلام وتنمية الموارد البشرية

إذا كان الإنسان هو مرتكز التنمية البشرية فإن الإسلام قد سبق كل الرؤى لذلك إذ إن اختيار الإنسان لحمل الرسالة الإسلامية جعله المحور الذي تقوم عليه عملية البناء والتنمية والتطوير في المجتمعات الإسلامية، فهو الحامل للأمانة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ (الأحزاب - ٧٢).

وهذا الحمل للأمانة يقتضي استعداداً لدى الإنسان المسلم لذلك، وهو ما تتجه إليه الرؤية الإسلامية لمفهوم التنمية البشرية.

فعلى الرغم من أن مصطلح التنمية لم يرد في المصادر الإسلامية، فإن المفهوم حملته مصطلحات أخرى وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية ومن ذلك:

١ - التزكية، في قوله تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ٧ - ١٠).

قال الطبري: ﴿قد أفلح من زكاها﴾ قد أفلح من زكى نفسه فكثر تطهيرها من الكفر والمعاصي وأصلحها بالصالحات من الأعمال.. قال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة ﴿من زكاها﴾ أي من أصلحها.

وقال الشيخ السعدي «أي طهر نفسه من الذنوب ونقاها من العيوب ورقاها بطاعة الله وعلاها بالعلم النافع والعمل الصالح».

٢ - الإعمار، فقد قال تعالى ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ (هود- ٦١).

تسعى التنمية إلى اصلاح الإنسان ليكون عنصرا فاعلا عاملا لخدمة دينه ومجتمعه والبشرية

قال ابن كثير: «استعمركم فيها أي جعلكم عُماراً تعمرونها وتستغلونها».

٣ - التنشئة، قال تعالى ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ﴾ (هود - ٦١).

والتنشئة تأتي بمعنى التربية والزيادة والإيجاد والتنمية.

قال ابن منظور «نشأ ينشأ.. ربا وشب، وارتفع».

أسس تنمية الموارد البشرية

تقوم تنمية الموارد البشرية في الإسلام على أسس تدور حول الإنسان باعتباره الهدف الرئيسي لعمليات التنمية البشرية وبرامجها المختلفة وتقوم هذه البرامج على عدد من الأسس من أبرزها:

١ - الاستخلاف: فقد اختار الله سبحانه وتعالى الإنسان ليقوم بمهمة الاستخلاف في الأرض انطلاقا من قوله تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة- ٣٠).

فقد كلف الله سبحانه وتعالى الإنسان بهذه المهمة العظيمة للقيام بدوره في الأرض وهيأ له سبل القيام بهذه المهمة ومكن له في الأرض بقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف- ١٠).

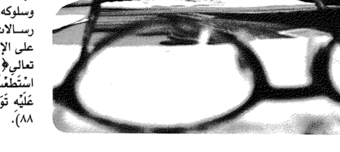
قال الإمام الرازي: «أي جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا ومكناكم فيها وأقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم معايش».

وهذا الاستخلاف يقتضي قيام الإنسان بدوره كما أمره الله سبحانه وتعالى من خلال تنمية مكونات الإنسان الإيمانية والنفسية والعملية، وهي السمة

● نائب رئيس جامعة الإمارات الأسبق



الأساسية للتنمية البشرية.
٢ - التسخير: إن الاستخلاف يقتضي التسخير، لأن الإنسان لا يستطيع أن يقوم بمهمته في الأرض دون أن تسخر له كل الإمكانات، وقد يسر له الله سبحانه وتعالى ذلك بتسخير عاملة المخلوقات والكائنات في الأرض للإنسان، قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (لقمان- ٢٠).
٣ - المعرفة: حتى يقوم الإنسان برسالته التي كلفه الله سبحانه وتعالى بها لابد له من العلم والمعرفة، إذ الجهل حائل دون ذلك، والمعرفة تقتضي الإحاطة بما كلف الإنسان به، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ (الزمر - ٩).
٤ - التخطيط: إن تنمية الموارد البشرية تقوم على التخطيط وحسن التدبير، وذلك يقتضي دراسة الواقع الذي يعيشه الفرد والمجتمعات وتحليله بايجابياته وسلبياته، ووضع الحلول لمعالجة المشكلات ودراسة التوقعات المستقبلية بالمقاييس العلمية واقتراح الرؤى لذلك والإعداد الجيد للبرامج والخطط المستقبلية، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالإعداد في قوله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ (الأنفال- ٦٠).
٥ - المسؤولية: تشكل المسؤولية إحدى الأسس التي تقوم عليها تنمية الموارد البشرية، وإذا كانت مسؤولية الفرد تتطلب منه أن يطور مهاراته ويجدد علمه فإن مسؤولية الدولة تدعوها أن تولي الموارد البشرية أهمية خاصة بحيث توفر لهم سبل التنمية والتطوير والإبداع، فعلى المستوى الفردي تؤكد الآيات الكريمة أهمية المسؤولية الفردية فقد قال تعالى ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلا مَا سَعَى﴾ (النجم- ٣٩).
وقد حذر النبي ﷺ من الغفلة عن المسؤولية الفردية فقال ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل: عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه» (سنن الترمذي).
أما على مستوى المسؤولية العامة أو مسؤولية الدولة، فقد أخبر النبي ﷺ عن ذلك في الحديث الذي يرويه ابن عمر رضي الله عنه حيث قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (رواه مسلم).
ولذا فإن اهتمام الدولة بتنمية الموارد البشرية يأتي ضمن مسؤوليتها العامة.
٦ -العمل : هو المحور الذي تدور عليه عملية تنمية الموارد البشرية، إذ أن الإنسان الذي يؤدي العمل يحتاج إلى كفاءة مهنية وعقلية تربوية تؤهله للقيام بدوره في المهام والوظائف العملية، ولذا اهتم الإسلام بالعمل وحث عليه سواء كان عملا تعبديا أو مهنيا ورفع من قيمة العمل، فقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ (الكهف - ٣٠).
وقال تعالى ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة - ١٠٥).
وحث النبي ﷺ على العمل فقال: «ما كسب الرجل كسبا أطيب من عمل يده، وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو صدقة» (صحيح ابن ماجه).
٧ - التغيير: فتنمية الموارد البشرية تسعى لتغيير إمكانات الإنسان ومهاراته نحو الأفضل فهي تهيئ له فرصة التدريب والتوجيه والسعي نحو اكتساب كل جديد في حياته، ما أمكنه ذلك.
٨ - الأمانة : إذ عليها المعول في ضبط أي سلوك إنساني، وليست الأمانة حفظ الحقوق والأموال فقط، بل الأمانة في كل شيء، ومن أبرزها أمانة الدين ثم أمانة العمل، إن ما تعانيه كثير من المؤسسات العالمية والمحلية من فساد وخلل وانهيار إنما يعود في كثير منه إلى فقد الأمانة، أو ما يطلق عليه غياب أخلاقيات المهنة، إذ بفقد ذلك تنهار قيم العمل وضوابطه، وتشيع قيم أخرى هي للفساد أقرب منها للصلاح، ولا شك أن غياب الأمانة إنما يعود في جزء كبير منه إلى غياب الإيمان، كما يعود أيضا إلى غياب مفاهيم التنمية البشرية الصحيحة التي تقوم على البناء الأخلاقي للإنسان.
وقد أعطى الإسلام أهمية كبرى للأمانة فقال سبحانه وتعالى ممتدحا المؤمنين ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون - ٨).
٩ - الإصلاح : إن مهمة تنمية الموارد البشرية تقوم على إصلاح الفرد بحيث يكون عنصراً فاعلا عاملا لخدمة دينه ومجتمعه والبشرية جمعاء، وقد انتشر مفهوم تنمية الموارد البشرية في كل بلدان العالم، وتوحدت رؤية الجميع حول أن غاية ما تسعى له هذه التنمية هو إصلاح الإنسان، إلا أن مفهوم الإصلاح يختلف من مجتمع إلى مجتمع ومن دولة إلى أخرى، وإذا كان المقصود لدى الجميع إصلاح مهاراته ومعارفه وإمكاناته، فإن الإسلام نظر إلى عملية الإصلاح نظرة شاملة إذ يمتد الإصلاح إلى إيمانه وأخلاقه وسلوكه ومعاملاته، ولذلك كانت رسالات الأنبياء جميعا تقوم على الإصلاح انطلاقا من قوله تعالى﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود- ٨٨).



قراءة جديدة في الفريضة الخامسة

فاطمة حافظ - مصر

الحج لغة هو القصد، وشرعا هو الوقوف بعرفة ليلة التاسع من ذي الحجة والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة، ومقصد هذه الشعائر وجوهر الحج كله الارتقاء بالإنسان والتوجه إلى الله عبر مسيرة تاريخية متواصلة لا انقطاع فيها، والحج استجابة لنداء الله في الإنسان، ذلك النداء الذي صدع به إبراهيم عليه السلام، وهو بهذا المعنى تمثل للرجعى إلى الله ودلالة قاطعة على حرية الإنسان وسعيه بإرادته نحو الحق، فعامة البشر سيمثلون أمام ربهم بعد الموت، ولكن المؤمن يمثل بين يدي ربه قبل أن يأتيه الموت، فحضور العامة حضور المجبور الذي لا خيار له أما المؤمن فإنه يأتي ربه طائعا مختارا قبل أن يمثل بين يديه ثانية مجبرا.

والحج في الإسلام ليس مجرد زيارة دينية للأماكن المقدسة بالمعنى الذي يعنيه مصطلح Pilgrimage، إذ أن الزيارة لها نقطة وصول محددة وغاية تنتهي إليها، أما الحج وفق التعريف السابق فهو سعي مطلق وأبدي نحو الله، وهي غاية لا يصل إليها الإنسان وإنما يحاول الاقتراب منها فحسب.

الحج إعادة للتاريخ الإبراهيمي، فالحاج يقلد بصورة رمزية مختلف المراحل التي نفذها إبراهيم عليه السلام خلال حياته الدعوية، وفي هذا إشارة إلى أن الإسلام ليس انقطاعا عن الديانات السابقة بل هو آخر حلقاتها، وعود بها إلى التوحيد الخالص، وكثير من العبادات الإسلامية تتضمن بعضا من هدي الديانات السابقة ولم يبتدعها الإسلام فالصيام على سبيل المثال عرف لدى أصحاب الديانات السماوية السابقة على الإسلام، وباعتقادنا أن في وسع هذا الإقرار أن يشكل أرضية حقيقية لحوار أديان -كخطوة أولى في سبيل حوار حضارات- مثمر وبناء وبعيد عن ادعاء البعض امتلاكه صوابية الرؤية والحقيقة المطلقة، ومما يزيد من فرص نجاح هذا الحوار أن أصحاب الديانات يقفون الآن جميعا في مواجهة موجة عاتية من الإلحاد وتأليه الإنسان تستدعي تكاتفهم جميعا.

ويبدو منطقيا أن نتساءل: لماذا الأمر بإعادة التاريخ الإبراهيمي؟ ما الذي يمثله هذا التاريخ حتى يأمر الله جل شأنه أن يُخلد ويعاد الشائع لدينا أن إبراهيم عليه السلام قد ترك العراق الذي بلغت حضارته آنذاك ذروة نضجها والذي ترك أهله عبادة الإله الأحد وعبدوا الأوثان، وقد اتجه- عليه السلام- إلى مكة التي يقطنها البدو والتي لم ترق قط إلى مستوى التحضر الذي بلغته العراق، حيث استطاع عبادة الله الواحد الأحد.. ألا يعني هذا أن في مناسك الحج دعوة لاتزال تتردد أصداؤها للارتحال من حيث تستهدف المدنية والحضارة نشر الإلحاد وعبادة ما دون الله؟ أليس في التوجه إلى مكة في تلك البقعة الصحراوية ابتعاد بالإنسان عن قشريات الحضارة، وفرصة نادرة للاطلاع على كتاب الطبيعة الذي لابد أن يقود الإنسان إلى خالق هذه الطبيعة، وتذكير للإنسان بأنه يمثل جزءا لا ينفصل عنها.

تبلغ السيرة الإبراهيمية ذروتها في مشهد الذبح الذي يشير إلى بحث الإنسان عن الحقيقة وسعيه إليها، فكم حاول إبراهيم التيقن من صحة الأمر الإلهي بالذبح، كذلك يشير الفداء إلى أن حرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة الكعبة، فهو دين يحتفي بالإنسان من حيث كونه إنساناً ولا اعتبار لديه لعوامل الطبقة والجنس اول العرق.

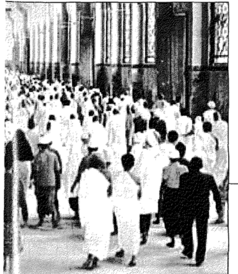
الدلالات الرمزية للمناسك

إذا شئنا أن نوصف شعائر الحج بعبارة واحدة لقلنا انها البساطة والفطرية، تلك التي تبلغ منتهاها في ارتداء ملابس متناهية في البساطة تخلو تماما من أي مظاهر للتعقيد لتحقيق المساواة المطلقة بين البشر، انها لتذكر الإنسان بملابس الموت في إشارة واضحة إلى ثنائية الموت والحياة، وتبلغ البساطة منتهاها في أداء تلك الشعائر في تلك المناطق الصحراوية المفتوحة فأي دين تبلغ به البساطة إلى حد أداء شعائره في الصحراء دون تكلف ودون وجود طبقة وسيطة بينه وبين الله.

الطواف أهم أركان الحج، فالمسلم يفتتح حجه بالطواف بالكعبة، والطواف إقرار عملي بأن المسلم سيجعل نقطة واحدة محور كل جهوده، وأنه سيتحرك في دائرة واحدة، وهذه هي المركزية التي نشاهدها على المستوى المادي في النظام الشمسي، فكل كواكب النظام الشمسي تطوف حول مركز واحد هو الشمس.. والحج يعلمنا أن نجعل عبادة الله مركز كل حياتنا، فندور حولها وفي دائرتها ولا نخرج عنها ولا عليها.

أما السعي بين الصفا والمروة، فينطلق من جانب الصفا ثم يعود إليه. والحاج يفعل هذا سبع مرات، ويعني هذا بصورة عملية أن يكون مسعانا في حياتنا العملية داخل حدود معينة، فلو لم تكن لنا حدود أو ظللنا نتجاوزها، فسينفلت بعضنا إلى جانب، بينما سيضيع البعض الآخر منا في جانب آخر، ولكن عندما نضع حدودا معينة لمسعانا، فسنعود دوما إلى حيث الآخرين.

والجانب الحقيقي لحضور عرفات يتعلق بالآخرة، إلا أن السر العميق لوحدة الإسلام



● صحفية في إسلام أونلاين

كان فيه في الوقت نفسه، وذلك لأن الوحدة هي التجمع حول مركز واحد.

في حين يشير رمي الجمرات إلى رفض الإنسان القاطع للشر الكامن في أعماق ذاته.

وبعد استعراض بعض الدلالات لمناسك الحج يحق لنا أن نقر أن الحج يمثل طبيعة الإسلام وصورته العملية الصادقة.

قراءة في الأبعاد الاجتماعية للحج

العبادات الإسلامية بصفة عامة تراعي البعد الجماعي، وذلك للتخفيف من نزعة الفردية لدى الإنسان، فالزكاة شرعت لتحقيق العدالة الاجتماعية، أما الصلاة فقد حث الرسول ﷺ على أدائها في المسجد ليتعارف أهل المنطقة الواحدة، ويشرع الحج لاجتماع عالمي يجتمع من خلاله المسلم مع بني عقيدته في مختلف الأمصار، وهذا التجمع يؤهل الحج لأن يكون المقام الطبيعي لإعلان القضايا الاجتماعية الهامة، ولذلك أعلنت أهم أمور الإسلام في مناسبات الحج، ومن أمثلته إعلان البراءة من الكفار والمشركين والذي تم بعد نزول سورة التوبة، لقد نزل حكم البراءة من المشركين في المدينة، إلا أنه أعلن بمكة خلال موسم الحج، والحكمة من وراء ذلك أن الإسلام يراعي اجتماع المسلمين في مكان واحد لتحقيق هدفين معا، هذا فضلا عن أن حالة السمو الروحي التي تسيطر على الحجيج من شأنها أن تهيأ المجتمعين لمناقشة قضايا ذات حساسيات معينة بقدر كبير من الصفاء ورحابة الصدر، وهو لاشك وضع يمكن استغلاله لتنقية الأجواء بين الدول أو الهيئات الإسلامية المتباينة.

والمثال الواضح الثاني لهذا هو خطبة الوداع، التي هي من أهم الخطب في حياة الرسول ﷺ فمن خلالها أراد أن يعرف الناس بمقتضيات الدين الأساسية بصورة نهائية قبيل وفاته، ولم يعلنها الرسول ﷺ في أي مكان آخر، بل أخرها إلى أن حان الحج في العام العاشر من الهجرة، ولذلك قال في مستهل الخطبة: «أيها الناس اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا..(مسلم). ثم أخبر رسول الله ﷺ الناس بكل أمور الدين الأساسية. وخطبة الوداع تعرف باسم خطبة البلاغ لأن الرسول ﷺ أبلغ أمته كل التعاليم الإسلامية الأساسية في هذه الخطبة، وأخذ منهم عهدا بإبلاغها إلى الآخرين، وهي نموذج لما ينبغي أن يكون عليه الخطاب الإسلامي المعاصر من حيث عالمية الموضوعات التي ينبغي طرحها في مثل هذه التجمعات الضخمة، وإنسانية المعالجة وتحررها من الفصل الزائف بين ما هو ديني وما هو دنيوي، فالخطبة لم تختزل مفهوم الدين وتختصره في الشعائر والعبادات، وإنما وسع الرسول الكريم من دائرة مفهومها لتشمل مبادئ الرحمة والإنسانية واحترام حقوق الإنسان، فأوصى بحرمة سفك الدماء والاستيلاء على الأموال بغير حق، وأوصى بالنساء خيرا وعد ذلك من ثوابت الدين وكلياته الأساسية.

وسيلة الوحدة

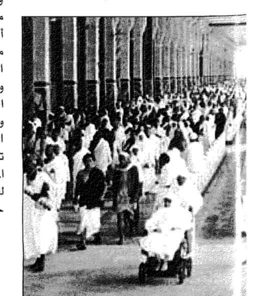
والحج وسيلة لتحقيق الوحدة، ذلك أن أهم ما يميز حاضر المسلمين اليوم هو اختلافهم، ولاشك أن تفرقهم- بينما توجد لديهم مؤسسة اجتماعية نادرة كالحج - يعود إلى أن الحج أصبح تجمعا تقليديًا بدل أن يكون مؤتمرا حيًا، وتتطلب الوحدة أن يُوجَد بين المسلمين هدف مشترك، وقضايا النهضة والانطلاق الحضاري تصلح لأن تكون هي هذا الهدف والغاية من وراء هذا المؤتمر العالمي، وذلك بدل التركيز على القضايا المذهبية الضيقة التي تزيد من تمزيق الأمة، ولاشك أن تنوع الحجيج ووجود نخبة متميزة بينهم من المفكرين وذوي الكفاءات التقنية فرصة طيبة لتبادل الأفكار والخبرات والعمل على وضع خطط عمل مشتركة ومتابعة ما تم تنفيذه منها في مؤتمرات الحج التالية، إلا أن هذا يتطلب بداية وجود هيئة منظمة ذات صفة علمية وبعيدة عن التوجهات السياسية والحزبية تشرف على تنظيم مثل هذا المؤتمر وتعد له، ومن جانب آخر فإن الغالبية العظمى من الحجيج تتشكل من مستويات تعليمية شبه أمية أو شبه متعلمة، لذا فإننا نقترح إنشاء هيئة تثقيفية تأخذ بيد هذه الجموع من البسطاء تتولى وضع مناهج معدة خصيصا لتناسب الفترة الزمنية القصيرة والمناسبة الدينية.

الحج سبيل إقامة العدل وبث روح الشورى والتعرف إلى شؤون المسلمين

من المتعذر تحقيق الوحدة إلا بتجفيف منابع العنصرية والقضاء على الشعور بالتمايز بسبب الانتساب إلى عرق أو جنس معين، وكما أسلفنا فإن الحكمة الإلهية من توحيد ملابس الحجيج هي تحقيق المساواة المطلقة ونزع كل ما من شأنه تحقيق التمايز، ولكن ارتداء ملابس موحدة لا يعني قط أن المسلمين قد حققوا غاية الإسلام في القضاء على العنصرية، وإنما تجاور المسلمين دون تمايز بين جنسياتهم وأعراقهم إلى جوار بعضهم البعض، وأدائهم ذات الشعائر وتوجههم ذات الوجهة هو الكفيل بنزع تلك العنصرية البغيضة، وكم كان الحج فرصة لكثيرين - وخاصة ممن اعتنقوا الإسلام ولم يولدوا لأبوين مسلمين- لاستئصال جذور العنصرية من أنفسهم، ولنتذكر في هذا الموضع ما أحدثه الحج من تحول في شخصية مالكوم إكس الذي كان مؤمنا بالعنصرية وتطهرت نفسه منها في أعقاب أدائه شعيرة الحج.

الدور التاريخي لمؤسسة الحج

عبر التاريخ الإسلامي أدت مؤسسة الحج أدوارا تجاوزت المجال الاجتماعي إلى المجالات السياسية والدعوية، ففي صدر الإسلام كان يرأس المسلمين في الحج أمير المؤمنين أو من ينوب عنه، ومن خلاله كان يتعرف على أحوال المسلمين من كافة الولايات، ويتبادل معهم الرأي ويشاورهم في شئون الدولة، وقد كان عمر بن الخطاب يتخذ من الحج سبيلا لإقامة العدل، وبث روح الشورى، وتعرف شأن رعاياه، فقد كان يسأل الحجيج من كل إقليم عن ولاتهم، وكان يستعين بمن يجيئه بالأخبار، وكثيرا ما كان يدعو بعض ولاته إلى مناقشته فيما اتخذوا من قرارات بناء على الأخبار التي تصله في الحج.



نعمة الحج على أمة الإسلام

د. ربيع خليفة - مصر

من أجل الدروس العظيمة التي يستفيدها المسلم من حجه لبيت الله الحرام وجوب إخلاص العبادات كلها لله وحده لا شريك له، فالمسلم يبدأ حجه اول ما يبدأ بإعلان التوحيد ونبذ الشرك، قائلا: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، ان الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»، يقولها ويرفع بها صوته، وهو في الوقت نفسه مستشعر ما دلت عليه من وجوب افراد الله تعالى وحده بالعبادة والبعد عن الشرك، فكما ان الله متفرد بالنعمة والعطاء لا شريك له، فهو متفرد بالتوحيد لا ند له، فلا يُدعى الا الله، ولا يُتوكل الا على الله، ولا يستغاث الا به، ولا يصرف اي نوع من انواع العبادة الا له، وكما ان العبد مطالب بقصد الله وحده في الحج، فهو مطالب بقصده وحده في كل عبادة يأتيها وكل طاعة يتقرب بها، فمن صرف شيئا من العبادة لغير الله اشرك بالله العظيم، وخسر الخسران المبين، وحبط عمله، ولم يقبل الله تعالى منه صرفا ولا عدلا.

لقد جاء الإسلام بهذا الإهلال العظيم، الإهلال بتوحيد الله سبحانه وتعالى، وإخلاص الدين له والبعد عن الشرك كله صغيره وكبيره، دقيقه وجليله، بينما كان المشركون عباد الأصنام والأوثان يهلون في إحرامهم بالحج بالشرك، فكانوا يقولون في تلبيتهم: «لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك» (مسلم).

لقد كان المشركون زمن النبي ﷺ يقرون بأن خالقهم ورازقهم ومدبر شؤونهم هو الله، ثم هم مع هذا الاقرار لا يخلصون الدين له، بل يشركون معه غيره في العبادة من الأشجار والأحجار والأصنام وغيرها، وقد جلى الله تعالى هذا الأمر وبينه في مواطن كثيرة من القرآن الكريم، كقوله سبحانه ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾ (العنكبوت - ٦١)، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: يقول تعالى مقررا انه لا إله الا هو لأن المشركين الذين يعبدون معه غيره معترفون انه المستقل بخلق السموات والأرض، والشمس والقمر، وتسخير الليل والنهار، وأنه الخالق الرازق لعباده، ومقدر آجالهم واختلافها، واختلاف ارزاقهم ففاوت بينهم، فمنهم الغني والفقير، وهو العليم بما يصلح كلا منهم، ومن يستحق الغنى ممن يستحق الفقر، فذكر انه المستبد بخلق الأشياء المتفرد بتدبيرها، فإذا كان الأمر كذلك فلم يعبد غيره؟ ولم يتوكل على غيره؟ فكما انه الواحد في ملكه فليكن الواحد في عبادته، وكثيرا ما يقرر جل وعلا مقام الإلهية بالاعتراف بتوحيد الربوبية، وقد كان المشركون يعترفون بذلك، كما كانوا يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك، تملكه وما ملك.

وهذا المعنى يكثر في القرآن الكريم، الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبية الله جل وعلا تأكيدا لوجوب توحيده في عبادته، واخلاص الدين له، ولذلك يخاطبهم في توحيد الربوبية باستفهام التقرير، فإذا اقروا بربوبيته احتج بها عليهم على انه هو المستحق لأن يعبد وحده، ووبخهم منكرا عليهم شركهم به غيره، مع اعترافهم بأنه هو الرب وحده، لأن من اعترف بأنه الرب وحده لزمه ان يخلص العبادة كلها له، وبهذا يتبين ان الاعتراف بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المنعم المتصرف المدبر لشؤون الخلق لا يكفي في التوحيد، ولا ينجي من عذاب الله يوم القيامة ما لم تخلص العبادة كلها لله وحده، فالله تعالى لا يقبل من عباده توحيدهم له في الربوبية الا اذا افردوه بتوحيد العبادة، فلا يتخذون له ندا، ولا يدعون معه احدا، ولا يتوكلون الا عليه، ولا يصرفون شيئا من العبادة الا له سبحانه، فكما انه سبحانه المتفرد بالخلق فهو سبحانه المتفرد بجميع انواع العبادة.

الحج ممتلئ بالدروس العظيمة والعبر الرائعة والفوائد المؤثرة لمن تعي قلوبهم ذلك

ولهذا قال سبحانه وتعالى للذين صرفوا العبادة لغيره، مع انهم يعلمون انه خالقهم ورازقهم: ﴿فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾ (البقرة - ٢)، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «اي لا تشركوا بالله سبحانه وتعالى غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر وانتم تعلمون انه لا رب لكم يرزقكم غيره، وقد علمتم ان الذي يدعوكم اليه الرسول ﷺ من توحيده هو الحق الذي لا شك فيه» وقال قتادة: اي تعلمون ان الله خلقكم وخلق السموات والأرض، ثم تجعلون له أندادا.

ان النعمة على أمة الإسلام عظيمة بهدايتهم الى توحيد الله تعالى في ربوبيته وألوهيته

● أستاذ العقيدة بالأزهر

واسمائه وصفاته، والنعمة عليهم عظيمة بتوفيقهم الى الإهلال بتوحيد الله تعالى بعد أن كان غيرهم يهل بالشرك، فله الحمد سبحانه على توفيقه وإنعامه وهدايته حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا الكريم ويرضى.

دلالة التلبية على التحذير من الشرك

ذكرت فضل التلبية وأنها مشتملة على الإهلال بتوحيد الله عز وجل ونبذ الشرك، ولهذا قال الصحابي الجليل جابر بن عبدالله رضي الله عنه عندما وصف حجة النبي ﷺ قال: «فأهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، ان الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» (رواه مسلم)، فوصف رضي الله عنه هذا الإهلال بأنه إهلال بالتوحيد، لأن فيه الإخلاص لله سبحانه وتعالى ونبذ الشرك، وهذا يدل ايضا على ان هذه الكلمات (أعني كلمات التلبية) ليست ألفاظا مجردة لا تدل على معان، بل لها معنى عظيم، ومدلول عميق، ألا وهو روح الدين وأساسه وأصله الذي يبنى عليه توحيد الله تعالى.

ولهذا فإن الواجب على كل من أهلّ بهذه الكلمات العظيمة ان يستحضر ما دلت عليه من معنى، وأن يعرف ما تضمنته من دلالة، ليكون صادقا في إهلاله، موافقا كلامه حقيقة حاله، بحيث يكون مستمسكا بالتوحيد، محافظا عليه، مراعيا لحقوقه، مجانبا تمام المجانبة لنواقضه، وما يضاده من الشرك، فلا يسأل الا الله، ولا يستغيث الا بالله، ولا يتوكل الا على الله، ولا يطلب المدد والعون والنصر الا من الله، ولا يصرف اي نوع من انواع العبادة الا لله وحده، الذي بيده سبحانه العطاء والمنع والقبض والبسط والنفع والضر ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون﴾ (النمل - ٦٢).

إن الواجب على كل مسلم أن يحذر من الشرك أشد الحذر، وأن يخاف من الوقوع فيه اشد الخوف، فهذا نبي الله وخليله ابراهيم عليه السلام يقول في دعائه: ﴿... واجنبني وبني أن نعبد الأصنام. رب إنهن أضللن كثيرا من الناس...﴾ (ابراهيم - ٣٥، ٣٦)، فخاف عليه السلام من ذلك ودعا ربه أن يعافيه وبنيه من عبادتها، فإذا كان سيدنا ابراهيم عليه السلام يسأل الله تعالى ان يجنبه ويجنب بنيه عبادة الأصنام، فما ظنك بغيره؟ كما قال ابراهيم التيمي رحمه الله: «ومن يأمن من النبلاء بعد ابراهيم»، فهذا ولا ريب يوجب للقلب الحي الخوف من الشرك وشدة الاحتراز منه، وسؤال الله دوما وابدا العافية من الوقوع فيه، وهذا ايضا يتطلب من العبد المؤمن ان يكون عالما بحقيقة الشرك وأسبابه، ومبادئه وأنواعه، لئلا يقع فيه، ولهذا قال الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة ان يدركني...» (البخاري).

وذلك أن من لم يعرف إلا الخير قد يأتيه الشر ولا يعرف انه شر، فإما ان يقع فيه، واما ألا ينكره كما ينكره الذي عرفه، ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «انما تنقض عرى الإسلام عروة عروة اذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية».

فوائد التلبية

إن لكلمات التلبية شأنا عظيما ودلالات عميقة، وقد سبق الحديث عن دلالات كلمات التلبية على تحقيق التوحيد ونبذ الشرك، وهي بلا ريب كلمات عظيمة تشتمل على معان جليلة، ومقاصد نبيلة، وفوائد جمة، وقد نبه اهل العلم على عظم شأن هذه الكلمات وعظم ما اشتملت عليه من منافع وفوائد، وقد تناول هذا الجانب بوفاء وزيادة في البسط والبيان الامام العلامة ابن القيم رحمه الله، فقال: «وقد اشتملت كلمات التلبية على قواعد عظيمة وفوائد جليلة...»، ثم ذكر رحمه الله إحدى وعشرين فائدة، ومن هذه الفوائد الجليلة التي اشتملت عليها التلبية ما ذكره رحمه الله تعالى حيث قال:

قولك: «لبيك» يتضمن اجابة داع دعاك، ومناد ناداك، ولا يصح في لغة ولا عقل اجابة من لا يتكلم ولا يدعو من أجابه، ففي هذا اثبات صفة الكلام لله تعالى.

ومنها: انها تتضمن المحبة، ولا يقال لبيك الا لمن تحبه وتعظمه، ولهذا قيل في معناها: انا مواجه لك بما تحب، وانها من قولهم: امرأة لبة، اي محبة لولدها.

ومنها: ان التلبية تتضمن التزام دوام العبودية، ولهذا قيل: هي من الإقامة، اي انا مقيم على طاعتك.

ومنها: انها تتضمن الخضوع والذل، اي خضوعا بعد خضوع، من قولهم: أنا ملب بين يديك، اي خاضع ذليل.

ومنها: انها تتضمن الإخلاص، ولهذا قيل: انها من اللب، وهو الخالص.

ومنها: انها تتضمن الاقرار بسمع الرب تعالى، اذ يستحيل ان يقول الرجل لبيك لمن لا يسمع دعاءه.

ومنها: انها تتضمن التقرب من الله تعالى، ولهذا قيل: انها من الإلباب، وهو التقرب.

هذه جملة من الدروس المنتقاة والفوائد المختارة، والتي يفيدها المسلمون من حجهم لبيت الله الحرام، والحج مليء بالدروس العظيمة والعبر الرائعة والفوائد المؤثرة، الا ان الناس في تحصيلها واكتسابها متفاوتون بحسب ما تعي قلوبهم من ذلك، فهناك قلب كبير يسع علما عظيما، كواد كبير يسع ماء كثيرا، وقلب صغير، كواد صغير يسع علما قليلا، وقلب لاه غافل غمرته الغفلة، فلم يجد العلم مكانا فيه، والتوفيق بيد الله وحده، فنسأله ان يمن علينا جميعا بالعلم النافع والعمل الصالح، وان يعمر قلوبنا بطاعته، انه سبحانه سميع الدعاء.

العيد ودلالاته الحضارية والأخلاقية



د. أمان قحيف- مصر ●

لطريقة الاحتفال بالعيد الكثير من الدلالات الحضارية والاجتماعية والأخلاقية في العصر الحديث، إذ يمكن الوقوف على المستوى الحضاري للأمة من خلال معرفتها والإلمام بها، ويمكن من خلالها أيضا إدراك مدى قابلية الأمة للنهوض والارتقاء، ويمكن الوقوف عن طريقها أيضا على المستوى الأخلاقي لعناصر الأمة وأفراد المجتمع.

والأمة الإسلامية من حقها أن تفرح وتسعد، بل هي قادرة على أن تفرح وتسعد، ليس هذا فحسب بل قادرة على أن تسعد غيرها من الأمم والحضارات، وذلك لأن المرجعية الدينية لأمتنا قد حضتها، بل أمرتها بأن تتعامل مع الآخرين بأسلوب حسن وتقيم معهم علاقات طيبة، قال تعالى في كتابه العزيز ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات-١٣)، فالتعارف والتواصل مع الآخرين هو منهج الإسلام، ولا مانع من إدخال البهجة والسرور عليهم ماداموا لم يتسببوا في إيذائنا أو محاربتنا في عقيدتنا وأوطاننا، قال العزيز الحكيم ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ (الممتحنة-٨)، وكل هذا نابع من إيمان العقيدة الإسلامية بالأخوة بين الناس أجمعين لأنهم خلقوا جميعاً من نفس واحدة، يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾ (النساء- ١).

وهاهو العيد قد عاد في موعده، وهاهي الأمة تعيش فرحة به مستبشرة بقدومه، وكلها أمل في ان يعود هذا العيد في السنة المقبلة وقد تخلصت من بعض همومها ونجحت في حل الكثير من مشكلاتها.

والواجب على الباحثين والمفكرين أن يحاولوا إشاعة روح البشر والسرور في الأمة خلال هذه المناسبات مهما كان الوضع الراهن سيئا ومهما كانت الظروف الحالية محبطة وغير مشجعة! ذلك لأن من حق هذه الأمة أن تفرح - كما قلنا سابقا- بل هي قادرة على أن تفرح، وواجبنا نحوها أن نحاول إعادة البسمة إليها لنساهم في تفريج الكرب عنها وإزاحة الضيق الجاثم فوق صدرها منذ فترة طويلة ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

تساؤلات مشروعة

أشرنا في مطلع هذا المقال- وفي عنوانه- إلى أن الاحتفال بالعيد له دلالات حضارية واجتماعية وأخلاقية، ومن الطبيعي أن تتولد في ذهن القارئ تساؤلات عدة في هذا السياق، منها مثلا: كيف يكون احتفال الأمة بالعيد سبيلا إلى إدراك مدى قابليتها للتقدم الحضاري والعلمي والتكنولوجي؟! وكيف يدلنا أسلوب الاحتفال بالعيد على المستوى الأخلاقي الذي وصل إليه المجتمع؟! وكيف يكشف لنا عن قدرة الأمة على حل مشكلاتها وتجاوز أزمتها؟!.. وتلك تساؤلات نراها مشروعة في هذا السياق ما في ذلك من شك.

غير أننا نعتقد أن الإجابة على هذه التساؤلات ستكون سهلة ميسورة إذا أدركنا الحقائق التالية ووضحناها.

حقائق وتوضيحات

الحقيقة الأولى: ترتبط الكيفية التي تعبر بها الأمة عن سرورها وسعادتها بأعيادها ومناسباتها السارة بالمستوى الحضاري الذي

● أستاذ جامعي

طريقة احتفالنا بالمناسبات تحدد وضعنا الحضاري ومستوانا الديني بين الأمم

وصلت إليه، فأنت تستطيع أن تدرك مدى تحضر الأمة من خلال معرفتك بأسلوبها في التعبير عن ابتهاجاتها وأحزانها، إذ الأمة المتقدمة المتحضرة تستطيع أن تعيش أفراحها وأتراحها بشكل منظم وبصورة حضارية، بينما الأمم المتخلفة علمياً المتأخرة حضاريا لا يمكن ان تمارس أي موقف من مواقف الحياة بشكل منظم ومرتب، إذ تغلب على سلوكيات معظم أفراد مجتمعها الفوضوي والعشوائية.. وسأضرب مثالا في هذا السياق بما يحدث من بعض شباب المسلمين في بعض دولنا العربية والإسلامية في هذه المناسبات.. إذ يقوم بعض الشباب باستخدام آلات تنبيه السيارات بصوت مرتفع من دون مبرر في الشوارع والطرقات، ويقوم بعضهم بالسير بسرعات عالية الأمر الذي يتعارض جوهرياً مع تعليمات المرور وقوانينه، ويقوم بعضهم الآخر بإطلاق بعض الألعاب النارية بما يصاحبها من أصوات مرتفعة ومخاطر قد تطول بعض الناس.

الحقيقة الثانية: تعكس طبيعة التعبير عن الفرح والسعادة أو الحزن والألم قدرة الأمة على تجاوز مشكلاتها وتخطي العقبات التي تظهر في حياتها، فالأمة القادرة على التعامل مع المناسبات السارة والمناسبات المؤلمة تعاملا سليماً واعيا هي أمة تعبر عن قدرتها على مواجهة ظروف الحياة ومتطلباتها، وتعبر في الوقت نفسه عن قدرتها على مواجهة الحياة بما فيها من محن وإحن، وما تحويه من عناصر سعادة أو ما تدهمها به من آلام وشرور وأحزان.

والأمم التي تتعامل مع مناسباتها السارة أو المؤلمة بشكل فوضوي غير منظم هي أمم تعم الفوضى والغوغائية كل جوانب حياتها وأحوال معيشتها، فلا غرابة بعد ذلك إن عجزت هذه الأمم عن حل مشكلاتها أو فشلت في تجاوز أزماتها، عكس الأمم التي أصابت قدراً مرضياً من النجاح في حل مشكلاتها وانتاج ما يكفيها من المأكل والمشرب وتبوأت موقعا مقبولاً بين أمم الإنسانية المعاصرة.

الحقيقة الثالثة: تقتضي السعادة بالعيد ممارسة العديد من القيم الأخلاقية النبيلة التي أمر بها الدين الإسلامي أتباعه والمؤمنين به: والحق انه لا تكتمل سعادة الإنسان- أي إنسان - بالعيد إلا إذا مارس العديد من الأخلاقيات النبيلة والسلوكيات الدينية الرفيعة مثل: العطف على المسكين، والإحسان إلى الفقير والمسح على رأس اليتيم، ومد يد العون والمساعدة للمحتاجين.. إلخ من الممارسات الدينية والسلوكيات الأخلاقية التي أمر الإسلام بالإكثار من ممارستها والإقدام عليها في مثل تلك المناسبات لكي تعم الفرحة على الجميع، ولكي نغني المحتاجين عن السؤال في هذه المناسبات كما علمنا رسول الله ﷺ.

الحقيقة الرابعة: سعادة المسلمين بالأعياد هي في الأصل سعادة المطيعين لربهم المستقرين روحياً ونفسياً نتيجة لتأدية بعض فرائضهم الدينية التي فرضها الله تعالى عليهم... هي اذن سعادة روحية وقلبية قبل أن تكون ابتهاجات اجتماعية ومناسبات أسرية طيبة.. ولعل هذا هو الفرق الدقيق بين سعادة الإنسان المسلم بأعياده وبين سعادة أنصار الفكر المادي بالأعياد والمناسبات، فالأول سعيد روحياً مطمئن قلبياً متوازناً نفسياً، أما الثاني فسعادته بالعيد هي سعادة من يمر بلحظة مبهجة يمارس فيها ما لذ لرغباته الجسدية وطاب دون ما تفاعل أو إشباع للناحية الروحية عنده، لذا تجد المسلم أكثر اشراقاً وسروراً وبهجة من نظيره الذي سار خلف المتاهات الفكرية غير المتزنة، أو اقتدى بأنصار الآفات العقلية التي كثر تواجدها في العصر الحديث.

الحقيقة الخامسة: السعادة الجماعية في العيد هي التعبير عن وحدة مشاعر الأمة فالمعلوم أن الرابطة الروحية هي الرباط المقدس الذي يربط بين المسلم في الشرق وبين أخيه المسلم في الغرب، والرابطة الدينية بين المسلمين هي الرابطة الوحيدة التي لا تستطيع أحداث الحياة مهما كانت قسوتها ومهما كانت تحولاتها أن تؤثر فيها سلباً، أو تضعفها، أو تفت في عضدها.. ومن الممكن أيضا أن تتعارض مصالح المسلمين الاقتصادية مع بعضها البعض، غير أنه من المستحيل أن تتعارض الرابطة الدينية الروحية بين المسلمين في أية لحظة من اللحظات أو في أي موقف من المواقف.

وتأسيساً على ذلك نقول: إن الرابطة الدينية هي أشرف وأسمى الروابط بين المسلمين جميعاً، وهي الرابطة الوحيدة التي لا يمكن أن تنفصل عراها أو تنفك بفعل التبدلات والتحولات الحياتية.

الحقيقة السادسة: يرتبط العيدان في الإسلام كما هو معلوم بتأدية شعائر دينية ومناسك مفروضة على الأمة، الأمر الذي يعكس حرصها على طاعة الله عز وجل، ويعكس من جهة أخرى وعيها بأهمية الدين للإنسان المعاصر والحضارة المعاصرة، خلافا لما يحاول دعاة الفكر المادي الترويج له من أراجيف وأغاليط.

الحقيقة السابعة: الأمة القادرة على أن تسعد بأعيادها بشكل سليم وصحيح هي أمة قادرة على التواصل مع ماضيها بهدف الاستفادة من إيجابياته والاتعاظ بأحداثه، وهي أمة قادرة على التعامل مع الحاضر ومعطياته المتنوعة والمتعددة، وهي قادرة على اسشراف مستقبلها والتخطيط له في سهولة، ويسر.. ذلك لأن الاحتفال بالعيد لا يعني إجازة من العمل، أو تناولا للطعام الطيب، أو شراء الجديد من الثياب فحسب، بل يعني قبل هذا احترام الأمة لمقدساتها وتواصلها مع تاريخها، مما يتيح لها التواصل الواعي مع الأمم الاخرى التي تشاركها الوجود المعاصر.

الخلاصة

هكذا ندرك أن طريقتنا في الاحتفال بالأعياد أو المناسبات الأخرى من شأنها أن تحدد وضعنا الحضاري ومستوانا الأخلاقي والديني، وإذا كان ذلك كذلك فإن علينا أن نجتهد في التعبير عن فرحتنا بأعيادنا بالصورة التي تضعنا بين مصاف الأمم المتقدمة والمتحضرة، وعندها سنكون قد أسدينا معروفاً إلى أمتنا، وحضارتنا، وتاريخنا، وعقيدتنا، وكل ما ينتسب إلينا أو ننتسب نحن إليه.



الوقف في الإسلام

انفردت حضارتنا الإسلامية البديعة بميزات وخصائص عديدة، هي أقرب الخصائص إلى روح الإنسان، وفطرته، وكينونته، كمخلوق متميز متفرد، فالمنحى «الخيري - الإنساني» يكاد يكون ميزة عامة تصطبغ بها منظومة هذه الخصائص من ناحيتي الأداء والمقاصد على حد سواء، وما نظام الوقف الإسلامي إلا معلم من تلك المعالم الإنسانية الرائدة، التي تميزت بها حضارتنا في التاريخ.

إبراهيم نويري - الجزائر

على الرغم من أن أوروبا - كما نجد في تاريخ الحضارات - قد تأثرت بمفهوم الوقف الإسلامي وسماته النبيلة، وذلك عن طريق نقاط التواصل والتماس معها، من خلال جامعات الأندلس، ومؤلفات علماء العرب والمسلمين الموسوعية، التي تمثل بواكير دوائر المعارف في التاريخ العلمي للإنسانية، حيث وجد عندها - كرجع صدى للوقف الإسلامي - ما يعرف بنظام الترست Trust، وهو نظام شبيه بالوقف الإسلامي إلى أبعد الحدود، فإن نظام الوقف الإسلامي، بخلفيته ومنطلقاته وغاياته، يظل منهجا فريدا، وأسلوبا إنسانيا وخيريا استثنائيا، تتميز به الحضارة الإسلامية والتشريع الإسلامي، قال الإمام الشافعي، رحمه الله، وهو يشير إلى هذه الميزة الإسلامية: «لم يحبس أهل الجاهلية دارا ولا أرضا فيما علمت».

تعريفات فقهية ضرورية

من أسماء الوقف: التسبيل والتحبيس، وهو عند أبي حنيفة: «حبس العين على حكم ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة على جهة الخير».

و هو عند الشافعية والحنابلة: «حبس مال يمكن الانتفاع به، مع بقاء عينه، بقطع التصرف في رقبته من الواقف وغيره، على مصرف مباح، أو بصرف ريعه على جهة بر وخير تقربا إلى الله، وعليه يخرج المال عن ملك الواقف، ويصير حبيسا على حكم ملك الله تعالى».

وهو عند المالكية: «جعل المالك منفعة مملوكة، ولو كان مملوكا بأجرة، أو جعل غلته كدراهم، لمستحق بصيغة، مدة ما يراه المحبس، أي أن المالك يحبس العين عن أي تصرف تمليكي، ويتبرع بريعها لجهة خيرية، تبرعا لازما، مع بقاء العين على ملك الواقف، مدة معينة من الزمان فلا يشترط فيه التأبيد».(١)

إنسانية ديننا تتجلى في عدم تفريقه بين مسلم وكافر في الإفادة من خير الأوقاف

ومثال المملوك بأجرة: أن يستأجر دارا مملوكة، أو أرضا مدة معلومة، ثم يقف منفعتها لمستحق آخر غيره في تلك المدة، وبه يكون المراد من المملوك، إما ملك الذات أو ملك المنفعة.

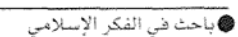
والوقف في عرف الفقهاء قسمان: خيري، وأهلي (ذري)، وإن كانوا قد اختلفوا في بعض تفاصيل النوع الثاني، فإنهم اتفقوا على جواز النوع الأول، الذي أقره النبي ﷺ، حيث إن عمر أصاب أرضا بخيبر، تسمى «ثمغ»، فأتى النبي ﷺ، وقال يا رسول الله: أصبت أرضا بخيبر، لم أصب مالا قط أنفس عندي منه، فكيف تأمرني به؟ فقال له: «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها». فتصدق بها عمر رضي الله عنه - على أن لا يباع أصلها ولا يورث - للفقراء، والقربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضعيف... كما اتفقوا أيضا على أنه لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويطعم صديقا غير متأثل مالا.

ويستدل البعض كذلك في إثبات مشروعية الوقف بقوله سبحانه عز وجل: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ (آل عمران - ٩٢). والواقع أن عمل الخير والسخاء والبذل في سبيل الله كان متأصلا في الرعيل الأول من المسلمين وأجيال السلف الصالح. فقد روى الإمام أحمد - بإسناده - عن أبي إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة: أنه سمع أنس بن مالك يقول: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا، وكان أحب أمواله إليه «بئر حاء»(٢)

وكانت هذه البئر مستقبلة المسجد. وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب منها، لأن ماءها كان رائقا طيبا. قال أنس: فلما نزل قوله تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾.. قال أبو طلحة: يا رسول الله، إن الله تعالى يقول: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ وإن أحب أموالي إلي «بئر حاء »، وإنها صدقة أرجو بها برها وذخرها عند الله تعالى. فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال النبي ﷺ «بخ بخ، ذاك مال رابح، ذاك مال رابح، وقد سمعت، وأنا أرى أن تجعلها في الأقربين».

فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمومته (أخرجه البخاري ومسلم).

ونحن هنا لا نريد التفصيل في آراء الفقهاء كثيرا، وبسط وجهات نظرهم المختلفة والمتنوعة إزاء هذا الموضوع، بقدر ما يهمنا إجلاء الخصائص النفعية،


● باحث في الفكر الإسلامي



والسمات الخيرية، في نظام الوقف الإسلامي، ومدى آثار وانعكاسات هذه الخصائص على مطلب التكافل الاجتماعي، الذي دعا له الإسلام وحث عليه بشدة وتركيز ظاهرين.

بر الناس

يقول المفكر المسلم الراحل فضيلة الشيخ محمد الغزالي، رحمه الله: ولقد عرف المسلمون، أن الإسلام دعا إلى الوقف الخيري، من حيث كان دين فطرة، ثم من حيث دعا دعوة ملحة إلى البر بالناس، وإلى الصدقة الجارية في نصوص كثيرة، منها قوله، عليه الصلاة والسلام: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم). فمضوا بهدى الفطرة وآداب الدين يوقفون أموالهم على المستشفيات، وعلى المساجد، والتكايا والأسبلة، وعلى دفن الموتى، وختان الأطفال، وعلى إعانة الفتيات على الزواج، وعلى التعليم والسياحة في الأرض، والرحلة لأداء فريضة الحج، وعلى كفالة الفقير واليتيم والمحروم، وعلى كل غرض إنساني شريف، بل لقد أشركوا في برهم الحيوان مع الإنسان، ولقد تأخذ أحدنا الدهشة وهو يستعرض حجج الواقفين (أهل الوقف) ليرى القوم في نبل نفوسهم ويقظة ضمائرهم، وعلو إنسانيتهم، بل في سلطان دينهم عليهم، وهم يتخيرون الأغراض الشريفة التي يوقفون لها أموالهم، ويرجون أن تنفق في سبيل تحقيقها هذه الأموال. (٣)

صور مشرقة للوقف

إن العمل الخيري في الإسلام ليس فقط تعبيرا فرديا عن صحو في الضمير، أو يقظة في العقل والنفس، وإنما هو - إلى جانب ذلك - روح اجتماعية سارية في أوصال الجماعة المؤمنة، وهو كذلك من لبنات البناء الاجتماعي الفاضل، ومن ثم فقد أوجدت حضارتنا الأطر المناسبة للعمل الخيري، وذلك لتحقيق هدفين رئيسيين:

الأول: كي يجد أهل الخير المجالات الملائمة لنفقاتهم وعطاءاتهم الخيرية، ويطمئنوا على أن بذلهم إنما هو ضمن السبيل المشروع.

والثاني: تغطية حاجة المجالات المستحقة للنفقات، كترجمة عملية حية لروح التضامن والتكافل، التي ينبغي أن تسود المجتمع الإسلامي في كل زمان ومكان.

ويمكن ملاحظة هذه السمات الإنسانية الرفيعة، وهذه الصفات الخيرية النبيلة، من خلال الأطر الوقفية العجيبة التالية:

١ - وقف الأعراس: وهو وقف لإعارة الحلي والزينة في الأعراس والأفراح، يستعير الفقراء منه ما يلزمهم في أفراحهم وأعراسهم، ثم يعيدون ما استعاروه إلى مكانه. وبهذا يتيسر للفقير أن يظهر يوم عرسه بحلة لائقة، ولعروسه أن تجلى في حلية رائقة، حتى يكتمل الشعور بالفرح، وتنجبر الخواطر المكسورة.

٢ - وقف مواساة المريض: وهو وقف فيه وظيفة من جملة وظائف المعالجة في المستشفيات، وقوامه أو أساسه، تكليف اثنين من الممرضين أن يقفا قريبا من المريض، بحيث يسمعهما ولا يراهما، فيقول أحدهما لصاحبه: ماذا قال الطبيب عن هذا المريض؟ فيرد عليه الآخر: إن الطبيب يقول عنه: لا بأس به وبحالته، فهو مرجو البرء، بإذن الله، ولا يوجد في علته ما يشغل البال. وربما نهض المريض فعلا - بفضل هذا الأسلوب المعنوي - من فراش مرضه بعد يومين أو أكثر.

٣ - وقف مؤنس المرضى والغرباء: وهو وقف ينفق منه على عدة مؤذنين، من كل رخيم الصوت، حسن الأداء، فيرتلون القصائد الدينية طول الليل، بحيث يرتل كل واحد منهم ساعة حتى مطلع الفجر، بهدف إيناس المرضى والغرباء. وإدخال السرور على النفوس.

٤ - وقف الزبادي: هذا الوقف تشترى منه صحاف وآنية الخزف الصيني ونحوه، فكل خادم كسرت آنيته لسبب أو لآخر، وتعرض لغضب مخدومه، أو توقع ذلك منه، له أن يذهب إلى إدارة هذا الوقف، فيترك الإناء المكسور ويأخذ إناء صحيحا بدلا منه، فيسعفه هذا الوقف من تلافي غضب مخدومه عليه، وحفظ ماء وجهه وكرامته.

التكافل واجب وضرورة

يأبى الإسلام أن يترك المحتاجون وذوو الفاقة والعوز، يواجهون مصيرهم لوحدهم، دونما تدخل من المجتمع والدولة وأهل اليسر، ولذلك فقد أوجب مبدأ التكافل الاجتماعي، وجعل منه مطلبا ينبغي القيام به، وضرورة أدائه على أحسن وجه لازم، وهو مطلب في ذمة المجتمع والدولة على حد سواء.

ومن إنسانية الإسلام البالغة، أنه لم يفرق في الإفادة من خير الأوقاف بين مسلم وكافر، ذميا كان أو عابر سبيل.. فقد جاء في الأثر أن أم المؤمنين صفية، رضي الله عنها، زوج رسول الله ﷺ، كان لها وقف وقفته على أخ لها يهودي.

وثمة أمر آخر وهو أن الإسلام، حين حث على مبدأ التكافل الاجتماعي، والعمل الخيري والإنساني والإغاثي، فإنه بين من جهة أخرى الموارد الأصلية والأساسية لتلك الحاجات والمطالب، وذلك مثل الزكاة والوقف والغنائم والركاز... الخ.

ومع أهمية كل الموارد المذكورة، فإن الوقف يظل بمواصفاته وخصائصه، موردا مميزا نظرا لما ينطوي عليه من أساليب غاية في الابداع، وللحرية المتاحة في مصارف الوقف، إذ إن أي مطلب شريف قد يطاله خير الوقف ونفحاته وبركاته.. فهل تحيي المؤسسات الوقفية القائمة الآن ما تلاشى مع الزمن من تقاليد اجتماعية وإنسانية نبيلة كانت ملاذا وبلسما للكثير من المحرجين في هذه الحياة؟ نأمل أن يكون ذلك بأساليب جديدة أكثر إبداعا وذوقا وإنسانية .

الهوامش

١- . انظر / د. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج٨، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٣ م، ص ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦.

٢- انظر رياض الصالحين للمنذري، دار الريان للتراث، ط ١٤٠٧ هـ، ص ١٣٢.

٣- الشيخ محمد الغزالي، الإسلام والمناهج الاشتراكية، ط٤، القاهرة ١٩٦٠، ص ١٥٥.

الإعلامي أحمد منصور في حوار خاص:

المهنية والحرية.. جناحا النهضة الإعلامية

حوار: عبادة نوح

أكد الإعلامي والمذيع في قناة الجزيرة أحمد منصور ضرورة معايشة رجل الإعلام اليوم لواقع عصره وزمانه، وأن يسعى لتقديم الحقيقة إلى الناس، وأن يكون صادقا مع نفسه.

وبين أن الحل لانتشال الأمة الإسلامية من واقعها السيئ يكمن في العودة للجذور وتطويعها للواقع والعصر ومتطلباته.

ولفت إلى أن النهضة الإعلامية تتطلب تكوين أجيال مهنية مدربة ومنح وسائل الإعلام الحرية الكافية لتقوم برسالتها محذرا من خطورة غياب الرؤية لدى صناع القرار وعدم اهتمامهم بالأجيال القادمة، ما يجعلها تعيش في ضياع وضبابية.

«الوعي الإسلامي» حاورت منصور للتعرف على تجربته الإعلامية، ورؤيته للواقع الإسلامي في مختلف مجالاته، والكشف عن تصوره للنهضة الإعلامية.. واليكم نص الحوار:



■ ما تقييمكم لتجربة الإعلام الإسلامي خاصة الصحافة؟ وأين موقعها في الخريطة العالمية؟

- أرفض مصطلح الاعلام الإسلامي، لأن هذا يجعل هناك تجربة الاعلام المسيحي واليهودي وغيرها. لكن ليكن هناك الإعلام الموضوعي لأني أيضا أعتقد أنه ليس هناك إعلام محايد، ولكن الموضوعية تعني الانصاف، كل الاعلام الذي يرتدي ثوبا محددا يعتبر إعلاما موجها وهو إعلام موجود لا يمكن إنكاره لكنه عادة ما يخاطب فئة محددة يوجه لها خطابه، فإذا قلنا الاعلام الإسلامي هل يعني ذلك أنه موجه للمسلمين أم من المسلمين؟ المصطلح بحاجة إلى تحرير وتحديد حتى يستطيع أن يواجه الانفجار الموجود الآن على الساحة العالمية فيما يتعلق بالاعلام ووسائله التي تنوعت وتفرعت إلى حد بعيد وأصبحت الصحافة هي إحدى وسائله.

■ كيف ترون الوسطية في الإعلام؟

- الإعلام هو رسالة ويعني نقل الحقيقة أو أكبر جزء منها إلى الناس ويعني أشياء كثيرة أخرى حسب الوسيلة المتبعة.

■ أين دور الإعلامية الملتزمة في الساحة؟

- المجال مفتوح أمام الناس ليبدعوا ويستطيع من يجد الأبواب مغلقة أمامه أن يفتح بلوج أو صفحة على النت ليخاطب منها العالم، لم يعد الأمر بحاجة إلى التعقيدات القديمة حتى يوصل الإنسان أفكاره إلى الناس.

■ هل انحرف الخطاب الإعلامي الموجه للجمهور عن رسالته الحقيقية؟

- الأمر يتوقف على المخاطب ومن يخاطب والهدف من خطابه لا نستطيع أن نضع الناس كلهم في سلة واحدة.

■ ما صفات الإعلامي الملتزم المهني المتميز اليوم؟

- أن يكون ملما بما حوله، وأن يسعى لتقديم الحقيقة إلى الناس، وأن يكون صادقا مع نفسه حتى يكون صادقا مع الناس، وأن يسعى للإلمام بما حوله من أحداث، وباختصار أن يعيش عصره وزمانه.

■ خضتم تجربة الصحافة الهادفة.. فما الشيء الذي كنت تتمنى تحقيقه فيها ولم يتحقق؟

- ليس هناك شيء عصي على التحقيق مع الإرادة والمثابرة، والصحافة المكتوبة الآن تشهد تراجعا في العالم أجمع ويجب البحث عن وسائل لتقويتها وتطويرها.

■ الإعلام ساحة دعوية مؤثرة.. ماذا بوسع الدعاة تقديمه للنهوض بالرسالة الإعلامية في مجتمعاتنا؟

- أن يتخلوا عن الأساليب التقليدية في الأداء وأن يلموا بالتطور الهائل الذي تتنوع فيه وسائل الاعلام وأن يطلعوا على المؤسسات التبشيرية العالمية ووسائل تأثيرها في الناس، فالموعظة لم تعد كافية، ولكن لابد من البحث عن وسائل التأثير.

■ خلال عقدين في حقل الإعلام الهادف.. كيف تقيم تجربتك فيه؟ وما أبرز العقبات التي اعترضت



طريق النجاح؟

- لا يوجد نجاح دون عقبات لكن لابد من المثابرة والصبر وتوسيع الأفق والرؤية، تجربتي كانت جيدة وأسأل الله التوفيق دائما.

■ قناة «الجزيرة» تمثل رقما صعبا في الساحة الإعلامية اليوم.. ما أسباب هذا النجاح؟

- سر نجاح الجزيرة في شيئين هما المهنية العالية للعاملين فيها، ومساحة الحرية التي يتحركون فيها، ولو توفرت الحرية والمهنية لأية وسيلة إعلام لحققت من النجاح الكثير.

■ ماذا حققت من الإعلام؟ وما آمالكم الإعلامية في المستقبل؟

- مازال أمامي الكثير لأحققه لأني لم أحقق إلا القليل.

■ ماذا تحتاج الأمة الإسلامية حتى تستفيد من إعلامها بالشكل المرجو؟ أو ما مقومات نهضة الأمة الإعلامية؟

- أن يكون هناك هدف واضح للاعلام وأن تكون هناك رؤية، وكما قلت لك أهم شيئين للنهضة الإعلامية هو تكوين أجيال مهنية مدربة، ومنح وسائل الاعلام الحرية الكافية لتقوم برسالتها.

■ ما دور مؤسسات المجتمع المدني في التغيير والإصلاح في مجتمعاتنا؟

- في كل الدول المتقدمة مؤسسات المجتمع المدني تقوم بالأدوار الرئيسية في الإصلاح والتغيير في المجتمعات، وتتفرغ الحكومات للأدوار السياسية والريادية.

■ ما مقومات نهضة الأمة الشاملة؟

- باختصار أن نعود للجذور ونطوعها للواقع والعصر ومتطلباته.

■ بماذا تفسرون أشكال التفسخ الأخلاقي الموجودة في مجتمعاتنا؟

- غياب الدور الإعلامي والتربوي والاجتماعي وراء ما يحدث، وعملية الإصلاح تكون شاملة وليست جزئية.

■ أهم التحديات التي تواجه الشباب المسلم؟

- كثيرة.. لكن غياب الرؤية لدى صناع القرار وعدم اهتمامهم بالأجيال القادمة يجعل الأجيال تعيش في ضياع وضبابية.

■ تحاك دائما المؤامرات والشبهات حول الإسلام سواء من الداخل أو الخارج.. بماذا تفسر ذلك؟

- هذه سنة الحياة جارية منذ بدء الخليقة ولن تتوقف حتى يرث الله الأرض ومن عليها، الصراع بين الحق والباطل هو صراع أبدي، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض.

■ برأيكم ما أسباب ضعف النتاج الثقافي والفكري لدى الإسلاميين؟

- حينما يضعف النظام السياسي في أي أمة يضعف كل شيء فيها، والنتاج الثقافي والفكري هو نتاج لقوة المجتمعات، وقوة النظام السياسي وقوة الدولة هي التي تنتج الإنسان الذي ينتج هذه الأشياء.

■ واقع الصحوة الإسلامية اليوم.. وأهم العقبات؟

- مشتتة وبحاجة إلى رؤية وبصيرة حينما يجتمع الشمل وتتوحد الكلمة ستزول كثير من العقبات.



غياب الرؤية لدى صناع القرار يجعل الأجيال القادمة تعيش في ضياع وضبابية

من هو أحمد منصور؟

- مواليد مصر ١٩٦٢/٧/١٦
- بكالوريوس آداب من جامعة المنصورة في مصر ١٩٨٤.
- مدير إدارة المطبوعات والنشر في دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع في مصر ١٩٨٤-١٩٨٧.
- مراسل لشؤون أفغانستان وآسيا الوسطى للعديد من الصحف والمجلات العربية في باكستان، وقام بتغطية الحرب الأفغانية ١٩٨٧-١٩٩٠.
- مدير تحرير مجلة المجتمع الكويتية ١٩٩٠-١٩٩٧.
- صدر له ١٦ كتابا منها (تحت وابل النيران في أفغانستان، تحت وابل النيران في سراييفو، النفوذ اليهودي في الإدارة الأميركية، قصة سقوط بغداد وغيرها).
- عضو نقابة الصحافيين المصرية، وجمعية الصحافيين البريطانية، وصحافيون بلا حدود الفرنسية، وجمعية الصحافيين الدولية.
- منتج ومقدم برنامجي «بلا حدود» و«شاهد على العصر» في قناة الجزيرة.

الفطرة الأولى

لعل جائزة نوبل لعام 2008، قد حققت نوعا من الإنصاف للإنسان بصفة عامة، وللإسلام بصفة خاصة حين منحت جائزتها الأدبية للكاتب الأنجلو فرنسي جان ماري جوستاف لوكليزو الذي وجد فطرته بعيدا عن الغرب وحضارته المادية الشرسة.

د.حلمي القاعود-مصر

لوكليزو ليس مسلما، وإن كان متزوجا من امرأة صحراوية مغربية، اسمها جيما، ولا أعلم إن كانت من أصول مسلمة أو غير مسلمة، وقد نشأ في حضن حضارة محاربة تدك حصون ضحاياها بلا رحمة، وتفتك بهم بلا هوادة، ويشير لوكليزو إلى انه ولد في أثناء الحرب العالمية الثانية التي طحنت عظام الملايين من الأبرياء الذين ذهبوا بلا ثمن، نتيجة للأطماع الاستعمارية والصراعات على مناطق النفوذ في العالم، ثم بدأ مراهقته مع حرب استعمارية أخرى، وكان معنيا بها على جبهتين، «فمن ناحيتي البريطانية - كما يقول - كان البريطانيون يحاربون ماليزيا، ومن ناحيتي الفرنسية كانت فرنسا في حرب مع الهند الصينية أولاً، ثم الجزائر، أي انني عشت باستمرار في قلب ضجيج الحروب، مهدّداً بالرحيل ومقتنعاً بأنها حروب ظالمة»، ويرى لوكليزو أن هذا الواقع هو الذي شق طريقاً لقلمه.

والد لوكليزو بريطاني، وأمه فرنسية، وقد تولت أمه وجدته الفرنسيتان تربيته وتعليمه، لغياب الأب أوقاتا طويلة بعيدا عن البيت، كان والده طبيباً استعمارياً في الجيش البريطاني بنيجيريا، وفي عام ١٩٦٧ الذي يعدّ حاسماً في حياته الإنسانية والأدبية ذهب إلى بانكوك في تايلاند، لأداء الخدمة العسكرية، وبعد أن أدلى بتصريحات صحفية هناك، تحدث فيها لصحيفة «الفيجارو» الفرنسية عن دعارة الأطفال في تايلاند، تم طرده إلى المكسيك، وهناك وجد نفسه في تراث الهنود الحمر، وعاش تجربة إنسانية خصبة نقلته من عالم المادية الغربية المتوحشة، إلى عالم أكثر براءة وتلقائية وفطرة «إنها صدمة حسية كبيرة صعبة» كما يقول، حيث كان الجوّ حاراً، وكان عليه أن يمشي مسافات طويلة على قدميه، لقد كان ضرورياً أن يصبح خشناً وصلباً، منذ وطئت قدمه هذا العالم الجديد فلم يعد «كائناً عقلياً»، وقد أثر عدم العقلانية على كتاباته التالية!

لقد كان لوكليزو معنيا بالبحث في السياق الحضاري الذي يعيشه الغرب، والسياق الآخر الذي تعيشه شعوب مغايرة لها هويتها وخصوصيتها الثقافية (الهنود الحمر - المكسيك - تايلاند - العرب - إفريقيا).

فالسياق الغربي خرّب انسجام الحضارات وتفاعلها وتكاملها، وقضى على الشعوب الهندية في أكبر كارثة عرفتها الإنسانية، ومع ذلك فإن الهنود الحمر المختبئين في الجبال والصحاري والغابات ما زالوا حسب قوله «يلقوننا الصورة الأولى لمبادئ الحرية والتضامن وحلم الحضارات القديمة السابقة على الغزو الإسباني»، وهؤلاء الهنود «ما برحوا حراساً لأمن الأرض ومراقبين لسنن الطبيعة ودورة الزمن».

إن سعي لوكليزو وراء الفطرة الأولى، الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها، جعله يرى بشاعة حضارة بلاده وقهرها للضعفاء واستلابها لنعمة الأمن والسكينة والحياة الطبيعية في داخلها وبين الشعوب المستضعفة التي تعرضت لغاراتها ووحشيتها.

ولا يخافت الرجل بالحديث عن صورة الزمن التي تغيرت بداخله من خلال علاقته بالهنود، يقول: «قبل ذلك، كنت مذعوراً بكثير من الأشياء التي لم تعد ترعبني: الخوف من الموت، المرض، القلق من المستقبل، ذلك لم يعد يرعبني الآن، ترعبني فكرة أن أطفالي يمكنهم أن يعرفوا المرض أو الموت، كذلك الحروب العبثية أو الوحشية مثل التي عشناها، وكذلك احتمال وقوع الكوارث البيئية، إن مسؤوليتنا أمام أجيال المستقبل مسؤولية كاملة، إذا تعلمنا العيش مثلما يعيش الهنود الأميركيون، أو مثل هؤلاء سكان الصحراء، بالتأكيد لن يكون لدينا هذا القدر من الكوارث، بالتأكيد لن نكون بالدرجة ذاتها من الكمال التقني، ولكننا لن نهدر بهذه السهولة فرصتنا للحياة... هناك ضرورة ملحة لسماع أصوات أخرى، للإنصات إلى أصوات لا ندعها تجيء إلينا، أصوات أناس لا نسمعهم لأنهم استهين بهم لوقت طويل، أو لأن عددهم ضئيل، لكن لديهم كثير من الأشياء لنتعلمها».

هذه خلاصة فكر أديب يبحث عن الحقيقة وسط ركام من الزيف والتضليل تصنعه مدنية شرسة مستكبرة تعتمد على مركزيتها، وتأثيرها الأقوى على الكون كله، إنه لم يرضخ لهذا التأثير، ولم يستسلم للمركزية، ولم يخف من شراسة المدنية واستكبارها، بل وقف على الجانب الآخر يتحدث عن عالم فطري لم تلوثه المدنية، وهو العالم الذي يدعو

لوكليزو يقدم حقيقة أديب فرنسي يجول وسط ركام من الزيف والتضليل تصنعه مدنية شرسة تعتمد على مركزيتها

أكاديمي وناقد أدبي

إليه الإسلام، لأنه عالم الفطرة ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله..﴾ (الروم: ٣٠) هي فطرة النقاء والصفاء والإحساس بالأمن والطمأنينة، دون انبهار بعالم زائف مضلل، يغتال فيه القوى الضعيف، معنوياً ومادياً، كما فعل الاستعمار الغربي أو ما يُعرف بالكولونيالية.

لقد لفت نظري موقف لوكليزو من حضارة بلاده، وحضارة الآخرين، وبحثه عن القيمة الإنسانية وليس المقدار المادي، ولعله لهذا السبب، لم يُعرف بصورة ملموسة في أدبنا المعاصر، حيث إن معظم المترجمين العرب يدورون في فلك آخر يخدم المركزية الغربية ويروّج لقيمها، ويتجاهل ما عداها، اللهم إلا إذا كان سائراً في الاتجاه الغربي ذاته، وربما كان ذلك من وراء ترجمة بعض أعمال لوكليزو في دائرة محدودة نسبيا لم يتح لها الانتشار على نطاق واسع، بل إن الرجل داخل المركزية الأوروبية، ليس معروفاً بصورة كبيرة، وقد جاءت نتيجة استطلاع للرأي عقب فوزه بجائزة نوبل أجري في السويد (عاصمة الجائزة) تبين منه أن ٩٨٪ لا يعرفون الرجل ولم يسمعوا به!

أيا كان الأمر، فإن الفائز بجائزة نوبل حين نقارنه ببعض أدبائنا المتهالكين على الجائزة نجد البون شاسعاً، فالرجل صادق مع نفسه، يبحث عن الحقيقة دون خوف أو وجل أو رغبة في جائزة أو شهوة في شهرة، أما الذين عندنا فقد كتبوا وصرحوا بما يرضي الغرب وثقافة الغرب وتصورات الغرب، أهانوا الإسلام وشهّروا بتشريعاته وقيمه، وتبنوا بلا محاذير أو حدود مفاهيم غربية معادية لروح الإسلام وكرامة المسلمين، وروجوا في كتاباتهم للإباحية والطائفية، وتقبُّل الاستعمار، وأدانوا مقاومته والدفاع عن الأرض المحتلة، ومع ذلك فإن لجنة نوبل، لم تمنح أيا منهم حتى الآن الجائزة، ومات بعضهم محسوراً بعد أن قدم كثيراً من التنازلات على حساب دينه ووطنه وثقافته، وللأسف مازال بعضهم ينتظر أن تأتيه الجائزة على طبق من شهرة ودعاية.

ليت بعض أدبائنا يسألون أنفسهم «ماذا أكون أنا»؟ تقودهم فطرتهم إلى أدب أفضل

لوكليزو مستمر في كتابته التي تبحث عن الفطرة الأولى، وينقب في الصحاري والغابات والجبال والجزر عمن يعيشون هذه الحياة ويكتب عنهم رواياته وقصصه، وبحوثه، وقد زار مناطق كثيرة في العالم استوحى منها العديد من موضوعاته فضلاً عن اهتمامه بالأطفال وكتابة قصص لهم، بوصفهم النموذج الأوضح للفطرة الإنسانية التي لم تلوثها المطامع والصراعات، ونظرة إلى عناوين بعض كتبه التي تبلغ أربعين كتابا تكشف لنا عن شيء من توجهه الإنساني:

فمن كتب الأطفال: لولابى (١٩٨٠) بالابيلو (١٩٨٥) ومن رواياته: الباحث عن الذهب (١٩٨٥) رحلة إلى رودريغس (١٩٨٦) العزلة (١٩٩٥) وكانت أول رواية نشرها بعنوان «المحضر الرسمي» عام ١٩٦٣، ثم نشر مجموعة قصصية بعنوان «الحمى» عام ١٩٦٥، وفى عام ١٩٨٠ نشر روايته «ثلاث مدن مقدسة»، ثم «الصحراء» التي حازت على جائزة جونكور الفرنسية ونوهت بها لجنة نوبل عند منحه جائزتها بالقول: إنها تقدم صوراً رائعة لثقافة ضائعة في صحراء شمال إفريقيا.

وهناك روايته «سمكة من ذهب» وبطلتها فتاة مغربية تُدعى «ليلى» وتناقش العلاقة المتوترة بين ثقافتين وعالمين (الغرب والشرق).

حظي «لوكليزو» بعدد من الجوائز الأدبية في فرنسا، ولكن موقفه المتعاطف مع القضية الفلسطينية سبب له بعض المتاعب، فقد أعد عملاً عن المأساة الفلسطينية بعنوان «نجمة تائهة» يركز على سكان المخيمات، ولكن اللوبي اليهودي في فرنسا أوقف ظهور العمل، بعد نشر جزء منه، ولا ريب أن موقف لوكليزو المنصف من مأساة أهل فلسطين أمْلته الفطرة الإنسانية التي تقود الرجل، وهي المأساة التي يتجاهلها للأسف الشديد بعض الباحثين عن نوبل من الأدباء العرب.

لقد لخص الرجل حياته في سؤال هو أصل كل المغامرات والرحلات التي قام بها: من أنا؟ أو بالأحرى: ماذا أكون أنا؟

وليت بعض أدبائنا يسألون أنفسهم هذا السؤال، لعل فطرتهم تقودهم إلى أدب أفضل.



لا تستصغر نفسك

يُحكى عن المفكر الفرنسي «سان سيمون»، أنه علم خادمه أن يوقظه كل صباح في فراشه وهو يقول «انهض سيدي الكونت.. فإن أمامك مهامًا عظيمة لتؤديها للبشرية».

فيستيقظ بهمة ونشاط، مليئًا بالتفاؤل والأمل والحيوية، مستشعراً أهميته، وأهمية وجوده لخدمة الحياة التي تنتظر منه الكثير.. والكثير! والمدهش أن «سان سيمون»، لم يكن لديه عمل مصيري خطير ليؤديه، فقط القراءة والتأليف، وتبليغ رسالته التي تهدف إلى المناداة بإقامة حياة شريفة قائمة على أسس التعاون لا الصراع، والحب لا الكراهية.

فلماذا يستصغر المرء منا شأن نفسه ويستهين بها؟! ويضع أمام نفسه العراقيل والعقبات ليبرر فشله وتقاعسه، بينما بين يدينا آلاف السير والأخبار لفتية صغار فعلوا ما أبهر الكبار، فأبدعوا في مجالات شتى، بل قادوا الكبار وتقدّموا عليهم ونالوا احترامهم وتقديرهم، ومن هؤلاء الذين خلد التاريخ ذكرهم:

زيد بن ثابت

فحين قدم النبي ﷺ إلى المدينة كان زيد بن ثابت رضي الله عنه من شباب الصحابة السباقين للعلم، فبزَّ أقرانه وفاتهم، فعن خارجة بن زيد أن أباه زيداً قال: «لما قدم النبي ﷺ المدينة ذُهب بي إلى النبي ﷺ فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي ﷺ وقال: «يا زيد تعلّم لي كتاب يهود فإني والله ما آمن يهود على كتابي»، قال زيد: فتعلّمتُ كتابهم، ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه وأجيب عنه إذا كتب» (ابن حجر العسقلاني في تعليق التعليق).

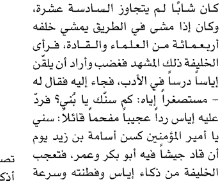
إياس بن معاوية

كان شابًا لم يتجاوز السادسة عشرة، وكان إذا مشى في الطريق يمشي خلفه أربعمائة من العلماء والقادة، فرأى الخليفة ذلك المشهد فغضب وأراد أن يلقّن إياساً درساً في الأدب، فجاء إليه فقال له – مستصغراً إياه: كم سنّك يا بُني؟ فردّ عليه إياس رداً عجيباً مفحماً قائلاً: سني يا أمير المؤمنين كسن أسامة بن زيد يوم أن قاد جيشاً فيه أبو بكر وعمر، فتعجب الخليفة من ذكاء إياس وفطنته وسرعة بديهته وقال: تقدم بورك فيك.

السلطان محمد الفاتح

وانظر إلى السلطان محمد بن مراد الفاتح (رحمه الله) الذي وُلد في ليلة السابع والعشرين من رجب سنة (٨٣٥هـ)، ولم يكد هذا الفتى الصغير يتخطى العاشرة من عمره حتى قرر والده أن يقذف به في غمار الحياة العملية، فعيّنه والياً على مقاطعة «أماسيا»، ثم قائداً عاماً لمنطقة «مانيسيا». وما مضت بضعة شهور حتى بدأ الناس يتهامسون بأن هذا الشبل من ذاك الأسد، فقد أظهر محمد الفاتح من الكفاءة العسكرية والإدارية ما أعطى الدليل على أن رجاء الوالد السلطان لم يخب في ابنه الأمير.

وفي سنة (٨٤٨هـ) استدعى السلطان مراد الأمير محمداً من «مانيسيا»، لتسليمه مقاليد السلطنة في «أدرنة» عاصمة الدولة العثمانية آنذاك، ولم يكن الأمير محمد في ذلك الوقت قد أكمل الرابعة عشرة من عمره، واستمر الأمير محمد في إدارة شؤون السلطنة عاماً كاملاً، وبعدها قرر استدعاء والده السلطان مراد ليتولى من جديد مقاليد السلطنة، ولكن السلطان مراد اعتذر بحاجته الماسة إلى الراحة، فما كان من الأمير إلا أن أرسل رسالة إلى والده يقول فيها: إن كنت



د.علي الحمادي-الامارات

تصرّ على أن أبقى على رأس الدولة فإني أذكرك -يا والدي- بما أوجبه الله على المسلمين من حق الطاعة لولي أمرهم، ولهذا فإني آمرك أن تُسرع بالقدوم إلى «أدرنة»، لقيادة جيوش المسلمين.

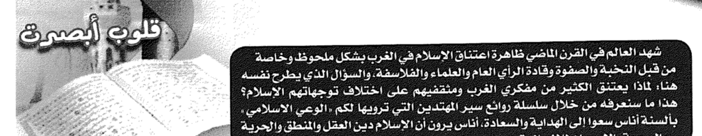
وحين وصلت رسالة الأمير إلى السلطان مراد ذرفت عيناه دموع الفرح، فقد أدرك أن ولده الفتى يتصرّف بحزم الرجال وعزيمتهم، وتنحّى له الأمير محمد عن مقاليد السلطنة، واستمر السلطان مراد في تحمّل مسؤولية السلطنة حتى وفاته سنة (٨٥٥هـ).

هذه طفولة وصبا محمد الفاتح، يتولّى القيادة وهو ابن عشر سنوات، ثم يفتح القسطنطينية، وما أدراكم ما القسطنطينية؟! وعمره ٢٢ عاماً فقط، ولعلّه يحق فيه ما قاله الرسول ﷺ: «لتفتحنّ القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش» (رواه البخاري في التاريخ الكبير).

محمد بن القاسم الثقفي

وهو مَثل آخر لصناع التأثير في هذه الحياة، فقد قاد فتح السند والهند وعمره سبعة عشر عاماً، وعَظُمتْ فتوحه وكثُرت غنائمه حتى قال الحجاج بن يوسف الثقفي: «شفينا غيظنا، وأدركنا ثأرنا، وازددنا ستين ألف ألف درهم، ورأس داهر» (داهر هو ملك السند، وقد قتله محمد بن القاسم).

● رئيس مركز التفكير الإبداعي



شهد العالم في القرن الماضي ظاهرة اعتناق الإسلام في الغرب بشكل ملحوظ وخاصة من قبل النخبة والصفوة وقادة الرأي العام والعلماء والفلاسفة، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا يعتنق الكثير من مفكري الغرب ومثقفيهم على اختلاف توجهاتهم الإسلام؟ هذا ما سنعرفه من خلال سلسلة روائع سير المهتدين التي ترويها لكم «الوعي الإسلامي» بألسنة أناس سعوا إلى الهداية والسعادة، أناس يرون أن الإسلام دين العقل والمنطق والحرية والرحمة والإحسان للإنسانية جمعاء.

قصة إسلام الأمير البريطاني اللورد هيدلي

علاء الدين المدرس - الكويت

قصة اللورد هيدلي من القصص المعبرة لرجل عالم ومفكر متجرد قاده تجرده لنقد دينه الذي ولد فيه وعاش في كنفه واتجه نحو نور القرآن وهديه، رغم انه كان من أمة غالبة ومهيمنة على السياسة العالمية، وكان الإسلام آنذاك تدين به أمة مغلوبة للإمبراطورية البريطانية في الهند ومصر والمشرق عموماً، حيث كانت الشمس لا تغيب عن بريطانيا العظمى والأراضي التابعة لها، واستمرت تلك الهيمنة لعدة قرون، بدءا من القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن العشرين، ومع ذلك كانت شجاعة اللورد هيدلي وإخلاصه وتجرده مع نفسه، من أهم أسباب تأثره بالقرآن واعتناقه الإسلام في مطلع القرن العشرين، قال تعالى ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ (محمد-٢٤).

كان اللورد هيدلي أميراً بريطانياً بارزاً، وكان سياسياً وكاتباً مرموقاً، أكمل تعليمه في جامعة كامبردج، ثم أصبح أميراً في عام ١٨٧٧م، وخدم في الجيش البريطاني وترقى إلى رتبة مقدم، وعلى الرغم من كونه مهندساً بحكم المهنة، فقد كان يتمتع بأذواق أدبية واسعة، وشغل وظيفة رئيس تحرير جريدة «سولزبوري»، كما كان مؤلفاً لعدد من الكتب أشهرها كتاب «رجل غربي يصحو فيعتنق الإسلام»، ولد اللورد هيدلي في عام ١٨٥٥م،، واعتنق الإسلام في سنة ١٩١٣م، واتخذ لنفسه اسماً مسلماً هو «رحمة الله الفاروق»، وكان كثير الأسفار والترحال، وقد قام بزيارة للهند في عام ١٩٢٨ .. يتحدث اللورد هيدلي عن قصة إسلامه فيقول:

ربما يظن البعض أنني تأثرت بالمسلمين الذين عشت معهم، إلا أن ذلك ليس السبب الحقيقي لاعتناقي الإسلام، إذ ان معتقداتي الحاضرة ليست إلا ثمرة تفكير وتأمل استمر سنوات عديدة، ولم تبدأ مناقشاتي الفعلية مع المثقفين المسلمين في موضوع الدين إلا منذ بضعة أسابيع خلت، ولست بحاجة إلى القول بأنني سعيد غاية السعادة إذ أجد أن جميع نظرياتي واستنتاجاتي تتفق تماماً مع ما جاء به الإسلام، ينص القرآن الكريم على أن الاتجاه إلى اعتناق دين جديد لا بد أن يكون نابعاً من الاختيار الحر والحكم الذاتي الطبيعي، قال تعالى ﴿لا إكراه في الدين﴾ (البقرة-٢٥٦) وهذا ما أشار إليه السيد المسيح حين قال لأنصاره، كما ورد في إنجيل مرقص ٦-٢: «ولكل إنسان الحق في عدم استقبالكم والامتناع عن سماعكم عندما ترحلون إلى هناك».

إنني أعرف أمثلة كثيرة جداً قام فيها رجال من البروتستانت المتحمسين، وظنوا أن من واجبهم زيارة منازل الروم الكاثوليك، بغية كسب سكانها إلى الديانة البروتستانتية، وهذا التصرف المزعج المنافي لآداب الحوار يعتبر بطبيعة الحال شنيعاً للغاية، وقد أدى - في أحيان كثيرة - إلى إساءة المشاعر، كما أثار النزاع، وكاد يصم الدين بالاحتقار والسخرية، ويؤسفني أن أذكر أن المبشرين النصارى قد سلكوا هذا المسلك كذلك مع إخوانهم المسلمين، ولكن لست أدري لماذا يسعى هؤلاء إلى تنصير من هم أنصار لعيسى أكثر منهم أنفسهم؟ أقول هذا عن علم ويقين، لأن ما تتميز به العقيدة الإسلامية من إحسان وتسامح وسعة أفق أقرب إلى تعاليم عيسى من المعتقدات الضيقة الأفق التي تنادي بها الكنائس النصرانية المختلفة.

عندما يطلب من الناس الإيمان بمعتقدات جامدة متعصبة نجدهم يميلون إلى الإلحاد، ولكن مما لا شك فيه أن في صدورهم حنيناً إلى دين يتماشى مع العقل والعواطف الإنسانية، فهل سمعتم بمسلم يرتد إلى ملحد؟ ربما توجد بعض الحالات الشاذة، ولكني أشك في ذلك كثيراً.

أعتقد أن هناك آلافاً من الرجال والنساء مسلمون في أعماق قلوبهم، ولكن التقاليد والخوف من التعليقات الشديدة، والرغبة في تجنب كل إزعاج أو تغيير، تتضافر كل هذه الأمور للحيلولة دون تصريحهم بالحقيقة الواقعة على رؤوس الأشهاد، وإنني إذ أتخذ هذه الخطوة - خطوة إعلان إسلامي - أعلم تماماً أن كثيراً من أصدقائي وأقاربي ينظرون إليّ - متوهمين - أنني خسرت روحي، وأنه لا أمل في الدعاء لي، مع أنني ما زلت أؤمن بنفس العقائد التي آمنت بها منذ عشرين عاماً، ولكن النطق الصريح بحقيقة أمري هو الذي أفقدني رأيهم الحسن.

بعد بيان بعض الأسباب التي من أجلها اعتنقت تعاليم الإسلام، وبعد أن شرحت للقراء أنني أعتبر نفسي بذلك العمل أقرب إلى النصرانية الحقة، مما كنت من قبل، فكلي أمل في أن يحذو الآخرون حذوي، فهي خطوة إلى الخير تجلب السعادة لكل من يعتبر من هذه الخطوة ويفهم أنها خطوة إلى الأمام، أما من يعادي النصرانية الحقة فلا أمل فيه.

المشاريع الرئيسة والحاجات الماسة تتوقف بسبب الحصار الصهيوني

الأسمنت يوقع غزة في مأساة إنسانية!

فلسطين - خاص

حمل شادي - ٢٨ عاما - كمية قليلة من الأسمنت وضعها بكيس من النايلون محكم الإغلاق وحرص عليها وكأنه يحمل كنزا، فلقد بذل جهدا كبيرا للحصول عليها، ثم سارع يغلق بالأسمنت فتحات بجدران منزله تسببت الليلة الماضية في إدخال مياه الأمطار إلى فراش أهله.

لقد كان شادي واحدا من مجموع شباب حارته في مخيم البريج الذين سارعوا لإصلاح بيوتهم، لكنه تميز عنهم أنه يستخدم الأسمنت بينما هم لم يتمكنوا من الحصول عليه بسبب شح وجوده في السوق وارتفاع أسعاره، فاستعاضوا عنه بالنايلون والزينكو واللاصق الجيري وغيرها من الأدوات.

لقد حل الشتاء على غزة وهي في حصار لا يضاهيه حصار في القرن الواحد والعشرين، وتربعت أزمة عدم وجود الأسمنت على عرش الأزمات التي أفقدت أهالي غزة المواد الأساسية للحياة بعد أزمة الدواء والطعام، لقد أجبر الحصار الذي تفرضه دولة الاحتلال الصهيوني على غزة أن يكون لأزمة الأسمنت خصوصية كبيرة، حيث أوقفت إتمام مشاريع كبيرة وألفت أخرى، وحرمت الكثيرين من تعمير بيوتهم أو بناء بيوت جديدة، بل وصل الأمر في بعض الأحيان لعدم وجود أسمنت لبناء القبور، والأرقام تؤكد أن غياب الأسمنت عن القطاع أدى إلى إغلاق ٣٩٠٠ مصنع بنسبة ٩٨٪ من مصانع غزة أبوابها بالإضافة إلى تسريح أكثر من ٣٠ ألف عامل مما زاد نسبة البطالة لدى سكان القطاع إلى ٨٠٪، لنصل في النهاية لما تحمله عنوان التقارير الإحصائية بأن الحصار الصهيوني وإغلاق المعابر عطل تنفيذ الكثير من المشاريع التطويرية والإنشائية والإسكانية في قطاع غزة.

أعمدة بلا جدران

أبو فراس من النصيرات كان يحلم باليوم الذي ينهي فيه أعمال بناء البيت وتشطيبه لينتقل بأسرته الصغيرة للعيش فيه، لكن يبدو أن الحلم بات شبه مستحيل في ظل الأزمة التي يعانيها القطاع من نفاد الاسمنت وارتفاع سعر الموجود مقارنة بجودته.

يقول الرجل: قبل عامين شرعت في بناء منزلي، لم يكن لديَّ من المال الكثير فعمدت إلى الاقتراض من البنك لأنهي تفاصيل البناء والتشطيب بسرعة، خاصة في ظل عودة أشقائي من السفر إثر انتهائهم من فترة الدراسة، ضاق علينا بيت والدي، وأصبح من الضروري الاستقلال في السكن لإتاحة المجال لغيرنا، فكرت كثيراً في استئجار مسكن لكن كان القرار ببناء مسكن العمر، وبدأت أعمال البناء حفر الأساسات والأعمدة لإنشاء الدور الأول وفي منتصف الطريق توقفنا.. يصمت قليلاً يعتصر قلبه ألمًا: كانت نكبة الانقسام، ومن ثمَّ الحصار وإغلاق المعابر والحدود جميعها، وحرمان قطاع غزة من المواد الأساسية للحياة الإنسانية الوقود والاسمنت والمواد الخام وحتى المواد الغذائية، ويتابع: بيتي فقط أعمدة بلا جدران ولا سقف، الآن أتنقل في بيوت الإيجار ولا أعرف متى سيكون الحل؟

غياب الأسمنت عن القطاع يغلق ٣٩٠٠ مصنع ويسرح أكثر من ٣٠ ألف عامل

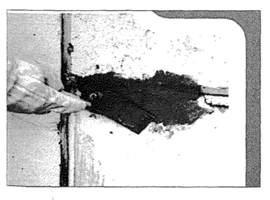
لقد توقف العمل ببيت العمر لهذا الرجل ولم يكن وحيدا في هذه التجربة المؤلمة التي حتمت عليه أن يتوقف عن البناء منذ أكثر من عامين، فلا اسمنت ولا مواد خام ولا بلاط، وما يوجد بالتهريب عبر الأنفاق مرتفع السعر وقليل الجودة، ولا يمكن اقتناؤه لإعمار بيت العمر.

أحلام صغيرة

نجح أبو إبراهيم قبل خمس سنوات في بناء منزل جميل يتسع لأبنائه، واعتمد في التوسع مستقبلا عند زواج أحدهم على بناء طوابق أخري، وعندما قرر تزويج ابنه بعد خطبة دامت عدة شهور لم يملك أن يبني غرفة واحدة على سطح منزله لتزويج بكره بسبب أزمة الأسمنت التي تعيشها غزة.

يقول أبو إبراهيم: لقد اضطررنا في ظل ارتفاع أسعار الاسمنت وإلحاح أهل الخطيبة بالتعجيل بالزفاف لاستئجار منزل له سحب حتى الآن الكثير مما ادخرناه للبناء.

ربما كانت تجربة «أبوإبراهيم» محدودة،



فأزمة الأسمنت تسببت في تشتيت عائلة كبيرة مكونة من أربعة ذكور متزوجين، فعندما وقع الحصار على عائلة أبو مطير وهم في بداية بناء بيتهم الكبير على قطعة ارض خاصة بهم، اضطروا للانتظار أكثر من عام لحل الأزمة التي أجبرتهم على الاستئجار، كل في مكان ما، ومؤخرا أجبروا على بيع قطعة الأرض للتغلب على مشكلتهم، تقول والدتهم: لقد تمنيت ككل الأمهات أن أعيش وأبنائي وأحفادي في مكان واحد وعندما بدأنا بتنفيذ الحلم، دمر الحصار كل شيء وأجبرنا على تغيير ما كنا نحلم به.

المؤسسات معاناة أخرى

أي حركة للعمران أو بالأحرى للإصلاح متوقفة نهائيا في الكثير من المؤسسات الخدمية بغزة، على سبيل المثال لا الحصر تعاني الجامعة الإسلامية بغزة من عدم دخول المواد الخام في القطاع وعلى رأسها الإسمنت، حتى ان ذلك أحدث، كما قال مسئول في الجامعة، شللا تاما في حركة الإعمار والبناء بالجامعة، وانعكس ذلك على سير العملية التعليمية.

ووفقاً لتقرير معلوماتي للجامعة فإن العديد من مباني الجامعة في المنطقة الوسطى لم تتمكن من إنهاء مرحلة التسليح والخرسانة بسبب عدم توفر الاسمنت وحديد التسليح بفعل الحصار وإغلاق المعابر، إضافة إلى عدد من المباني المتضررة لم تتمكن الجامعة مع إعادة ترميمها لعدم توفر المواد اللازمة للترميم، كما توقف مشروع إنشاء ملاعب الجامعة لافتقار القطاع المحاصر لرصفة البيتومين والاسمنت.

والحال أيضاً ذاته في مؤسسات أخرى منها الأونروا، إذ تعطلت لديها مشاريع الإسكان لأصحاب البيوت المهدمة جراء الاجتياحات الصهيونية على القطاع بسبب نقص الاسمنت والمواد اللازمة للبناء والتعمير نتيجة الحصار، حتى وصل الأمر إلى عدم وجود مكان كاف لطالبات حفظ القرآن في غزة بسبب عدم جاهزية الدور الثاني من مبنى دار القرآن الكريم والسنة لاستقبالهن لعدم اكتمال بنائه.

بعد التهدئة.. أين الإسمنت؟

كعادتها زعمت دولة الاحتلال الصهيوني أن كميات الإسمنت التي عادت تُدخلها بـ«التقطير» للقطاع تطبيقاً لاستحقاقات التهدئة تستخدمها حركة المقاومة الإسلامية حماس لبناء مدينة تحت الأرض عبر شبكة من الأنفاق.

ويفند المهندس زياد الظاظا، وزير الاقتصاد في حكومة غزة، الادعاءات الصهيونية مؤكداً أن كميات الاسمنت التي وردتها دولة الاحتلال لقطاع غزة تطبيقاً لاستحقاقات التهدئة محدودة جداً ولا تفي باحتياجات القطاع، ويشير الظاظا إلى أن الاسمنت لم يدخل إلى القطاع بتاتاً على مدى شهر من أشهر التهدئة الثلاثة الماضية منذ التاسع من سبتمبر حتى السادس من أكتوبر، فيما كانت كمية الاسمنت الواردة إلى القطاع لا تتعدى ١٥٠٠ طن في الأسبوع الواحد موضحاً أن القطاع يحتاج يومياً لأكثر من ٢٠٠٠ طن.

أشار الظاظا أن عملية توزيع الاسمنت لم تتغير عما كانت عليه في السابق إذ توزع على تجار الاسمنت الرئيسيين في القطاع من خلال الشركة الفلسطينية التجارية، المورد الوحيد ووكيل الاسمنت، بالإضافة إلى عشرات مصانع الباطون ومعامل البلوك والبلاط ومعامل الانترلوك ومعامل المناهل الخاصة لمصلحة مياه الساحل، كما يوزع أيضاً على أصحاب المنازل المهدمة لأعمال الترميم والتشطيب بعد إثبات الحاجة إليه.

تجار وعمال

تحسر رمضان الأشرم كثيرا في أيام الحصار، فهو صاحب محل لبيع الاسمنت بات خاوياً لا يحتوي على كيس واحد من الأسمنت أو أي من مواد البناء يبيعها للراغبين في إعادة إعمار بيوتهم، وهم كثر، في ظل سياسة الهدم التي اتبعتها دولة الاحتلال في اجتياحاتها الأخيرة على شمال وجنوب القطاع.

على باب محله وقف يضرب كفاً بكف ويتفقد ما أصاب محله التجاري لبيع مواد البناء، قال: لم أملك إدخال كيس من الأسمنت إلى محلي منذ عام، وبالتالي توقفت لديَّ حركة البيع والشراء، ونتيجة للإغلاق تكبد الأشرم خسائر طائلة قضت بتسريح من يعملون لديه على وعد بالعودة مع عودة فتح المعابر، ويعدد الأشرم كغيره من المعنيين عدد الشاحنات



القليلة جدا التي تسمح لها دولة الاحتلال بالدخول لغزة محملة بالأسمنت.

لم يكن أصحاب محال بيع مواد البناء وحدهم المتضررين من غياب الأسمنت عن قطاع غزة، فالضرر لحق بأصحاب شركات المقاولات أيضاً التي توقفت مشاريعها بالكامل، وأصيبت بالشلل التام نتيجة إغلاق المعابر وعدم دخول المواد اللازمة للبناء، بالإضافة إلى وقف الدعم الأوروبي للمشاريع الإنشائية ومشاريع البنى التحتية، فهذا رفيق حسونة مدير شركة مشتهى حسونة للمقاولات، توقفت شركته عن العمل منذ عامين، واضطر العاملون فيها إلى البحث عن مصدر رزق آخر، فلقد بلغ حجم الخسائر لدى شركته مليون دولار، نتيجة ندرة مواد البناء في القطاع بسبب إغلاق المعابر وحالة الحصار الخانق على القطاع، يتمنى الرجل ككل المقاولين في غزة أن يدخل الأسمنت للقطاع كي تعاد الحيوية والرخاء لقطاع المقاولات، ويأمل الرجل الذي بات يترقب إعادة فتح المعابر بشكل طبيعي أن تحل أزمة الاسمنت التي أفقدت الأهالي الكثير من الحقوق في المجال الإنشائي والعمراني.



صفحة تعرض أبرز ما نشرته المجلة خلال رحلتها التاريخية في رحاب الصحافة الهادفة

من تراث الوعي

كيف يستعيد المسلمون مجدهم القديم؟!

الشيخ أبو الحسن الندوي - الهند (العدد 93 - غرة رمضان 1392 هـ - 8 أكتوبر 1972م) ●

إن الإيمان بالله وحده هو الذي يجمع عشرات الألوف من المسلمين، على اختلاف لغاتهم، وجنسياتهم وألوانهم لأداء فريضة الحج، وزيارة المصطفى ﷺ كل عام، وهو الذي وحد بينهم، وجعلهم إخوة في الايمان إرضاء لله، وجمعهم في المسجد الحرام.

إن المسلمين الأول كانوا يؤمنون بالله إيمانا قويا، ويثقون بالله ثقة لا نهاية لها، ولا يخافون إلا الله، ولا يخشون في الحق لومة لائم، وكانوا يضحون بأنفسهم وأموالهم وأولادهم في سبيل الله، وابتغاء مرضاته، ولذلك كان النصر حليفهم، وقد نصرهم الله على أعدائهم، وفتحوا العالم ونشروا الإسلام في مدة قصيرة لا تذكر.

لقد كان المسلمون في علمهم وأخلاقهم وإنسانيتهم، ووحدتهم، وتضامنهم وتعاونهم، وإيمانهم بالقدرة الإلهية، والعظمة الربانية - خير أمة أخرجت للناس.

الحرص على الموت

كان المسلمون في العصور الإسلامية الأولى متحدين اتحادا قويا، يفكرون في إخوانهم في مشارق الأرض ومغاربها، ويحبون لهم ما يحبون لأنفسهم، ويستهينون بالموت، ويطلبون الاستشهاد، ويقولون: احرص على الموت توهب لك الحياة. ويعملون بقوله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» (متفق عليه). فانتصروا، وهابهم العالم كله، وقادوا العالم في العدالة والحرية، والإخاء والمساواة، والحضارة والمدنية، ولكن أين المسلمون اليوم؟ وأين الأمة الإسلامية العظيمة؟ وأين الأخوة المحمدية؟ وأين الوحدة الإسلامية؟ وأين الرابطة القوية التي كانت تربط المسلمين بعضهم ببعض في عصور العظمة الإسلامية؟

إن المسلمين اليوم - مع الأسف الشديد - في عزلة وتخاذل، وتنازع واختلاف، وعداء أحيانا، لأنهم الآن محبون لأنفسهم، ولا يفكرون في غيرهم من المسلمين، ولا يعبدون إلا المال والمركز والجاه والسلطان، وأصحاب المال والمركز والجاه والسلطان. فهل نعجب إذا صاروا ضعفاء بعد أن كانوا أقوياء، وأذلاء بعد أن كانوا أعزاء، ومتأخرين بعد أن كانوا يقودون العالم فيما مضى من الزمان؟

الإيمان الصادق

ولن يستعيد المسلمون مجدهم القديم، وعصرهم الذهبي إلا إذا آمنوا بالله إيمانا صادقا، واتحدت كلمتهم، وتعاونت قلوبهم وأرواحهم، وقضوا على الفساد الخلقي، وأعطوا السائلين والمحرومين حقوقهم، وأحب كل مسلم أخاه كما يحب نفسه، وكونوا وحدة إسلامية قوية شاملة للعالم الإسلامي كله، بعيدة عن الاستعمار كل البعد، ونبذوا الأهواء والأغراض، والمنافع الخاصة التي يجرون وراءها، ويفكرون فيها.

الروح الإسلامي

إذا استطعنا أن نصل إلى تحقيق الروح الإسلامي الحق، وآمنا بالعظمة الإلهية، ونظمنا حياتنا الإسلامية، وكونا وحدتنا القومية - أمكننا أن نستعيد مجدنا التليد، ولن تستطيع أي أمة أن تقف أمام الأمة الإسلامية المتحدة، المؤمنة بالله، وعظمته وحده لا شريك له، لن تستطيع أي قوة في العالم أن تستهين بالمسلمين، أو تتحكم فيهم، أو تسيطر عليهم إذا اتحدوا وفكروا في الموت أكثر من تفكيرهم في الحياة كأجدادهم السابقين.

لكي يستعيد المسلمون مجدهم يجب أن ينشروا التعليم في بلادهم، حتى لا يبقى فيها أمي واحد، ويعملوا على رفع مستوى معيشة الفقراء بإعطائهم حقوقهم التي فرضها الله لهم، حتى لا يكون هناك سائل أو محروم بين المسلمين، ويتخلصوا من الفقر، ويعنوا بالتربية الدينية الخلقية المثالية، حتى تقضي على الأثرة، وحب النفس، والفساد الخلقي، ويهتموا بالناحية الصحية حتى يجد كل مريض وسائل العلاج ميسرة أمامه، ويعنوا بالتربية الجسمية عنايتهم بالتربية العقلية والروحية والوجدانية والعملية. وبهذا كله نقضي على الجهل والفقر والمرض وفساد الخلق. وهي خلفها الاستعمار وراءه قبل أن يرحل من البلاد الإسلامية التي احتلها عشرات السنين، وامتص خيراتها، وخلف لها الجهل والفقر والمرض والفساد.

إن الإسلام قد منح الإنسان حقوقا، مثل الحرية الشخصية، وحرية العقيدة، وحق المساواة،

● علامة الهند والأمة الإسلامية . توفي أواخر العام ١٩٩٩

وحق التعليم، وحق الحياة، وحق الأخوة. وكما منحه كثيرا من الحقوق فرض عليه كثيرا من الواجبات الدينية التي تتعلق بالدين، والواجبات الإنسانية التي تتصل بالحياة. وأمر بالعدل والإحسان وبر ذوى القربى، والصدق والأمانة والوفاء، ونهى عن الظلم والغدر وحرمان الفقير، والعقوق والكذب والخيانة والسرقة والقتل والزنى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠).

ومن العيوب المنتشرة بيننا أننا نفكر فيما لنا من حقوق، ونسعى لأخذ هذه الحقوق، ولكننا لا نؤدي ما علينا من واجبات، فنحن نأخذ ولا نعطي، ولا نشعر بالواجب، ولا نفكر في أدائه، ولا نحاسب أنفسنا على ما قمنا به من عمل، ويجب أن نرضي الله في السر والعلانية. وقد خاطب الله رسوله بقوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: من الآية١٠٥). يجب أن نعمل الخير ونفكر في الخير دائما، ونقوم بما علينا من واجبات لله وللوطن وللأسرة والجيران، والإنسانية.

التزام المبادئ

فلكي يستعيد المسلمون مجدهم الماضي، وعظمتهم السالفة، يجب أن يتمسكوا بروح الإسلام، ومبادئه المثالية وأخلاقه الكريمة، ويعودوا إلى إيمانهم القوي بالله، ويكونوا يدا واحدة، ووحدة قوية متماسكة متعاونة، ضد المستعمرين والمحتلين، ويتركوا المظاهر الكاذبة، ويدافعوا عن بلادهم، متحدين بقلوبهم وأعمالهم، ويبتعدوا عن الخلاف والنزاع والشقاق، والرياء والملق والنفاق والجري وراء الحكم والجاه والسلطان. عندئذ سينتصرون على الأعداء المغتصبين، ولن يستطيع الاستعمار أن يقف في سبيلهم، مهما تكن عدده وأسلحته، وسيكون النصر حليفهم، كما كان حليفا لأجدادهم من المؤمنين السابقين الأولين.

الاستعمار السبب

إن الاستعمار قد مزق البلاد الإسلامية، حتى يسهل عليه احتلالها، ويتخذها مناطق نفوذ له، وأسواقا تجارية لمصنوعاته، ويتحكم في أهلها بما نال من سيطرة وامتيازات ويسلب ما فيها من خيرات، بجشع وشراهة، وينهب ما فيها من الآثار. ولهذا كان الاستعمار السبب الأول في إضعاف المسلمين، والتفرقة بينهم، بعد أن كانوا أمة واحدة تتمتع بالحرية، وتسود العالم.

والحمد لله قد تخلص المسلمون في معظم البلاد الإسلامية من القراصنة وعصابة اللصوص المستعمرين، ومظالمهم واعتداءاتهم، وطغيانهم، وصاروا أحرارا في بلادهم، مستقلين في حياتهم، يعملون لإعادة مجدهم السالف، وقوتهم السابقة، ليكونوا خير أمة، كما كان آباؤهم وأجدادهم في صدر الإسلام.

الشيخ محمد عبده والإسلام

قال المرحوم الإمام الشيخ محمد عبده: ابتدأ هذا الدين بالدعوة كغيره من الأديان، ولقي من أعداء أنفسهم أشد ما يلقى حق من باطل، أوذي الداعي ﷺ بضروب الإيذاء، وأقيم في وجهه ما كان يصعب تذليله من عقبات، لولا عناية الله، وعذب المستجيبون له، وحرموا الرزق، وطردوا من الدار، وسفكت منهم دماء غزيرة، غير أن تلك الدماء كانت عيون العزائم تنفجر من صخور الصبر، وثبت الله بمشهدها المستيقنين، ويقذف بها الرعب في أنفس المرتابين، فكانت تسيل لمنظرها نفوس أهل الريب، وهي ذوب ما فسد من طباعهم، فتجري في مناحرهم جري الدم الفاسد من المقصود على أيدي الأطباء الحاذقين: ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب، ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون﴾ (الأنفال – ٣٧).

تألبت الملل المختلفة ممن كان يسكن جزيرة العرب وما جاورها على الإسلام، ليحصدوا نبتته، ويخنقوا دعوته، فمازال يدافع عن نفسه دفاع الضعيف للأقوياء، والفقير للأغنياء، ولا ناصر له إلا أنه الحق بين الأباطيل. والرشد في ظلمات الأضاليل، حتى ظفر بالعزة، وتعزز بالمنعة.

حمل الحق

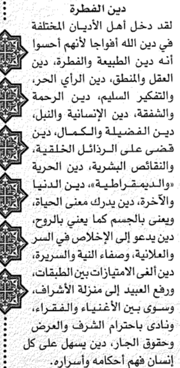
ضم الإسلام سكان القفار العربية إلى وحدة لم يعرفها تاريخهم، ولم يعهد لها نظير في ماضيهم، وكان النبي ﷺ قد أبلغ رسالته بأمر ربه إلى من جاور البلاد العربية من ملوك الفرس والرومان، فهزئوا وامتنعوا، وناصبوه وقومه الشر، وأخافوا السابلة، وضيقوا على المتاجر، فغزاهم بنفسه، وبعث إليهم البعوث في حياته، وجرى على سنته الأئمة من صحابته، طلبا للأمن، وإبلاغا للدعوة، فاندفعوا في ضعفهم وفقرهم يحملون الحق على أيديهم، وانهالوا به على تلك الأمم في قوتها ومنعتها، وكثرة عددها، واستكمال أهبتها وعددها، فظفروا منها بما هو معلوم، وكانوا متى وضعت الحرب أوزارها، واستقر السلطان للفاتح عطفوا على المغلوبين بالرفق واللين، وأباحوا لهم البقاء على أديانهم، وإقامة شعائرهم آمنين مطمئنين، ونشروا حمايتهم عليهم يمنعونهم بما يمنعون منه أهلهم وأموالهم، وفرضوا عليهم كفاء ذلك جزءا قليلا من مكاسبهم على شرائط معينة.

ولم يعهد في تاريخ فتوح الإسلام أن كان له دعاة معروفون لهم وظيفة ممتازة، يأخذون على أنفسهم العمل على نشره، ويقفون مسعاهم على بث عقائده بين غير المسلمين، بل كان المسلمون يكتفون بمخالطة من عداهم، ومحاسنتهم في المعاملة. وشهد العالم بأسره أن الإسلام كان يعد مجاملة المغلوبين فضلا وإحسانا عندما كان يعدها الأوروبيون ضعة وضعفا.

ونحن نقول: هذا ما كان من أمر المسلمين في معاملتهم لمن أظلوهم بسيوفهم، لم يفعلوا شيئا سوى أنهم حملوا إلى أولئك الأقوام كتاب الله وشريعته، وألقوا بذلك بين أيديهم، وتركوا الخيار لهم، في القبول وعدمه، ولم يقوموا بينهم بدعوة، ولم يستعملوا لإكراههم عليه شيئا من القوة، وما كان من الجزية لم يكن مما يثقل أداؤه على من ضربت عليه. فما الذي أقبل بأهل الأديان المختلفة على الإسلام، وأقنعهم أنه الحق دون ما كان لديهم حتى دخلوا فيه أفواجا، وبذلوا في خدمته ما لم يبذله العرب أنفسهم؟

دين الفطرة

لقد دخل أهل الأديان المختلفة في دين الله أفواجا لأنهم أحسوا أنه دين الطبيعة والفطرة، دين العقل والمنطق، دين الرأي الحر، والتفكير السليم، دين الرحمة والشفقة، دين الإنسانية والنبل، دين الفضيلة والكمال، دين قضى على الرذائل الخلقية، والنقائص البشرية، دين الحرية «والديمقراطية»، دين الدنيا والآخرة، دين يدرك معنى الحياة، ويعنى بالجسم كما يعني بالروح، دين يدعو إلى الإخلاص في السر والعلانية، وصفاء النية والسريرة، دين ألغى الامتيازات بين الطبقات، ورفع العبيد إلى منزلة الأشراف، وسوى بين الأغنياء والفقراء، ونادى باحترام الشرف والعرض وحقوق الجار، دين يسهل على كل إنسان فهم أحكامه وأسراره.



الأنصاري.. معلم القرآن

(١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م)

إعداد: التحرير

هو الشيخ زكريا بن محمد بن قاسم بن عبدالله بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن علي بن يوسف بن خالد بن محمد بن قاسم ابن عمر بن محارب بن قيس بن زمانان الانصاري الخزرجي الازدي القحطاني، ويرجع اصل العائلة الى قبيلة الخزرج الانصارية، ولقد هاجرت هذه القبيلة في ايام الفتح الاسلامي الى مناطق عديدة، منها ساحل عمان وساحل الخليج العربي.

ومن أفراد اسرته عمر بن ابي بكر الانصاري كان يعلم بعض اولاد ابن سعود.

وأما محمد بن عمر فهو الذي طلب منه السلطان سعيد بن تيمور ان يكون قاضيا لبعض مناطق ساحل عمان التي يسكنها غالبية من اهل السنة ولكنه اعتذر عن ذلك، خوفا من انه لن يستطيع الاتفاق معه على تطبيق العدل، وذلك لأن السلطان كان ظالما.

اما والده فقد انتقل من المدينة المنورة الى قرية ودام في عمان حينما طلب منه انشاء مدرسة في هذه القرية.

مولده

ولد سنة ١٢٨٣هـ الموافق ١٨٦٦م في قرية ودام من قرى ساحل عمان، حيث كان والده يعمل مدرسا في مدرسة القرية.

تحصيله العلمي

تعلم على يد والده مبادئ القراءة والكتابة والحساب، وحفظ كتاب الله في مدرسة والده في قرية ودام ثم رحل الى المدينة المنورة والاحساء طلبا للعلم.

قدومه الى الكويت

بعد موت الشيخ اسحاق الذي كان مدرسا في محلة العبدالرزاق، طلبت اسرة آل عبدالرزاق من الشيخ زكريا ان يقدم الى الكويت ليتسلم امامة مسجد عبدالرزاق، وينشئ مدرسة لتحفيظ القرآن في نفس المحلة خلفا للشيخ اسحاق، ولقد لبى الطلب وقدم الى الكويت وعمره ٢٩ سنة، وكان تاريخ قدومه سنة ١٣١٣هـ - ١٨٩٥م وفي هذا العام تم تأسيس المدرسة.

أعماله

في عام ١٣١٣هـ - الموافق ١٨٩٥م وهو عام وصوله الى الكويت، قام بافتتاح مدرسته التي اطلق عليها مدرسة الفلاح.

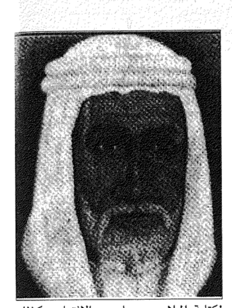
وتعتبر هذه المدرسة من اوائل المدارس الاهلية في الكويت، وتقع هذه المدرسة في سكة ابن دعيج في فريج العبدالرزاق، حيث كانت عائلة الانصاري تسكن هناك في مبنى يتكون من البيت (الحرم) والديوانية والمدرسة التي كانت جزءا من حوش الديوانية، وكان الشيخ يدرس بها في اول الامر تحفيظ القرآن ومبادئ القراءة والكتابة، ثم تطور التعليم فيها الى تعليم مسك الدفاتر (علم التجارة في ذلك الوقت)، وحسابات الغوص، ثم التاريخ الاسلامي، ثم الجغرافية، ومبادئ اللغة الانجليزية، وذلك على ايدي ابناء الشيخ زكريا: محمد وعبدالله ويحيى.

وفي عام ١٣٥٩هـ الموافق ١٩٤١م اقفلت المدرسة - بعد ان استمرت ٤٦ سنة - حينما بدأ التعليم يتطور، او انتقل من مرحلة التعليم الاهلي الى مرحلة التعليم الحكومي.

ولقد وصف أحد تلاميذ المدرسة الدراسة فيها فقال:

وصلت المدرسة فوجدتها حجرة مستطيلة ٦x٣ مترات تحتوي على باب صغير يطل على حوش الملا، ونافذة بارتفاع ثلاثة ارباع المتر وعرض نصف متر، وكان الفراش الذي نجلس عليه من الباريه المنقور، وهو القصب المكسر المحبوك، وكل تلميذ يلزمه ان يجلب ماءه معه بقرشة من الفخار، والتدريس دوامين، الصبح وبعد الظهر ولا عطلة في الصيف.

احضرت اللوح الخشب المصنوع خصيصا



لكتابة الملا ومحوها بعد الانتهاء، وكذلك جزء عم مع كرسي خشبي قابل للتطبيق، وأول شيء بدأت به الدراسة قراءة الفاتحة او كما ندعوها ﴿الحمد﴾ نحفظها عن ظهر قلب لأننا لا نعرف قراءتها من الكتابة، اذ يقرأ لنا احد التلاميذ المتقدمين ونحن نتبعه، اما اللوح فكان الملا يكتب فيه «أ، ب، ت، ث» الى آخر الحروف، حتى اذا تمرّنا على رؤيتها وقراءتها معا، دخلنا في دور يسمونه الاعراب، وهو كما نقول: «الف لا شيله» (اي لا شيء له) باء نقطة من تحت، تاء نقطتين من فوق، ثاء ثلاث نقط من فوق، جيم نقطة من تحت، حاء لا شيله، الى آخر الحروف الهجائية، وبعد ذلك يأتي دور الحركات الفتحة والضمة والكسرة وتثنيتهن فنقرأ: الف فتحة (أَ)، ثم الف ضمة (أُ)، ثم الف كسرة (إِ)، من الالف الى الياء ثم التنوين تثنية الحركات، الف فتحتان من فوق (ان)، الف ضمتان من فوق (اُن)، الف كسرتان من تحت (ان)، الى آخر الحروف، ويقرأ ذلك لنا احد التلاميذ المتقدمين، ونحن نتابعه فيما ينطق به، وكانت اجزاء القرآن في ذلك الوقت مطبوعة في الهند بالمطابع الحجرية، والتهجي فيها معقد بحيث تكتب الصلاة

الصلوات، والزكاة الزكوات، وغير ذلك كثير، اما رسوم التدريس فهي متنوعة، منها ما هو مقطوع اي يدفع والد التلميذ مبلغا يتراوح ما بين عشرين وثلاثين ريالا عند ختم القرآن، ومنها ما يدفع عند ختم كل جزء من القرآن ريال او روبية، وبعد الانتهاء من الدراسة يدار بالتلميذ على البيوت باحتفال شيق يلبس فيه افخر اللباس، ويقلد سيفا، ويتبع الجمع قارئ يقرأ الدعاء فيقدم كل بيت ما باستطاعته تقديمه من نقود، وتجمع كل هذه النقود وتكون دخلا للملا.

الامامة

عمل الشيخ زكريا في امامة مسجد عبدالرزاق منذ وصوله الى الكويت.

تحصيله الشرعي

أ - في أزمير: لقد كانت حلقات القرآن منتشرة في تركيا إبان الخلافة العثمانية، حالها حال امصار الخلافة في ذلك الحين، وهذه الحلقات هي اساس التعليم عموما في العالم الاسلامي الى ان دخل التعليم الحديث ففضل على هذه الحلقات.

وقد استفاد الشيخ في بلده ازمير من هذه الحلقات فحفظ كتاب الله وجوده مع تعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب.

ب - في مكة المكرمة: ذهب الشيخ الى مكة حاجا عام ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م ومكث فيها من رمضان الى انتهاء موسم الحج، فاستفاد من حضور حلقات العلم المنتشرة في الحرم علما لا بأس به.

ومن ترجمة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي الذي حج في سنة ١٣٢٣هـ يمكننا ان نتعرف على هذه الحلقات واسماء شيوخها، والتي منها:

١ - حلقة الشيخ: شعيب المغربي الذي يدرس الحديث والنحو والمنطق.

٢ - حلقة الشيخ: عمر باجنيد الذي يدرس شرح المنهاج.

٣ - حلقة الشيخ: عبدالله الستاري الذي يدرس التجويد.

وفاته

توفي الشيخ في يناير من عام ١٣٦٥هـ - الموافق ١٩٤٦م.



محمد فتحي النادي- مصر●

الإنسان بطبيعة خلقته لا يستطيع أن يعيش منفردًا، أو منعزلاً عن العالم المحيط به؛ فالاجتماع ركيزة أساسية تقوم عليها الحياة الإنسانية، حتى إن الله -جل وعلا- لما خلق آدم لم يتركه وحيدًا، بل خلق له أنيسه وسكنه، ومن آدم وحواء نشأ المجتمع الإنساني الأول.

وعلى هذا الأساس سارت البشرية، حتى إن الانعزال عن الناس كان عقوبة من الله على سامري بني إسرائيل، قال تعالى ﴿إِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ (طه- ٩٧).

والعزلة عن الناس مذمومة ما لم يكن الزمان زمان فتن يخشى الإنسان فيها على دينه الذي هو لحمه ودمه.

والجوال من نعم الله على الإنسان التي قربت المسافات بين الناس وأزالت الحدود، وله من الميزات الكثير والكثير التي يلمسها الجميع.

ولكني لاحظت أن هناك انشغالاً به حتى زاد على كونه وسيلة فعالة في الاتصال بين الناس، ليصبح وسيلة من وسائل الانعزال عنهم.

فتجد الفتيان والفتيات في وسائل المواصلات أو في منتدياتهم يحملون الجوالات ويضعون فيها سماعاتهم، ويبدأون في سماع ما قد وضع في ذاكرة الجوالات من مقاطع صوتية أو فيديو، ويبدأ في العيش مع ما يسمع أو يرى، مستغرقًا فيه، منشغلاً به عما حوله.

أو تجد هؤلاء الفتيان والفتيات منشغلين بالألعاب الموجودة في هواتفهم، فتضيع في اللعب الأوقات، بدلاً من استثمارها، ناسين ان الوقت هو الحياة.

ومكمن الخطر أن هذه السلوكيات تغرس بذرة الانعزال عن الناس، التي لو تعهدها أصحابها لأصبحت خطرًا يتهدد العلاقات والصلات بين الناس.

وما سمي المجتمع مجتمعًا إلا لاجتماع الناس، فلو تأمل هؤلاء المنشغلون بهواتفهم مليًا لوجدوا أن مجتمعهم في حاجة إليهم وإلى مجهوداتهم.

فمثلاً لو اصطحب هؤلاء في أنفسهم أنهم دعاة للخير والفضيلة لقاموا بنشر ما يحملونه بين الناس الذين هم في أمس الحاجة لمن يبصرهم ويرشدهم، فمجال الدعوة مفتوح لا يختص به المسجد وحده، بل كل مكان هو منبر للدعوة.. منبر لنشر الفضيلة والأخلاق.

فوسائل المواصلات -مثلاً- منبر من منابر الدعوة، فرب كلمة خير تقولها تؤثر في هذا الصاحب بالجنب، وتكون سببًا في هدايته وتبصيره وتنويره، وتكون لك نورًا وضياءً وذخرًا يوم القيامة.

أخرج الديلمي من طريق الحسين بن علي ﷺ: «من الجفاء أن يدخل الرجل على أخيه فيقدم الشيء ليأكله فلا يأكل، والرجل يصحب الرجل في الطريق فلا يسأل عن اسمه واسم أبيه».

وقد يكون الجوال وسيلة فعالة ومؤثرة من وسائل الدعوة للخير؛ فمثلاً إرسال الرسائل القصيرة الحاثة على الخير للأهل والأصدقاء تكون مذكرة لهم ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات-٥٥)، ودافعة لهم لفعل الخيرات واجتناب المنكرات، وثوابًا مدخرًا لك يسرك أن تراه في صحيفتك.

إذا تم هذا نكون قد ربحنا أشياء كثيرة من إشاعة لروح الأخوة الإنسانية العامة، ونشر الخير بين الناس، لا أن ننشغل بما لا يفيد فنخسر مجتمعنا ويخسرنا مجتمعنا.

●باحث في الفكر والتاريخ الإسلامي

بنك الفقراء في مواجهة انعكاسات الأزمة المالية العالمية

إيناس توفيق - مصر

في الوقت الذي بدا فيه العالم مشدوها تجاه الأزمة المالية المتسارعة، التي فاقمت فقر الفقراء وحاجة المعوزين، تطل علينا منارة اقتصادية اجتماعية جديدة بالوقوف على تجربتها مليا، ومحاولة الاستفادة منها لوقف معدلات الفقر المتسارعة والتي تهدد أكثر من نصف سكان المعمورة.. إنها «بنك الفقراء»، الذي يعده الاقتصاديون ثورة في مجال خدمة الفقراء وفي المفهوم المصرفي.

رغم أن نظام عمل بنك الفقراء لا يقوم على أساس البنوك الإسلامية، فإن نشاطه يدعم الكثير من المبادئ الاسلامية في التكافل ودعم الفقراء وتحويلهم الى طاقة انتاجية، ومن السهل اذا تصدت المؤسسات الخيرية الاسلامية لهذه التجربة ان تقوم بها وفق نظام العمل الاسلامي.

وقد استوحى البروفيسور محمد يونس فكرته من احدى النساء اللاتي كن يصنعن الكراسي، والتي علم منها انها لا تملك رأس المال الخاص بها، ومن ثم فهي تلجأ لاقتراضه من احد المرابين في القرية لشراء المواد التي تصنع بها الكراسي، وتظل تعمل لمدة ١٢ ساعة لرد القرض وفوائده، ثم لا يبقى لها الا الكفاف لتعيش عليه. وبمساعدة طلابه استطلع يونس احوال الفقراء في ٤٢ قرية اخرى محيطة، واكتشف ان الوضع القائم لا يتيح للفقراء توفير أي فلس واحد من اعمالهم، ومن ثم لا يستطيعون تحسين احوالهم.

التأسيس

وبعد محاولات ودراسات مضنية نجح يونس في عام ١٩٧٩ في إقناع البنك المركزي في بنغلاديش بنجاح فكرته وتبني مشروع «جرامين» أي «مشروع القرية».

وفي عام ١٩٨١ زاد حجم المشروع ليشمل ٥ مقاطعات، وذلك تأكيدا لنظريته التي تعتبر أن القرض أو الائتمان هو حق اساسي من حقوق الانسان ليمثل الركيزة الثانية في فكرة انتقاد اعتماد نظام البنوك التجارية على اقصاء الفقراء من حق الحصول على القروض.

الفقير إنسان كامل الأهلية

وبنك الفقراء ليس بنكا تقليديا ولا جمعية خيرية، فهو يتعامل مع الفقير على انه انسان كامل الاهلية قادر على العمل والانتاج لا يسعى الى تعويد الفقير على الكسل بأخذ المساعدات في المواسم المختلفة كما تفعل بعض الجمعيات الخيرية التقليدية من دون ان تتغير حاله فيسعى الى تنمية الفقراء تنمية شاملة ويتعامل معهم على اعتبار انهم ملاك وليسوا مودعين، ولهذا يسميهم اعضاء.

وعلى عكس البنوك العادية فإن الضمانات التي يعتمد عليها بنك الفقراء تعتمد على رأس المال الاجتماعي والعلاقات القوية بين سكان القرى، فمن يرد ان يحصل على قرض فعليه ان يشكل مجموعة من خمسة افراد يعملون معا للحصول على القرض، ورغم ذلك فهو مؤسسة اقتصادية تدار بشكل مؤسسي كامل ولكن لمصلحة اهداف اجتماعية، وقد تم وضع نظام سداد أسبوعي حين يذهب موظف البنك الى كل مركز مرة كل اسبوع لتحصيل اقساط القروض وتلقي طلبات القروض الجديدة.

الهيئات الخيرية وجمعيات النفع العام مطالبة باستلهام تجربة بنك الفقراء لتحقيق تنمية حقيقية

شروط الإقراض

وتعتمد فكرة البنك على تقديم قروض صغيرة لتمويل مشروعات منزلية تقوم عليها غالبا نساء، وقد قدم البنك منذ تأسيسه نحو ١١ مليون قرض، ووصلت نسبة تسديد القروض إلى ٩٩٪.

ووضع بنك جرامين عددا من الشروط لمنح القروض، فيشترط بعد الاقتراض، الادخار، ومن خلال المدخرات يشتري الفقراء اسهما في البنك، وهكذا ارتفعت نسبة الفقراء في البنك حتى وصلت الى ٩٤٪، ولم يعد للحكومة سوى ٦٪ من الاسهم الاسمية فقط.

ومن أنواع القروض التي يقدمها البنك:

- القرض العام، ويحصل عليه كل أعضاء البنك، ويستخدم في جميع أغراض الاستثمار الفردي.
- القرض الموسمي، والغرض منه دعم الزراعات الموسمية.
- قرض الأسرة، وتحصل عليه الأسرة عن طريق المرأة، وهي المسؤولة قانونيا عنه.
- وهناك قروض الإسكان.

تحسين نوعية الحياة

وتتمحور الرؤية التنموية التي يسعى بنك جرامين للفقراء لإنجاحها على عدة مبادئ:

أولا: تحسين حالة المسكن الذي يعتبر من المطالب الأساسية للتنمية، وبخاصة في بلد مثل بنغلاديش الذي يعيش أغلب سكان الريف به في أكواخ مبنية من البامبو.

فيعطي البنك للفقراء ثلاثة مستويات من قروض الإسكان تختلف حسب عدد سنوات العضوية في البنك، فمنها ما يهدف إلى إصلاح المسكن فقط، ومنها ما يغطي إقامة الأعمدة والصرف الصحي، وتسدد قروض الإسكان في أقساط أسبوعية خلال مدة حدها الأقصى عشر سنوات.

وقد سبق للبنك أن حصل

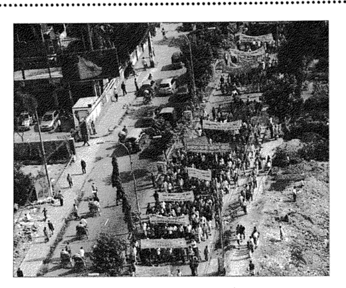
على جائزة الآغا خان للعمارة الإسلامية، وكانت أول مرة تعطى فيها الجائزة لنمط من أنماط «عمارة الفقراء» الملائمة للبيئة والظروف الاقتصادية، والتي تحقق في الوقت ذاته خطوة إلى الأمام في تحسين حالة المسكن لهذه الفئات الفقيرة في المجتمع.

ثانيا: تحسين الوضع الصحي للمجتمع عبر تحسين الحالة الصحية للأسرة، وزراعة الخضراوات، كما يتناول البنك المدخل البيئي والسلوكي في الصحة، مثل بناء المراحيض الصحية، والعمل على شرب الماء النظيف.

ومن أجل تحقيق الأهداف الصحية القومية، فقد أنشئت تسعة مراكز صحية تابعة لبنك جرامين لتتعامل مع المشاكل الصحية للمقترضين وأسرهم في تلك المناطق، كما يمكن لغير أعضاء البنك في تلك المناطق أن يتلقوا العلاج الصحي في تلك المراكز.

ثالثا: المدخل التعليمي، بإحداث نهضة المجتمع وإتاحة الفرصة للحراك الاجتماعي، فقد اهتم البنك بتحسين التعليم، وذلك عبر برامج قروض التعليم العالي ومساعدة الطلاب الفقراء والمتفوقين على مواصلة تعليمهم العالي على أمل إنشاء جيل من الفقراء المتعلمين تعليما عاليا يجعلهم قادرين على الخروج من دائرة الفقر.

وأسس البنك بالتعاون مع اليونسكو في إطار مبادرة التعليم للجميع «مؤسسة جرامين للتعليم» التي تستهدف التعليم المستمر للنساء الفقيرات الأميات من عضوات البنك والدمج الاجتماعي لهن وتحسين نوعيات حياتهن من خلال محو أمية القراءة والكتابة والحساب.



« أعطه فأساً ليحتطب» منهج رسول الله ﷺ في دعم الفقراء .. و طبقه بنك جرامين

وقد نصت رؤية المؤسسة على أنها تسعى إلى نشر التعليم من أجل تنمية المجتمع بوجه عام، وتحسين مستويات حياة الأطفال من خلال ضمان تمويل الطلاب المحتاجين في المنح الدراسية، ونشر التعليم بشكل كثيف، وتوفير التسهيلات للتعليم والتدريب، وترويج تقنيات حديثة وملائمة مثل الفضائيات والإنترنت.

كما أقام البنك برنامجا للرعاية في حالة وقوع الكوارث، وعمل على إعادة رأس المال بناء على أن ٣٨٪ من الأعضاء كانوا متعثرين في السداد، بإعطائهم رؤوس أموال جديدة وتجميد الفوائد على القروض القديمة.

بجانب ذلك، هناك جوانب تنموية واجتماعية للبنك غير مباشرة أو منظورة، حيث يقوم البنك بدعم الروابط الاجتماعية، بتقديمه المساعدات والقروض للمجموعات و«المركز» وهي تكوينات من أفراد المجتمع المحليين المتقاربين وقد اختار بعضهم بعضا، حيث يقوم البنك بتنمية الوعي الاجتماعي بمشاكل المجتمع، أي الإحساس الاجتماعي بالآخرين.

وليس ذلك فحسب، بل يسعى البنك إلى تحسين نوعية الإنسان ذاته عبر تغيير الأفكار والمفاهيم وبث روح الثقة بالنفس.

١٧ مؤسسة تنموية

وامتد نشاط البنك ليضم ١٧ مؤسسة للتنمية بشكل اساسي، وكانت احدى تلك المؤسسات اول من ادخل خدمة المحمول الى بنغلاديش وقدمتها للفقراء كمشروع.

كما بدأت مؤسسات جديدة تابعة للبنك بالعمل في مجالات جديدة، مثل مؤسسة جرامين كريشي التي ظهرت عام ١٩٩١ وتهدف إلى تحسين نظام الري، والعمل على إدخال التقنية ومساعدة المزارعين على زيادة محاصيلهم، والعمل على زراعة الأراضي غير المستغلة .

ومؤسسة «جرامين أدوج » التي اشتهرت بالمنسوجات اليدوية البنغالية، فيوجد في بنغلاديش أكثر من نصف مليون مغزل في القرى.

بجانب العديد من مؤسسات جرامين الهادفة إلى مكافحة الفقر في بنغلاديش مثل مؤسسة جويسار للأسماك، ومؤسسة جرامين كاليان (مؤسسة للرفاهية الريفية) ومؤسسة جرامين شاموجرى التي تعنى بالمنتجات الريفية، ومؤسسة جرامين تيليكوم المتخصصة في إدخال ثورة المعلومات إلى الريفيين، وكذلك مؤسسة جرامين شاكتي التي تعمل في مجال الطاقة الريفية بهدف توفير الطاقة المتجددة في القرى المحرومة من الكهرباء، ومؤسسة جرامين للاتصالات وتهدف إلى زيادة الوعي والحفز على استخدام المعلومات المتاحة على الإنترنت بهدف تحسين أحوال التعليم والبحث والأحوال الاجتماعية والصحية في بنغلاديش.

وإضافة إلى تلك الانجازات استطاع البنك ان يتحول الى مدرسة بتوثيق الخبرة ونقلها، فهناك اكثر من ٦٠ دولة في العالم اخذت التجربة ونقلتها بالتعاون مع «بنك الفقراء»، كما عقدت قمتان عالميتان لهذه التجارب آخرها كان عام ٢٠٠٦، واختير عام ٢٠٠٥ كعام عالمي للقروض المتناهية الصغر كما ظهرت حملة عالمية لتشجيع مثل هذا الاتجاه في الاقراض الحسن.

وفي ضوء أزمة المال العالمية الأخيرة على دول العالم الغنية مساعدة الدول الفقيرة على اساس فكرة «بنك الفقراء» وهم بذلك يجعلون من تلك الشعوب منتجة لاسترداد رأس المال المدفوع لها.



الوعي نت

إعداد : علي الحربي

موقع منظمة النصرة العالمية

منظمة أهلية عالمية مستقلة لجمع وتنسيق جهود المسلمين أفراداً ومؤسسات في نصرة النبي ﷺ في جميع المجالات، وترسيخ مبدأ الحوار الإيجابي القائم على العدل مع غير المسلمين.

أهداف الموقع

١- التعريف بالنبي ﷺ ومكانته العظيمة ورسالته الحضارية والرد على الشبهات.

٢- تكوين مرجعية إسلامية عالمية تستثمر إيجابيات وقدرات الأمة في نصرة النبي ﷺ.

٣- وضع الخطط والآليات العملية لاستمرار نصرة النبي ﷺ وتنفيذها.

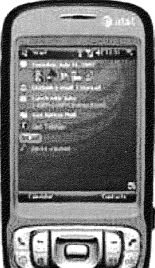
٤- ترسيخ مبدأ الحوار الإيجابي القائم على العدل مع غير المسلمين.

الإدارة العليا

رئيس المنظمة
د. يوسف القرضاوي
الأمين العام
د. سلمان بن فهد العودة
الأمين العام المساعد
د. علي بن عمر بادحدح
عنوان الموقع
www.nusrah.org

هاتف محمول لمستخدمي الرسائل الالكترونية





أطلقت شركة ايه تي آند تي الأميركية للاتصالات هاتفا محمولا جديدا من إنتاج شركة بانتك الكورية الجنوبية يستهدف العملاء الذين يستخدمون أجهزتهم بكثرة في إرسال الرسائل الالكترونية، أو الرسائل النصية القصيرة.

وأكدت ايه تي آند تي (كبرى شركات الاتصالات في الولايات المتحدة) أن الجهاز الجديد الذي يحمل اسم سليت هو أقل الهواتف المحمولة المزودة بلوحة مفاتيح كاملة سمكا في العالم، حيث لا يتجاوز سمكه سنتيمترا واحدا.

وزودت بانتك الهاتف المحمول الجديد الذي يمكنه العمل وفق شبكات «إيدج» بكاميرا تصل درجة وضوح الصور التي تلتقطها إلى ١.٣ ميجابكسل بالإضافة إلى البلوتوث.

ويتميز جهاز سليت الجديد بإمكانية استخدامه لتبادل الرسائل الفورية والبريد الإلكتروني عبر الإنترنت بالإضافة إلى قدرته على تشغيل الوسائط المتعددة.

برنامج لتنظيم الصور

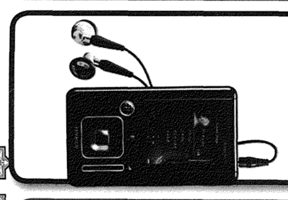


يمكن من خلال برنامج Picasa تنظيم صورك الشخصية التي تلتقطها من خلال الكاميرا الرقمية ويمكنك من خلال هذا البرنامج أيضاً ترتيب مجلدات الصور في مجموعات، وأن تعطي لكل مجموعة ملصقاً خاصاً، وإذا لم تحبذ هذا النظام، أي وضع الصور في مجلدات، فقم بإعطاء ملصق للصورة الواحدة، كما يمكنك تغيير هذا النظام متى شئت.

ويمكن تحميل البرنامج بسهولة من خلال الرابط:

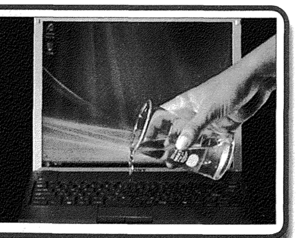
http://www.picasa.com

كينود تطرح مشغل صوتي بسعة ٦٠ جيجا



طرحت شركة كينود مشغل صوتيات متطورا ذا سعة ٦٠ جيجا بايت، وهذه ميزة تتيح لصاحب الجهاز حفظ آلاف الملفات الصوتية دون مشاكل، كما بالإمكان استخدامه كقرص صلب مستقل تحفظ به الملفات، ومن مميزات الجهاز أنه مدعم بنظام ضبط الصوت والتحكم بطريقة التحكم في مسجلات الاستيريو الكبيرة نفسها.

لابتوب مقاوم للماء من سوني





طرحت شركة سوني جهاز كمبيوتر محمول من نوع G-Series ذا كفاءة عالية يمتاز بسرعة معالجه الفائقة وقرص صلب كبير الحجم، بالإضافة إلى الذاكرة الكبيرة، ومن أهم مميزات هذا الجهاز كذلك نحافته ومقاومته للسوائل، وهذا يعني أن هذا الجهاز محصن ضد أكثر الحوادث شيوعا، وهي انسكاب الماء أو القهوة أو أي سائل، وذلك أثناء استخدام الجهاز، وللجهاز فتحات خاصة في الخلف تسمح بخروج السوائل، وفي حالة تعرض الجهاز لكمية كبيرة من السوائل فإنه سوف يتوقف ذاتيا من أجل حفظ احتمالات الضرر، ويتراوح سعر الجهاز ما بين ١٥٠٠ و٢٥٠٠ دولار وفقا لمواصفاته.

إعداد : هالة محمد

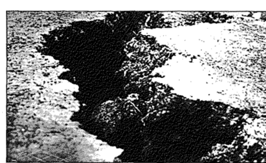
كشف علمي يؤدي للكشف المبكر عن الزلازل

رصد العلماء الذين يعملون في صدع «سان اندرياس» في ولاية «كاليفورنيا» الأميركية تغيرات جيولوجية دقيقة تحدث قبل ساعات من الزلازل، وهو ما قد يمكنهم من تطوير نظام الإنذار المبكر بهدف إنقاذ الأرواح.

وقال عالم الزلازل بول سيلفر من معهد «كارنيجي» في واشنطن، وهو أحد الباحثين: إن ادواتهم رصدت تغيرات جيولوجية نتج أغلبها عن شقوق صغيرة جدا تتشكل في الحجارة قبل زلزال وشيك نتيجة الضغط في القشرة الأرضية. وأضاف سيلفر قائلا: «إنه ظهور الشقوق قبل الزلازل» واجري البحث باستخدام آبار حفرت على عمق كيلو متر واحد في الصدع المعرض للزلازل في باركفيلد في كاليفورنيا، وسُجِّلت موجات ادواتهم الزلزالية قبل وأثناء وبعد زلزالين صغيرين، مما سمح لهم بملاحظة هذه التغيرات الجيولوجية الصغيرة المتنبأ بها.

وقال الباحثون: انه في الحالة الأولى ظهرت العلامات الجيولوجية قبل ١٠ ساعات من زلزال بقوة ثلاثة درجات في ديسمبر ٢٠٠٥م، وظهر النوع نفسه من العلامات أيضا قبل ساعتين من زلزال بقوة درجة واحدة وقع بعد خمسة أيام، وقال عالم الزلازل فينجلين نيو من جامعة رايس في «هيوستون»: «هذه الملاحظات شجعتنا كثيراً ونخطط للمزيد من التجارب للتأكد مما اذا كانت هذه التغيرات جزءا من العمليات الفيزيائية العامة قبل أي زلزال.

وحقق العلماء خطوات واسعة في فهم الزلازل، لكن العثور على تغيرات في القشرة الأرضية -يمكن ان يسهم في التنبؤ بها- ظل أمرا صعبا، وتقدم أنظمة التنبؤ بالزلازل الحالية في أفضل الأحوال إشارة قبل بضع ثوان من وقوع الزلزال، ونشرت النتائج بعد شهرين فقط من زلزال عنيف في الصين، وقتل الزلزال الذي ضرب إقليم سيشوان في ١٢ مايو الماضي نحو ٨٠ ألف شخص قضى معظمهم عندما انهارت مبان مثل المدارس.



وقال «سيلفر»: «للوصول الى المرحلة التي فيها نحصل على نظام عملي للانذار المكبر للزلازل فان ذلك لا يزال بعيدا.. أمامنا ١٠ أعوام أو ٢٠ عاما».

فطر يعيش على النفايات ينتج الديزل!

اكتشف علماء اميركيون نوعا من الفطر في غابات أميركا الجنوبية ينتج مادة شبيهة بالديزل ويعيش على النفايات الزراعية.

وتبين للعلماء ان هذا الفطر المسمى «غليوكالديوم روسيو»، ينتج خليطا من المواد الهيدوركربونية من البقايا النباتية.

ويعلق العلماء على هذا الفطر الذي تم اكتشافه حديثا الكثير من الآمال كمصدر جديد للطاقة الحيوية غير الأحفورية.

واكتشف فريق البحث تحت اشراف البروفيسور «غاري ستروبل» هذا المنتج الجديد للوقود تحت شجرة في إحدى غابات تشيلي تعرف بالاسبانية بشجرة أولو.

وعلى الرغم من ان النباتات الدقيقة التي تنتج المواد الهيدروكربونية غير جديدة في عالم الاحياء فان المزيج الذي ينتجه هذا الفطر يتميز بأنه يشبه كثيرا الديزل المعروف بشكل لم يعهد من قبل في أي فطريات اخرى حسبما ذكر غاري ستروبل، مما جعل الباحثين يطلقون على هذا الفطر اسم «مايكوديزل» وهو اسم مشتق من الكلمة اليونانية التي تعني «فطر» بالاضافة الى كلمة ديزل أي فطر الديزل.



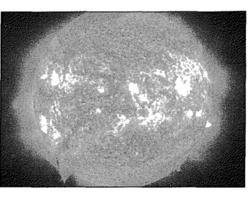
واكد ستروبل ان فطر «غليوكالديوم روسيو» ينتج مواد هيدروكربونية مباشرة من السليلوز الذي يعتبر المكون الأساسي للنبات والورق، وانه يستطيع التغذي على نشارة الخشب وسيقان النباتات بعد معاملتها بشكل مناسب.

كما اشار ستروبل الى ان قطاع الزراعة في العالم يخلف ما يقرب من ٤٣٠ مليون طن من النفايات النباتية سنويا، وان باستطاعة ميكروبات اخرى تحويل هذه النفايات الى وقود بعد معاملة هذ النفايات، مضيفا ان في استطاعة فطر «غليوكالديوم روسيوم» مضاعفة كميات الوقود الحيوي بشكل كبير.

الطاقة الشمسية بديل للنفط!

طرحت مجلة «فوريس» الأميركية موضوع الطاقة الشمسية واهميتها في العالم الآن، ومدى حاجة الاقتصاديات المتطورة الى هذا النوع من الطاقة، بعد أن استنزفت طاقة النفط جيوبها بسبب اسعارها المرتفعة.

وقالت ان دول العالم المتقدم اخذت تتهافت مرة اخرى على البلدان الأقل تطورا منها، أملا في أن تمد اقتصادياتها بالطاقة خصوصا بعد ان أخذ موضوع الطاقة الشمسية يتكرر في مناسبات عالمية عدة، لكن السؤال المهم، هل تحل الطاقة مشكلات العالم المتعلقة بالنفط والماء وما يترتب عليها من نزاعات جيوسياسية؟



لعل المملكة العربية السعودية هي أكثر مناطق العالم قدرة وانتاجاً على حصد الطاقة من الشمس الى جانب كونها مخزنا كبيرا للبترول، بمعنى آخر يمكن تسمية المملكة العربية السعودية بلاد الطاقة الشمسية.

فالبلاد تقع ضمن ما يطلق عليه مركز الحزام الشمسي، وهي جزء من منطقة واسعة غير ممطرة تبدأ من الجانب الغربي من شمال افريقيا وصولا الى الجانب الشرقي من آسيا الوسطى، الأمر الذي يساعدها على دعم مصادر الطاقة الشمسية.

عقار لتجديد الأعضاء التالفة في الجسم بحلول 2021م

لايزال العلماء منخرطين في العمل الدؤوب للوصول إلى تقنية تمكن أعضاء جسم الإنسان من إعادة تكوين نفسها عند حدوث خلل ما يسبب الأمراض.

ومن أشهر هؤلاء العلماء جلين لارسين الذي يطارد هذا الحلم دون كلل على مدار السنوات الماضية بمعاونة فريق بحثي من جامعة هارفارد أملا في ايجاد طريقة تحد من أمراض القلب، وقد نجحت الأبحاث التي أجروها في التوصل الى عقارات تعتمد على البروتينات من شأنها تحفيز نمو أنسجة العضلات التي ماتت على أثر أزمة قلبية للمريض.

وتعتبر هذه المحاولة هي الأولى التي تنتهج اجراءات طبيعية لانماء انسجة جديدة عندما يتم الاحتياج الى ذلك، وفي المكان الذي يحتاج فيه الجسم الى هذه العملية، ويؤكد لارسين أنه مع وجود عضلة قلب جديدة يمكن للمريض استئناف حياته بشكل طبيعي بما في ذلك الأعمال التي تستدعي مجهودا مثل السباحة والعدو أو حتى الأنشطة اليومية التي سيتمكن من ادائها بشكل افضل، والأهم انهم سيكونون أقل عرضة للاصابة بأي قصور في وظائف القلب، وهي الأعراض التي تتسبب في وفاة ٥٠ ألف شخص في الولايات المتحدة وحدها، ومن خلال الطريقة الجديدة سيقوم المريض باستخدام جهاز للتوصيل الذاتي تماما مثل بخاخات الاستنشاق، وذلك لضخ جزيئات البروتين المجددة في مجرى الدم، وتقوم هذه الجزيئات بالارتباط مع المستقبلات الموجودة على سطح خلايا عضلة القلب المصابة، ويثير هذا الارتباط تفاعلا كيميائياً ينتج عنه إخماد نشاط الجينات الموجودة في أقسام الخلية.

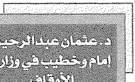


وعندما يتم هذا التحول البيولوجي تأخذ خلايا القلب الجديدة في الظهور وذلك بملء الفراغات الموجودة في الخلايا الميتة، وتظهر النتيجة خلال اسابيع معدودة عندما تبدأ وظائف عضلات القلب في الظهور بصورة دائمة، وتتطلب تجربة هذه الطريقة على الآدميين سنوات إلا أنه تمت تجربتها على فئران بحقنها بمركب بروتيني يسمى CRF -١ ووضعت تحت المراقبة، وبعد شهر من اصابة القلب بأزمة وجد أن الفئران التي تمت معالجتها بتلك الطريقة تعافت بصورة أفضل بنسبة ٢٠٪ من فئران اخرى عولجت بالأساليب التقليدية، وعما اذا كان تطبيق هذه المعالجة على الانسان واردا يؤكد مارك كينج رئيس قسم الوراثة بمعامل أبحاث كمبردج أن الدلائل تشير الى ان هذه التقنية ستكون هي الأمل بالنسبة لمن يعانون متاعب في وظائف القلب، كما انها تفتح الباب أمام أنواع اخرى من انسجة الجسم يمكن إعادتها للحياة ومن ثم الشفاء من أمراض خطيرة.

فتاوى لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف



لاشك أن التجدد ومسايرة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان، وهو لازم من لوازمها، وضمان لبقاء قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان، والاستجابة لمتطلبات المسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهودها ومجتمعاتها ومعطياتها المختلفة بمعين لا ينضب وعطاء لا يتوقف، ومن مقتضيات الفقه لتحقيق تلك المقاصد عدم الجمود عند موقف واحد دائم في الفتوى أو التعليم أو التأليف والتقنين، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.



د. عثمان عبدالرحيم
إمام وخطيب في وزارة الأوقاف



D_othman71@hotmail.com



الوساطة في بيت وشراء الأسهم

● إني موظف وأعمل في البورصة «سوق الكويت للأوراق المالية» وعملي ينحصر فقط في تدوين بيانات المشترين للسهم: الاسم للمشتري والبائع- سعر السهم- كمية الأسهم- ولا شأن لي بما يعد بعد ذلك، فهل يصح لي مزاولة هذا العمل أم لا؟ أو بمعنى آخر هل الراتب الذي أتقاضاه من هذا العمل حلال أم حرام؟

- واستفسرت منه اللجنة فتين من كلامه أن من جملة عمله أن يقوم بتبليغ القائم بالشراء والبيع في قاعة التداول بأن يبيع أو يشتري بالسعر المرغوب حسب رغبة العميل.

● أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٥١٧/٨٨ بما يلي:

أما العمل في التوسط لبيع وشراء الأسهم التي منها أسهم بنوك ربوية ومنها أسهم شركات مباحة، فإن حكمه يختلف بحسب نوع الأسهم فيحرم التوسط ببيع وشراء أسهم البنوك الربوية والشركات التي غرضها الأساسي التعامل فيها لا يباح، وأما الراتب فإن استقل العمل في التوسط لبيع وشراء أسهم الشركات المباحة فيكون الراتب كله حلالاً، وأما إذا استمر العمل في كلا النوعين وكان الغالب الحلال فالراتب مشبوه وعليه التخلص من المقدار الذي يغلب على ظنه أنه ناتج من العمل المحرم وذلك بالتصدق به في وجوه البر العامة عدا طبع المصاحف وبناء المساجد والله أعلم.

ترك الحج بسبب الوباء

● الرسول ﷺ حذر من الوباء احتياطاً من انتشاره بما معناه «إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا كنتم في أرض هو فيها فلا تخرجوا منها» فكيف بالحجاج وسيأتون من بلاد فيها وباء الكوليرا؟ وهل يباح للدولة السعودية أن تمنع دخول الحجاج من البلاد الموبوءة؟ وهل يترك من وجب عليهم الحج؟

● أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٩٨/٧٧ بما يلي:

إذا ثت علمياً خطورة هذا التجمع، بقرار أهل الخبرة والعدالة من المسلمين المختصين، وأنه لا سبيل الى منع انتشار هذا الوباء إلا بمنع التجمع، فلا مانع من أن تتخذ الإجراءات التي تراها الجهات المختصة، ومنها منع من يريد الحج من البلاد الموبوءة، أما من وجب عليه الحج إن منع من الحج بسبب الاجراءات الحكومية، فلا حرج عليه في التأخير.

وإذا لم يمنع ولكن غلب غلى ظنه بسبب احتمال الإصابة بالوباء، فلا يأثم بالتأخير، حتى عند من يرى أن الحج واجب على الفور، لعدم الأمن، ولا عبرة بالخوف المبنى على مجرد الوهم.

وإذا أخر من وجب عليه الحج بسبب الوباء فلا يسقط عنه الحج، وعليه أداؤه عند زوال المانع، والله أعلم.

الإيداع في البنوك الربوية بنية الخير

● قرر مجلس إدارة الصندوق إيداع المبالغ المتحصلة من اشتراكات الأعضاء كوديعة في أحد البنوك الوطنية المحلية على أن تجنب الفوائد عن مجموع هذه الأموال في حساب خاص للصرف منها في أوجه الخير.

ويهمنا الإفتاء في أمرين:

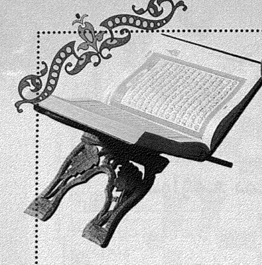
أولا: ما هي أوجه الخير التي يستطيع المجلس تباعا أن يوجه إليها هذه الأموال (مبالغ الفوائد على أموال الصندوق).

ثانيا: هل يمكن توجيه جزء من تلك الفوائد لمواجهة المصروفات الإدارية والعمومية. (أجور موظفين - نثريات... الخ) مع العلم أن ميزانية الصندوق لا تسمح بتخصيص مبلغ معين لمواجهة تلك المصروفات.

■ أجابت اللجنة في فتواها رقم ٨١٥/٨٦ بما يلي:

إن إيداع أي مبلغ في بنك ربوي بقصد تحصيل فائدة ربوية وإتفاقها ولو في سبيل الخير ممنوع شرعا، ومن باب أولى الانفاق منها على أجور الموظفين والنثريات وغيرها، أما إذا كان الايداع لمجرد الحفظ وبدون فوائد ربوية فإن الايداع في هذه الحالة جائز شرعاً.

والله سبحانه وتعالى أعلم.



قرار مجمع فقهاء الشريعة بشأن طائفة الأحباش

ورد إلى مجمع فقهاء الشريعة بأميركا استفتاء عن الفرقة المعروفة بالأحباش، وذلك لظهورها وإثارتها الفتنة في بعض المدن الأميركية. ورداً على استفتاء السائل، وبعد البحث والتفكر، فإن المجمع يفيد بالآتي:

● تنتسب فرقة الأحباش إلى عبد الله الهرري الحبشي، من مدينة هرر بالحبشة، وقد ولد فيها لقبيلة تنحدر من أصول عربية. وقد أثار في بلاد الحبشة - قبل هجرته منها - ما عرف بفتنة بلاد كلب حيث تآمر مع النظام الحاكم وقتها (١٩٤٠م) ضد الجمعيات الإسلامية لتحفيظ القرآن مما أدى إلى الحكم على مديرها بالسجن لمدة ثلاث وعشرين سنة. ثم إنه قد هاجر إلى لبنان واستقر فيها وصار له بها أتباع ومريدون.

● ولقد عرفت عنه وعن فرقته - المعروفين بالأحباش - انحرافات في العقيدة وشذوذ في الفقه، كما عرفوا ببغيهم وعدوانهم على المسلمين وعلمائهم، الأحياء منهم والأموات.

ومن أفسد عقائدهم

١- تجويز الاستغاثة والاستعانة والاستعاذة بالأموات ودعائهم (انظر: بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب، لعبد الله الحبشي ص ٨).

٢- قولهم إن القرآن ليس كلام الله على وجه الحقيقة (انظر إظهار العقيدة السنية، للحبشي ص ٥٨).

٣ - سبهم لبعض الصحابة (انظر: صريح البيان في الرد على من خالف القرآن، للحبشي ص ٨٦-١١٦).

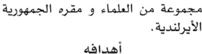
ومن شذوذهم في الأمور الفقهية

١- قولهم بإباحة القمار مع الكفار لسلب أموالهم (انظر: بغية الطالب ص ٢٢٤).

٢- قولهم بحل النظر إلى بدن الأجنبية. وقولهم بجواز ذلك ولو بشهوة إن كانت على شاشة التلفاز أو في المرآة (انظر: بغية الطالب ص ٢٨٨ ، ٣٥١).

٣- صلاتهم في أميركا إلى غير القبلة التي ارتضاها المسلمون، كما هو معروف.

ومن بغيهم على المسلمين وعلمائهم تكفيرهم وتفسيقهم للكثير من علماء الأمة ودعاتها كابن تيمية، والذهبي، وناصر الدين الألباني، وأبي الأعلى المودودي، وسيد قطب - رحمهم الله - ويوسف القرضاوي، وفيصل المولوي - حفظهما الله - وغير هؤلاء كثير.



المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث هيئة إسلامية متخصصة مستقلة، يتكون من مجموعة من العلماء و مقره الجمهورية الأيرلندية.

أهدافه

● إيجاد التقارب بين علماء الساحة الأوروبية ، والعمل على توحيد الآراء الفقهية فيما بينهم، حول القضايا الفقهية المهمة.

● إصدار فتاوى جماعية تسد حاجة المسلمين في أوروبا وتحلُّ مشكلاتهم، وتنظم تفاعلهم مع المجتمعات الأوروبية، في ضوء أحكام الشريعة ومقاصدها.

● إصدار البحوث والدراسات الشرعية، التي تعالج الأمور المستجدة على الساحة الأوروبية بما يحقق مقاصد الشرع ومصالح الخلق.

● ترشيد المسلمين في أوروبا عامةً وشباب الصحوة خاصةً، وذلك عن طريق نشر المفاهيم الإسلامية الأصيلة والفتاوى الشرعية القويمة.

وسائل تحقيق الأهداف

١- تشكيل لجان متخصصة من بين أعضاء المجلس ذات مهمة مؤقتة أو دائمة ويعهد إليها القيام بالأعمال التي تساعد على تحقيق أغراض المجلس.

٢- الاعتماد على المراجع الفقهية الموثوق بها، وخصوصاً تلك التي تستند إلى الأدلة الصحيحة.

٣- الاستفادة من الفتاوى والبحوث الصادرة عن المجامع الفقهية والمؤسسات العلمية الأخرى.

٤- بذل المساعي الحثيثة لدى الجهات الرسمية في الدول الأوروبية للاعتراف بالمجلس رسمياً، والرجوع إليه لمعرفة أحكام الشريعة الإسلامية.

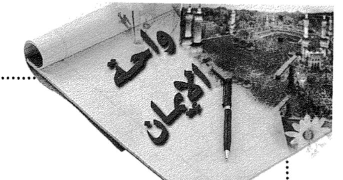
٥- إقامة دورات شرعية لتأهيل العلماء والدعاة.

٦- عقد ندوات لدراسة بعض الموضوعات الفقهية.

٧- إصدار نشرات وفتاوى دورية وغير دورية وترجمة الفتاوى والبحوث والدراسات إلى اللغات الأوروبية.

٨- اصدار مجلة باسم المجلس تنشر فيها مختارات من الفتاوى والبحوث والدراسات التي يناقشها المجلس أو التي تحقق أهدافه.

ومنذ تأسيس المجلس إلى تاريخ إعداد هذا التقرير عقد المجلس اثنتي عشرة دورة.



بلاد الأفراح

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

وكيف يقدر قدر دار غرسها الله بيده وجعلها مقراً لأحبابه، وملأها من رحمته وكرامته ورضوانه، ووصف نعيمها بالفوز العظيم، وملكها بالملك الكبير، وأودعها جميع الخير بحذافيره، وطهرها من كل عيب وآفة ونقص.

فإن سألت عن أرضها وتربتها، فهي المسك والزعفران.

وإن سألت عن سقفها، فهو عرش الرحمن.

وإن سألت عن ملاطها، فهو المسك الأذفر.

وإن سألت عن بنائها، فلبنة من فضة ولبنة من ذهب، لا من الحطب والخشب.

وإن سألت عن أشجارها، فما فيها شجرة إلا وساقها من ذهب.

وإن سألت عن ثمرها، فأمثال القلال، ألين من الزبد وأحلى من العسل.

وإن سألت عن ورقها، فأحسن ما يكون من رقائق الحلل.

وإن سألت عن طعامهم، ففاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون.

وإن سألت عن شرابهم، فالتسنيم والزنجبيل والكافور.

وإن سألت عن سعة أبوابها، فبين المصراعين مسيرة أربعين من الأعوام..

وإن سألت: عن تصفيق الرياح لأشجارها، فإنها تستفزّ بالطرب من يسمعها.

وإن سألت عن ظلّها ففيها شجرة واحدة يسير الراكب المجد السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها.

وإن سألت عن خيامها وقبابها، فالخيمة من درة مجوفة طولها ستون ميلاً من تلك الخيام.

وإن سألت عن علاليها وجواسقها فهي غرف من فوقها غرف مبنية، تجري من تحتها الأنهار.

وإن سألت عن ارتفاعها، فانظر إلى الكوكب في الأفق الذي لا تكاد تناله الأبصار.

وإن سألت عن لباس أهلها، فهو الحرير والذهب.

وإن سألت عن فرشها، فبطائنها من استبرق مفروشة في أعلى الرتب.

وإن سألت عن سماعهم، فغناء أزواجهم من الحور العين، وأعلى منه سماع أصوات الملائكة والنبيين، وأعلى منهما سماع خطاب رب العالمين.

وإن سألت عن مطاياهم التي يتزاورون عليها، فنجائب أنشأها الله مما شاء، تسير بهم حيث شاؤوا من الجنان.

وإن سألت عن عرائسهم وأزواجهم، فهن الكواعب الأتراب، اللائي جرى في أعضائهن ماء الشباب، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود، وللرمان ما تضمنته النهود، وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، وللدقة واللطافة ما دارت عليه الخصور.

حوار مع دمعة

بكيت يوما من كثرة ذنوبي، وقلة حسناتي فانحدرت دمعة من عيني

وقالت: ما بك يا عبد الله؟ قلت: وما الذي أخرجك؟

قالت: حرارة قلبك

قلت: حرارة قلبي! وما لذي اشعل قلبي نارا؟

قالت: الذنوب والمعاصي

قلت: وهل يؤثر الذنب في حرارة القلب؟

قالت: نعم .. ألم تقرأ دعاء النبي ﷺ: «اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد».

فكلما أذنب العبد اشتعل القلب نارا، ولا يطفئ النار إلا الماء والثلج.

قلت: صدقت.. فإني اشعر بالقلق والضيق واظن ذلك من حرقة القلب بكثرة المعاصي.

قالت: نعم.. فان للمعصية شؤما على صاحبها، فتب إلى الله يا عبد الله.

كلمات فوق المعاني

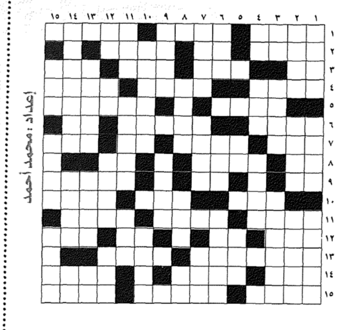
- لو بحثت عن صديق فلم تجده فتأكد أنك تبحث عنه لتأخذ منه شيئاً، ولو بحثت عنه لتعطيه شيئاً لوجدته.
- صديقك المقرب هو من تألفه نفسك وعقلك، ويبادلك الصفاء والمحبة، فبدون تلك الأشياء لا معنى للصداقة الحقيقية.
- في هذا الزمان الذي تندر فيه الصداقات ويشح الأصدقاء لابد أن يتشبّث الإنسان بكل صداقة قديمة كان عطاؤها دفئاً، وبكل صديق وفيّ كانت مشاركاته عمراً، فالعطاء والمشاركة يحملان هذا الإنسان إلى رحابة التذكر الدائم فنحترم قيمة الإنسان.

فلسطين كلمة حروفها فخرٌ

فالفاء: فداك أنا
واللام: لم ولن أركع
والسين: سود ليالي العدى
والطاء: طوبى لمن تحت الثرى
والياء: يميني سلاحٌ في الوغى
والنون: نهرٌ دمي لأقصاك جرى

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أحمد



رأسياً

١- صوت البومة - صوت الأرنب- صوت العصفور.
٢- يكتفي بما أكل، بعد امتلاء معدته (معكوسة)- قدم بعض الحيوانات (معكوسة) - طائر أسطوري، ضخم، مفترس، اسمه مشتق من عنقه الطويل (معكوسة).
٣- للتفسير (معكوسة)- شاه (معكوسة)- البخيل، الدنيء النفس (معكوسة).
٤- حيوان من الفصيلة الكلبية، متعدد الأنواع، كبير الحجم، قوي مفترس (معكوسة)- حيوان من الفصيلة الزبادية، لاحم، ماهر في صيد الحيات - صوت الثور.
٥- ظهر- متشابهات.
٦- غزال أبيض- شعوب (معكوسة) - صخر أملس.
٧- ذكر السلحفاة - طائر من فصيلة الجواثم، صغير الحجم، حسن الصوت- أجتهد (معكوسة).
٨- عطار (مبعثرة) - صوت الحمام.
١٠- حيوان بحري، من رتبة الحوتيات، يقال أنه ينقذ الغرقى- حيوان من الفصيلة الكلبية، لاحم، أصغر من الذئب، يضرب به المثل في المكر (معكوسة).
١١- كلمة تفيد التمني (معكوسة) - اعتراف، وإثبات - حيوان من الفصيلة السنورية، مفترس، متعدد الأنواع، شديد الغضب، سريع العدو، كثير النوم.
١٢- حزن- نقص - صوت الكلب- لم يعاقب على الذنب (معكوسة).
١٣- كائنات بحرية، ثابتة، لها هياكل كالأغصان المتجاورة، متعددة الألوان، تعد من الأحجار الكريمة- صوت الذباب- كلمة تعجب (معكوسة).
١٤- من كنية الأسد (معكوسة) - راقب، وراعي - أداة نفي.
١٥ - من أسماء الأسد (معكوسة) - صوت الظباء - صوت القطط.

افقياً

١- صوت الغراب- صوت الجمل- صوت الطيور- حسنة الصوت.
٢- صيغة مبالغة على وزن فعال من: عبد- متشابهان - جلد، كذا: سطح كل شيء.
٣- اسم صوت لا محل له من الإعراب، يستخدم للنداء على الخيل، والبغال، والحمير لتمشي (معكوسة)-حشرات ضئيلة،من رتبة غشائيات الأجنحة، تحيا في جماعات متعاونة، لا تطير - كائن اسطوري، زعم العرب قديما انه من الشياطين، يباغت الناس في الأماكن غير المسكونة، كالفلاة، ويؤذيهم- ما تركه الآباء، والأجداد من أعمال تجعلنا نفتخر بها.
٤- صوت الحمار (معكوسة)- ما يخفى به الوجه (معكوسة)- أساس.
٥- أماني- الجفون (مبعثرة).
٦- من أنواع الأسنان، يطحن بها الطعام- طائر بر مائي، لا يطير، اسمه هو ذات اسم رئيس رؤساء أساقفة الكنيسة، ولونا جسمه (أسود، وأبيض) هو ذات لوني رداء رئيس رؤساء الأساقفة - والد.
٧- سها- رايته (معكوسة)- دق (معكوسة)- من أسماء الأسنان، تمزق به الطعام.
٨- للنداء- صيغة مبالغة على وزن فعال، من: خلب- حرف نصب.
٩- ود (معكوسة) - للتعريف - البطر (مبعثرة).
١٠- حجر كريم، شفاف، شديد الصلابة، أغلى الأحجار الكريمة ثمناً- حالة وجدانية، من مكروه يلحق بالإنسان- ناس.
١١- صوت الأسد - صوت الحصان- صوت الثعبان.
١٢- تجدها في لقاء - آلة موسيقية- ثار (معكوسة) - تنسيق على نمط واحد.
١٣- نأخذ منها الحرير الطبيعي (معكوسة)- أرشده (معكوسة).
١٤- نقل (مبعثرة)- كل ما ألف بيوت الإنسان، من طير، أو حيوان - كل ما استأنس من قبل الإنسان، من طير، أو حيوان (معكوسة).
١٥- جزء من الوقت (معكوسة) - اسم عام للزواحف، من رتبة الحرشفيات (معكوسة)- صوت الذئب.

حل العدد السابق

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
١	ا	ل	خ	ل	ي	ل	■
٢	ل	■	ل	ي	م	■	ا
٣	د	س	■	ث	■	م	ل
٤	ؤ	ل	ي	■	ر	س	ا
٥	ل	ب	■	ن	■	خ	خ
٦	ي	■	ق	ص	ر	■	ف
٧	■	ا	ل	ر	م	و	ش



علاقة النهضة بالوحدة الثقافية

د. غازي التوبة
الكويت

إن ابرز عامل في نجاح النهضة هو حضور وعي القيادات النهضوية بأهمية عامل الوحدة الثقافية، وما يتبعه من تجانس اجتماعي وتآلف شعوري بين أفراد الشعب، والاجتهاد في تدعيم هذه الوحدة الثقافية بمختلف الوسائل، والحرص على زيادة لحمتها، والابتعاد عما يخلخلها ويضعفها، وبالمقابل سيكون غياب هذا الوعي في أهمية عامل الوحدة الثقافية عند القيادات النهضوية عاملا رئيسيا في فشل النهضة، وقد أكدت هذه الحقيقة تجارب اليابان والصين واسرائيل والعرب.

ففي اليابان تأكد ان القيادات النهضوية التي قادت اليابان في القرن التاسع عشر حرصت على ان يكون النقل للتكنولوجيا الغربية بروح يابانية لذلك رفعت القيادات اليابانية شعارا يعبر عن المرحلة وهو: «تقنية غربية بروح يابانية»، وحرصت القيادات اليابانية على عدم النقل الحرفي للحضارة الغربية حتى لا يكون هذا التغريب هو حصان طروادة الذي يستخدمه الغرب من اجل استتباع اليابان له في وقت لاحق، كما حرصت القيادات النهضوية اليابانية على زيادة التجانس الاجتماعي بمعالجة طبقة المنبوذين ومحاولة دمجها في المجتمع، وهي طبقة محتقرة وفي أدنى السلم الاجتماعي الياباني، كما حاولت القيادات النهضوية ايجاد حل لمشكلة الساموراي وهي طبقة عسكرية وذات تقاليد معينة، لكنها حلتها بالتفاهم، ودمجتها في المجتمع واستفادت من تقاليدها العسكرية في تكوين الجيش الياباني وبهذا تكون قد زادت في تآلف الشعب الياباني والاستفادة من كل طبقاته.

وفي «اسرائيل» نجد ان القيادة الصهيونية التي نشأت في القرن التاسع عشر، توجهت الى توحيد اليهود المشرذمين في كل أنحاء العالم، والذين كانوا يتكلمون لغات متعددة، ويمارسون عادات وتقاليد مختلفة حسب الشعوب التي يعيشون معها... الخ. ومع ذلك فقد أخضعت القيادة الصهيونية اليهود الذين نقلتهم الى فلسطين في القرن العشرين لبرامج العيش المشترك في القرى الجماعية (الموشاف والكيبوتز) التي انشأها الهستدروث او المؤتمر الصهيوني العالمي، كما علمتهم العبرية كي تزيد من روابط الوحدة الثقافية والتجانس بين هؤلاء اليهود المختلفين.

ومن اللافت للنظر ان القيادة الصهيونية كانت تبحث في المؤتمر الصهيوني السنوي وضع اليهود في دولهم، وتضع الخطط لعرقلة اندماجهم في المجتمعات التي يعيشون فيها، والتي كانت تعطيهم الفرصة كاملة للانخراط والتمتع بحقوق المواطنة الكاملة في مختلف المجالات السياسية والمعنوية والاجتماعية ثمرة لنشوء القوميات، وقيام الامم على اساس المواطنة وليس على اساس الدين او الطبقة الاجتماعية، والذي كانت تعتبره الصهيونية تهديدا يحول بينها وبين تحقيق اهدافها في ابقاء اليهود امة واحدة.

واذا انتقلنا الى الحديث عن القيادات النهضوية العربية فإننا نجد ان موقفها كان مغايرا ومخالفا للقيادات اليابانية والصهيونية ، فهي قد عملت على تمزيق الوحدة الثقافية والنسيج الاجتماعي لأمتنا، وقد كان ذلك عاملا اساسيا في اعاقة قيام النهضة، ويتضح ذلك في موقف قيادات الفكر القومي العربي والمصري من الموروث الديني الذي يشكل عنصرا رئيسيا في بناء الوحدة الثقافية والنسيج الاجتماعي، فهي تجاهلته في المرحلة الأولى بعد الحرب العالمية الأولى، ولم تجعله عنصرا في تكوين الامة، بل اعتبرت الامة تقوم على عاملي اللغة والتاريخ في حال القومية العربية كما هو عند ساطع الحصري، وعلى عامل الجغرافيا في حال القومية المصرية كما هو عند احمد لطفي السيد، لكن القيادات القومية العربية في المرحلة الثانية بعد الحرب العالمية الثانية انتقلت من تجاهل الدين ودوره في حياة الأمة الى معاداته كما حدث مع حزب البعث وحركة القوميين العرب وغيرهما من الحركات القومية ودولها في اكثر من قطر عربي، واصبحت تعلن ان الدين اصل التخلف والتأخر والانحطاط، لذلك يجب انتزاعه من عقول الجماهير من اجل تحريرهم من الأوهام والخرافة والاساطير، ومن اجل انهاء سيطرة الرجعية المتمثلة بتحالف طبقة الاغنياء ورجال الدين، وبلغت هذه الدعوة ذروتها عندما تزاوجت القومية مع الاشتراكية في الستينيات من القرن العشرين.

واذا اردنا ان نرسم خطا بيانيا لوضعية الوحدة الثقافية في العالم العربي منذ الحرب العالمية الأولى والى الآن، فسنجد انها تتجه الى التصدع والتفتت بدلا من ان تتجه الى مزيد من التماسك والالتحام الذي هو اصل في كل نهضة.